

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

المزاح في السنة النبوية

إعداد الطالبة
جومان محمود محمد الشبول

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد سعيد حوا

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في الشريعة، قسم أصول الدين

جامعة مؤتة، 2017

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر بالضـرورة عن وجهة نظر جامعـة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY | جامعة مؤتة

College of Graduate Studies | كلية الدراسات العليا

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب جومان محمود الشبول الموسومة بـ:

المزاح في السنة النبوية

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اصول الدين.**

القسم: اصول الدين.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. محمد سعيد حوا		٢٠١٧/٥/٢	مشرفاً ورئيسا
أ.د. امين محمد البطوش		٢٠١٧/٥/٢	عضواً
د. مشهور علي قطيشات		٢٠١٧/٥/٢	عضواً
د. بكر مصطفى بني ارشيد		٢٠١٧/٥/٢	عضواً



عميد كلية الدراسات العليا

أ.د.محمد عبدالرحيم المحاسنه

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
sedgs@mutah.edu.jo dgs@mutah.edu.jo e-mail:
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :٦١٧١٠
تلفون :٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى والدتي الغالية التي لم تألُ جهداً في تربيتي وتوجيهي

إلى من علمني النجاح والصبر

إلى من افتقده في مواجهة الصعاب... أبي رحمه الله

أقدم هذا العمل.

جومان الشبول

الشكر والتقدير

يسعدني – وقد بلغت نهاية مرحلة من مراحل التعلّم– أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الوافر لجامعة مؤتة العريقة، إذ أتاحت لي التلمذة على أيدي نخبة من الأساتذة العلماء الذين أفدت منهم كثيراً، وأخص بالشكر والتقدير أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد سعيد حوا الذي منحني من جهده ووقته الكثير، وتفضل بالإشراف على هذه الرسالة، فأبدى من التوجيه والتصويب النابعين من علمه الغزير، وفكره المتبصر، ونظرته الثاقبة ما قوّم هذه الرسالة، وأغناها. وأخص بالشكر والتقدير أيضاً الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا مشقة القراءة المتفحصة، وتلمسوا ما في الرسالة من هنات، وأعانوا على إزالتها، وعملوا على إثرائها بملاحظاتهم الدقيقة، وهم: الأستاذ الدكتور أمين البطوش، والدكتور مشهور قطيشات، والدكتور بكر بني ارشيد.

ولا يفوتني أن أذكر بامتنان وعرفان زوجي الدكتور عبدالرزاق المعاني الذي بث في نفسي عزيمة الباحثة، وأماط عن طريقي الكثير من العقبات، وجنبني الكثير من العثرات، وقادني بصبر ومثابرة عبر سنوات دراستي، واجتاز بي أصعب مراحلها.

كما وأقدم شكري وعرفاني لكل من الأستاذ الفاضل حامد الزغول الذي تفضل بمراجعة الرسالة لغوياً، والأخت العزيزة سمر عبدالسلام الطراونة التي تولت طباعة وتنسيق الدراسة. فإليهم، وإلى كل من أعانني على إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود كل الشكر والتقدير، جزاهم الله خيراً، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

جومان الشبول

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

المزاح في السنة النبوية

جومان محمود محمد الشبول

جامعة مؤتة، 2017

أحاطت السنة النبوية بكل شيء في حياة الإنسان، ويعد المزاح جانباً من جوانب هديه ﷺ، وقد جاءت هذه الدراسة لتبين هذا الجانب، وما له من آثار نفسية وتربوية واجتماعية، وما فيه من آداب وضوابط، ولتحقيق ذلك تناولت الدراسة المراد بالمزاح لغةً واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة به من حيث المعنى والحكم الشرعي. وبينت حاجة الإنسان إلى المزاح في حياته اليومية المليئة بالعمل الجاد والهموم.

واستعرضت الدراسة أقوال العلماء وأدلتهم في أحكام المزاح عامة، وما يترتب عليه من آثار تجاه الآخرين. وكشفت الدراسة أن المزاح منه ما هو مشروع ومنه ما هو ممنوع. وأن للفقهاء قولين في أصل المشروع منه، أولهما أنه مندوب، والثاني أنه مباح، ولكل من القولين ضوابط وأهداف وأحوال ونماذج مأثورة.

وقد أتت الدراسة على نماذج من مزاح النبي ﷺ، ومزاح أصحابه رضي الله عنهم، ومزاح من بعدهم من السلف الصالح.وعرضت نماذج من المزاح والفكاهة في الثقافة العربية الإسلامية التي ظهرت على مر العصور في صور مختلفة، وعبَرت عنه بمفردات متنوعة مثل: "المزاح" و "الهزل"، بهدف تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب المجتمع الإسلامي الأول، الذي يحسب كثير من الناس أنه كان بعيداً عن صور الترفيه والانبساط والدعابة المحببة.

وركزت الدراسة على جانبٍ مُهم في موضوع المزاح أغفلته الدراسات الأكاديمية الحديثة، أو تطرقت إليه عرضا دون قصد، وهو المضامين والدلالات التربوية والاجتماعية والنفسية للمزاح– لعلنا من خلال هذه الدراسة نساهم في ربط المسلم بالمصطفى–ﷺ– في أخلاقه وهديه من خلال استعراض جانبٍ مهم من جوانب الحياة الإنسانية الاجتماعية، ونقدِّم الصورة المشرقة المتكاملة في هذه الجزئية.

Abstract

Joking in the Prophetic Sunnah
Juman Mahmoud Mohammad Ash-shboul

Mu’tah University, 2017

The Prophetic Sunnah covered everything in the life of humans, and joking is an aspect of his (peace and blessings be upon him) guidance. This study is intended to show this aspect, and its psychological, educational and social effects. To achieve this, the study explored the meaning of joking as a terminology and as an aspect of prophetic Sunnah, and other terminologies that are of relevance in terms of meaning and Islamic rule. It demonstrated the need for a person to joke in his daily life which is full of hard work and worries.

The study reviewed most studies provided by Muslim scholars and their discussions of the Islamic rule of joking in general, and its implications for others. The study revealed that there are sorts of joking which are legitimate and others which are forbidden

The study came on types of the Prophet's joking, joking of companions (may Allah be pleased with them), and joking of righteous ancestors. The study shed light on examples of joking and humor in the Arab-Islamic culture that appeared throughout the ages in different forms and expressed in various terms such as "joking" and "humor" to highlight an important aspect of the first Muslim community, who, for many people, was far from all forms of entertainment, fun, and humor.

The study focused on an important aspect of joking, which was overlooked by modern academic studies, or touched on it inadvertently. It is the educational, social and psychological contents of the joking. Perhaps through this study, we contribute to linking the Muslims to Prophet Mohammad (peace and blessings be upon him) in his ethics and guidance by reviewing an important aspect of human social life; we offer the integrated bright picture in this part.

المقدمـة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدالله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً- ﷺ-عبده ورسوله.

أما بعد: فإن أفضل أوقات العبد ما كان عمله في طاعة الله سبحانه وتعالى، ولكن لا حرج في وقت يقضيه في لهو ومزاح مباح، استجابة لفطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها، ولنا في رسول الله-ﷺ- أسوة حسنة، فقد كان عابداً خاشعاً في موطن العبادة، وتورمت قدماه من طول قيامه لله وتقلبه في الساجدين، شكراً لله تعالى، وكان مجاهداً في الحق لا يخشى لومة لائم، يختار دائما من بين الأمرين أيسرهما ما لم يكن إثماً، وإن كان فإنه أبعد الناس عنه. فقد كان-ﷺ-يمازح أزواجه وأصحابه والأطفال من حوله، ويستعيذ في دعائه من الهم والحزن. وكان ذلك على الحق وفي الحق.

والمزاح سلوك اجتماعي يرتبط بالإنسان دون غيره من المخلوقات، وهو أحد وسائل المعاشرة بين بني الإنسان، وأحد الأسباب لطرد السَّأم والملل، وتطييب الخواطر والمجالس، بل هو منهج تربوي هادف. فالمزاح الخالي من الموانع التي تعكر صفو الخواطر هو خلق كريم أقره الشرع الحنيف.

والمسلم الذي يجمع إلى الجد الذي يسعى إليه روح الدعابة وطرافة الحكمة، يملك القلوب بجاذبية حديثه، ويأسر النفوس بلطيف معاشرته وكريم مداعبته؛ ولكن هل للمسلم أن ينطلق في المزاح والدعابة كما يشاء وحيث أراد، أم أن للمزاح ضوابط شرعية يجب أن يتقيد بها؟ .

والمزاح في أصله طريـق إلى السرور والفرح، والفرح نوعان، ففيه خير وشر.

وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الهدي النبوي في شأن المزاح، وهو القدوة العليا وصاحب الخلق الأعظم-ﷺ-، ومن ثم الوقوف على ما ورد في السنة مما يتصل بهذا الموضوع من جوانبه المختلفة. وتحقيقاً لهذا بينت المقصود بالمزاح لغةً واصطلاحاً، وبيان الألفاظ ذات الصلة به من حيث المعنى والحكم الشرعي، وما دعا إليه

الإسلام من سماحة واعتدال في السلوك الاجتماعي مع الآخرين. وكذلك توضيح بعض المفاهيم، وتصويب بعض الأخطاء التي دارت حول هذا المقصود الاجتماعي النبيل.

وقد قامت الباحثة بإستقراء(ناقص) ما ورد في السنة النبوية الشريفة من أحاديث المزاح والمداعبة بشكل علمي مناسب، ومن ثم تخريجها والوقوف عليها وتناولها بالتحليل والدراسة، بالاعتماد على كتب الشروح الحديثية والكتب المتخصصة في المكتبة الشاملة وغيرها مما يسعف موضوع الدراسة.

أسباب اختيار الدراسة:

ليس من شك في أن لكل موضوع من الأسباب والمبررات ما يدعو للكتابة فيه، وقد دعت لاختيار موضوع الدراسة أسباب كثيرة أهمها:

1- افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة مستقلة شاملة في موضوع (المزاح في السنة النبوية)، فقد تبين – بعد التقصي- أن هذا الموضوع لم يُؤلَّف فيه كتاب أو دراسة تلم شتاته، وتجمع مسائله، وإنما تطرق إليه بعض الباحثين عرضاً ضمن مواضيع أخرى؛ كما سيتبين في عرض الدراسات السابقة.

2- الحاجة إلى نقد الروايات الواردة في ذلك نقداً حديثياً موضوعياً؛ إذ لاحظتُ أنَّ الدراسات إما لا تهتم بهذا الموضوع أو لا تفيه حقه.

3- بيان العلاقة التداخلية المتزنة بين الأحكام الشرعية والجوانب النفسية والمضامين التربوية، ووقائع الحياة العملية، بما فيها المزاح موضوع الدراسة، والتأكيد على ما اشتملت عليه السنة النبوية من ضبط موضوعي وتقويم للسلوك الإنساني، وبخاصة الجوانب التربوية والاجتماعية والنفسية، إذ المصطفى-ﷺ- القدوة الكاملة في كل شيء، ليتبين لنا من خلال ذلك منهج المرونة والسماحة المحببة التي تنشط معها النفوس في مدلهّمات الحياة، دون أن يترتب إيذاء أو إضرار بالآخرين أو إخلال بالشخصية الإيمانية المتوازنة.

4-ضبط المزاح بضوابط وحدود تجعل منه خُلقاً وسُلوكاً مقبولاً موافقاً لما كان عليه رسول الله-ﷺ-والسلف الصالح.

5-لعلنا من خلال هذه الدراسة نساهم في ربط المسلم بالمصطفى-ﷺ-في أخلاقه وهديه من خلال استعراض جانبٍ مهم من جوانب الحياة الإنسانية الاجتماعية، ونقدِّم الصورة المشرقة المتكاملة في هذه الجزئية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تحاول تلبية الحاجة إلى فهم أعمق لحكم الإسلام في المزاح الذي يتكرر وقوعه بين الناس، ويثير الاختلاف والنزاع بينهم، أو يترتب عليه ما ظاهره الكفر والردة عن الإسلام في حال الوقوع في مسببات ذلك من غير قصد باسم المزاح، أو تنشأ عنه حقوق والتزامات أسرية ومالية وغيرها. كما تكمن في تركيزها على المضامين التربوية والاجتماعية والنفسية للمزاح في السنة النبوية اعتماداً على هدي النبي-ﷺ-، حيث تقدم إضافة معرفية في هذا المجال.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1-تقديم تعريف متكامل للمزاح لغةً واصطلاحاً، وبيان الألفاظ ذات الصلة به من حيث المعنى والحكم الشرعي.

2- بيان الضوابط الشرعية للمزاح في الإسلام.

3-تقصي أقوال العلماء، وأدلتهم ومناقشاتهم لأحكام المزاح عامة، وما يترتب عليه من آثار تجاه الآخرين.

4-إبراز المضامين التربوية والنفسية والاجتماعية للمزاح في ضوء الأحاديث النبوية الشريفة.

5-بيان سماحة الإسلام ووسطيته، وأنه: دين عبادة وحياة فمن العبادة القيام بحق الحياة بما يرضي الله؛ فهو دين الاعتدال والمرونة والحيوية، وشعاره هو الاتزان في كل شيء.

6-ومن خلال ذلك نستنبط أن المسلم يمكن أن يكون في حالة عبادة لله حتى وهو في حالة لهوٍ أو مرحٍ إذا صحب ذلك النية الصالحة والضوابط الشرعية.

مشكلة الدراسة:

تحاول الدراسة أن تجيب على الأسئلة التالية:

1- هل في الإسلام مزاح؟ وهل يتنافى ذلك مع مقتضيات الإيمان والعبادة والشخصية السوية؟.

2- النبي- ﷺ- أعظم الخلق فهل كان يمزح؟ وما علاقة ذلك بمقام النبوة؟

3- هل نجد القدوة في النبي-ﷺ- في هذا الجانب الحياتي المهم؟

4- وردت روايات عديدة في هذا الجانب؛ ما هو الموقف النقدي منها؟ وماذا يترتب على ذلك من أحكام شرعية؟

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة علميةٍ تتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل وخاصةً ما يتصل بالسنة النبوية على وجه الخصوص، لكنني وجدتُ مؤلفاتٍ ودراسات تتناول بعض جوانبه وأحكامه على النحو الآتي:

1-(أحكام المزاح في الفقه الإسلامي)[1]، دراسة قامت بها هند بنت عبد الله بن محمد السياري، مركزة على الجانب الفقهي، فقد تضمنت الدراسة بيان أحكام التصرفات القولية أو الفعلية التي تصدر عن المازح عن قصد من دون رضا بحكمها المترتب عليها، وأحكام تصرفاته في جانب الاعتقاد والعبادات، والعقود المالية ، وأحكام الأسرة والقضاء، وما يترتب على ذلك من حقوق والتزامات.

---

(1) هي رسالة ماجستير قدمت لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة (قسم الفقه) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض،إشراف الدكتور مساعد بن قاسم الفالح، ونوقشت عام 1427هـ. وقد تعذر على الباحثة الحصول عليها.

2-(الأحاديث الواردة في الترويح عن النفس)، وهي دراسة قام بها الباحث سعيد محمد بواعنه، تناول فيها فصلاً عن المزاح وحقيقته وأدابه وآثاره وصوره في ضوء الأحاديث الواردة فيه.

3-(المزاح في الإسلام)[1]، لحسن عبد الغني أبو غدة، وقد تطرق فيه مؤلفه إلى أحكام المِزاح الفقهية، وذكر أنواعه وأقسامه، وبعض صوره المأثورة، إلى جانب مسائل عامة فيه. ولم يعنَ المؤلف بتخريج الأحاديث والروايات الواردة في المزاح عناية وافية.

ومن خلال النظر في المسائل التي تطرق اليها البحث يلحظ أن هناك نقاطاً مشتركة بين هذا البحث والدراسة السابقة في موضوع الآثار الفقهية لتصرفات المازح.

4-(المزاح في السنة)، لمحمد بن عبدالله ولد كريم.

وهو في الأصل بحث جمع فيه المؤلف بعض الأحاديث الواردة في المزاح وقام بترتيبها ودراستها وتخريجها فقدم صوراً من مزاح النبي-ﷺ- مع أهل بيته ومع من حوله من الصحابة -رضي الله عنهم- مكتفياً بعرض نماذج مختارة دون أن يستوفي نقد الأحاديث نقداً وافياً، ومن خلال النظر في المسائل التي تطرق إليها البحث نجد أنها جاءت موجزة.

5- كتاب (الإيضاح في بيان أحكام المزاح) تأليف يعقوب بن يوسف الحمد، وقد بين فيه أقسام المزاح مع الأهل، والأطفال، والأصحاب: من مباح، وواجب، ومكروه، ومحرم. وتناول حدود المزاح، والمزاح وواقعنا الحالي. ومع أهمية المسائل التي ذكرها المؤلف، إلا أنه كحال سابقيه تعرض لأحكام المِزاح الفقهية، وذكر مسائل عامة للمزاح.

كما أفادت الدراسة من مجموعة من المصادر العربية:

6-كتاب(المرِاح في المزاح) لبدر الدين أبي بركات الغزي الشافعي(ت984هـ).

---

(1) هذا الكتاب في الأصل بحث تم نشره في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الصادرة من جامعة الكويت، العدد (61)، السنة (20) ربيع الآخر 1426هـ.

جمع فيه المؤلف الكثير من الأحاديث النبوية والآثار والأخبار التي تتحدث عن المزاح وطريف القول من دون أسانيد، ويغلب عليه الطابع الإستعراضي القصصي في المزاح المأثور عن النبي-ﷺ-، وعن السلف الصالح. وقد أفدت منه كثيراً في معرفة بعض مصادر الوقائع والحوادث المأثورة في المزاح، وبيان المفاسد المترتبة عليه، وصوراً من مزاح النبي-ﷺ-، مع زوجاته وأهل بيته والأطفال.

7-كتاب (غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح) لزيد الدين مرعي بن يوسف الكرمي (ت1033هـ)، وقد بيّن في مقدمته الغرض من تأليفه، والمواضيع التي احتواها، حيث قال: "فقد أحببت أن أضع بعض لطائف في ذكر المزاح، وبيان المحمود فيه والمذموم، وبعض حكايات تزيل الهموم عن قلب المغموم... وسميته (غذاء الأرواح بالمحادثة والمِزاح)"، وهذا الكتاب مطبوع ينقل صاحبه في الغالب عن كتاب الغزي السابق الذكر دون الإشارة إليه.

8-مؤلفات تضمنت في ثناياها باباً أو فصلاً في موضوع من موضوعات المزاح، مثل كتاب (الصمت) لابن أبي الدنيا، فقد أفرد فصلاً عن ذم المزاح. وكتاب (الأدب المفرد) للبخاري الذي اشتمل على أحاديث عديدة في موضوعات المزاح، وكذلك مصنفات العلماء في موضوع المزاح وما يتعلق به، فمن أقدم من صنف في ذلك الزبير بن بكار في كتاب (الفكاهة والمزاح)، وابن عبد البر في (بهجة المجالس وأنس المجالس)، والغزالي في (إحياء علوم الدين)، والماوردي في (أدب الدنيا والدين)، والكتب الستة التي أفرد كل مؤلف من مؤلفيها في ثناياها كتاباً مستقلاً سماه (كتاب الأدب)، اشتمل على أحاديث لها علاقة بالمزاح وأنواعه، وغيرهم كثير.

9-مقتبسات من كتاب (الفكاهة والمزاح) للزبير بن بكار (ت256هـ)، وقد جمع فيه صاحبه أحاديث وأخبار المزاح الواردة عن النبي- ﷺ- وأصحابه والتابعين بأسانيد خاصة به. [1]

واستفادت الدراسة من عدد من الكتب والدراسات الحديثة التي تناولت موضوع المِزاح بشكل موجز، أو أفردت له مبحثاً وهي تتناول مواضيع أخرى، وقد تمت الإشارة إليها في هوامش الرسالة، وفي قائمة المصادر والمراجع. وكانت هذه الكتب والدراسات كبيرة الفائدة، حيث أمدت الباحثة بمادة غزيرة، ساهمت في توجيه خطواتها.

ويتبين -مما سبق- أن هذه الدراسات وإن كانت في باب المزاح إلا أن أياً منها لم يكن دراسة علمية تتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل، وخاصةً ما يتصل بالسنة النبوية. وقد ركزت في الغالب على الجانب الفقهي.

منهجية الدراسة:

فرض موضوع الدراسة اتباع التالي:

([1]) تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب و كتاب آخر قديم ذكره العلماء السابقون تعذر الحصول عليه هو: "المزاح" لابن أبي الدنيا الواعظ المحدِّث المتوفي سنة 281هـ، غير انه توجد مقتبسات من الكتابين في الإصابة لابن حجر العسقلاني، والمغني عن حمل الأسفار. ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ، ج7، ص361، ج2، ص102، ج3، ص185، ج6، ص366، الغزالي، محمد بن محمد(ت 505 هـ)، إحياء علوم الدين، (بهامشه كتاب: المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار للعراقي، وفي آخره كتاب: عوارف المعارف للسهروردي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (د.ت)، ج3، ص129-130؛ وقد أشار فؤاد سيزكين إلى أن كتاب الفكاهة والمزاح مفقود، سيزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية: محمد فهمي حجازي وراجعه: عرفه مصطفى وسعيد عبد الرحيم،(د.ت)، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1411هـ/1991، مج1، ج2، ص149.

1- جمع مادة الدراسة من كتب السنة مع تخريجها والحكم عليها وفقا لمنهج المحدثين، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزو إلى من أخرجه، فإن لم يكن فيهما أو في أحدهما فإني أجتهد في تخريجه من الكتب الأخرى وأحكم عليه.

2- المنهج الاستنباطي: استنباط الدلالات التربوية والاجتماعية والنفسية من أحاديث المزاح.

3- تطبيق المنهج النقدي وفق مناهج علماء الحديث بما يتيح النقد الداخلي (المتن)، والنقد الخارجي (السند)؛ فالأصل عندي الاقتصار على الصحيح والحسن، ولكنني وجدت بعض الروايات التي فيها ضعف؛ فأوردها للبيان، مع بيان ما يمكن أن يفاد منها مالم تحمل معنى منكراً، فإذا كان الحديث منكراً أو شديد الضعف (فأذكره فقط للبيان) وأبذل جهدي في معرفة درجة الحديث مفيدة من أقوال النقاد من العلماء.

4- إعمال المنهج التحليلي الذي كان حاضراً في عرض معاني المفردات، واستخراج الفوائد والنتائج العلمية التي اشتملت عليها الأحاديث الصحيحة.

ولتحقيق ما ذكر حرصت الدراسة على ما يلي:

- عزو الأدلة إلى مراجعها، حيث ذكرت في الأدلة القرآنية: اسم السورة، ورقم الآية. أما الأدلة الحديثية التي ليست من مقصود الدراسة، فالمرجع فيها الصحيحان أو أحدهما، فإن لم تكن في أي منهما اجتهدت الباحثة في تخريجها من كتب الحديث الأخرى.
- ترتيب الأحاديث في كل مبحث حسب درجتها بدءاً بالصحيح ثم الحسن، ثم ما كان من الضعيف الذي ينجبر ، مع مراعاة طبيعة الموضوع ومقتضياته.
- نقل أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث إن وجدت، وإلا فالحكم عليه من خلال الإسناد.
- ترجمة الرواة الذين تدعو الحاجة إلى الترجمة لهم من كتب الرجال، وكتب التراجم المعتمدة.
- بيان معانى الكلمات الغريبة التي وردت في الدراسة، وذلك بالرجوع إلى الكتب التي تعنى بتفسير غريب الحديث والأثر، وكتب اللغة.

- ذكر أقوال من حرصت على نقل أقوالهم بشكل وافٍ، بالاعتماد على مصادرهم الأوليـة، إلا إذا تعـذّر الوصول إليها، مع تـوخي الأمانة العلميــة في النقل. وعندما تتـعدد الآراء في أي مسألة أذكرها جميعها، ثم أُبين الراجح، وإذا نقلت قولاً ولم أعقب عليه فذلك يعني أنه ليس من الراجح.
- بيان ما في الحديث من فوائد من كتب شروح الحديث.
- الإلتزام - عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة - بكتابة المعلومات التوثيقية كاملة عنه في الهامش، والاقتصار على ذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه عندما يرد مرة أخرى.
- إعداد فهارس فنية للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمصادر والمراجع، وفهرس عام للمواضيع.

مضمون الدراسة:

تبين هذه الدراسة، معنى المزاح لغةً واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة من حيث المعنى والحكم الشرعي، ومن ثم تبين حقيقته وآدابه وآثاره في ضوء الأحاديث الواردة فيــه.

وتركز الدراسة على الدلالات والمضامين التربوية والاجتماعية والنفسية للأحاديث النبوية الشريفة الواردة في المزاح، وتُعدُّ شجرة للأسانيد (عند الحاجة)، ليسهل الاطلاع على أسانيد الحديث، ومن ثم مدار الحديث ورجال الإسناد، وما اشتمل عليه الحديث من فوائد.

لقد حرصت هذه الدراسة على تقديم مادة علمية موثقة تغطي موضوعها، وتعطي صورة واضحة للمزاح في السنة النبوية، فضلاً عن بيان العلاقة التداخلية المتزنة بين الأحكام الشرعية والجوانب النفسية والمضامين التربوية ووقائع الحياة العملية، والتي منها المزاح موضوع الدراسة.

كما حاولت الدراسة التأكيد على ما اشتملت عليه السنة النبوية من ضبط موضوعي وتقويم للسلوك الإنساني، وبخاصة التربوي والاجتماعي، مع مرونة وسماحة محببة تنشط معها النفوس، دون أن يترتب على ذلك إيذاء أو إضرار بالآخرين.

خطة الدراسة:

تقع هذه الدراسة في مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة، وتتناول المقدمة أهمية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وتبين منهج الدراسة ومضمونها.

ويتناول الفصل الأول: تعريف المزاح لغةً واصطلاحاً، والعلاقة بينهما في المعنى، والألفاظ ذات الصلة به، وبيان حكمه (محمود ومذموم)، وما هو الأصل فيه .

ويبين الفصل الثاني كل ما يتصل بالمزاح المحمود والمذموم وأدلته وأنواعه وضوابطه، ويوضح من خلال تتبع المادة العلمية أن المزاح نوعان: مشروع وممنوع، حيث ورد العديد من الآيات والأحاديث والآثار الدالة على مشروعيته، كما ورد العديد من أدلة منع وكره المزاح المذموم، وبعض صوره ونماذج منه، إلى جانب الآثار المترتبة على تصرفات المازح المتصلة بالأحوال الشخصية ونحوها في النكاح والطلاق والرجعة، والمتصلة بالعقود والمعاملات المالية .

أما الفصل الثالث فيتناول أطراف المزاح، ويقدم صوراً من مُزاح النبي–ﷺ– مع زوجاته وأهل بيته، والصحابة رضي الله عنهم؛ والأطفال، وصوراً من مزاح الصحابة مع رسول الله–ﷺ– ومع بعضهم البعض، ونماذج من مزاح السلف الصالح، وتبويبها بشكل علمي مناسب، ومن ثم تخريجها والوقوف عليها، وتناولها بالتحليل والدراسة بالاعتماد على كتب الشروح الحديثية وغيرها مما يسعف الموضوع .

ويتناول الفصل الرابع المضامين والدلالات التربوية والاجتماعية والنفسية المترتبة على المزاح، فيوضح المنهج النبوي في تقرير مبدأ التربية بالمداعبة مع أهله وأصحابه ومن حوله ومع الأطفال، من خلال الاستشهاد بالأحاديث النبوية التي توضح ذلك.

لقد حرصت هذه الدراسة على تقديم مادة علمية موثقة تغطي موضوعها، وتعطي صورة واضحة للمزاح في السنة النبوية. وقد حاولت جهدي إخراج هذه الدراسة على الوجه اللائق، وما توفيقي إلا بالله الذي يسر لي أساتذة أجلاء شرفوني بالتلمذة على أيديهم، وبذلوا جهودهم في التوجيه، وإنارة الطريق. وحاولت بدوري الإفادة من علمهم الغزير ومعرفتهم الواسعة، فإن أفلحت فبفضل الله وفضلهم، وإلا فبتقصير مني.

أسأل الله أن يتجاوز عن أخطائي، وأرجو أساتذتي الكرام أن يتلمسوا مواطن الزلل في هذه الدراسة إن وُجدت لعلي أتمكن من إزالتها، وسأكون شاكرة مقدِّرة، ولن أقول إلا ما قال الفاروق عمر –رضي الله عنه–: "رحم الله إمرءاً أهدى إليَّ عيوب نفسي"[1].

(1) الغزالي، محمد بن محمد (ت505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلب، ج3، ص64.

الفصل الأول

تعريف المزاح وبيان حكمه

1.1 مفهوم المزاح وحقيقته:

1.1.1 المزاح لغةً واصطلاحاً:

أولاً: المزاح لغةً:

المُزاح مصدر جذره الثلاثي (مَزَحَ)، فالميم والزاي والحاء كلمة واحدة[1] ويضبط لفظ (المِزاح) بكسر الميم على أنه مصدر للفعل: مازح (للمشاركة بين اثنين)، كما يضبط بضم الميم (المُزاح) على أنه اسم مصدر للفعل الثلاثي: مَزح (الفعل من طرف واحد) [2] ويقال في الفعل الأول (الرباعي): مازح، مِزاحاً (بكسر الميم) ومُمازحة، وكلاهما مصدر لهذا الفعل مازح.

أما في الفعل الثاني (الثلاثي): مَزَح، مُزاحاً ومُزَاحة (بضم الميم فيهما) فكلاهما اسم مصدر لهذا الفعل: مَزَح. والمصدر (مزْح). [3]

([1]) ينظر: ابن فارس، أحمد، (ت395هـ)،معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ/1979، ج5، ص319.

([2]) ينظر: ابن فارس، أحمد، (ت395هـ)، مجمل اللغة، تح: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986، ج3، ص830؛ الجوهري، اسماعيل بن حماد، (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1404هـ/1984، ج1، ص404؛ الرازي، محمد بن أبي بكر، (ت666هـ)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1995، ص260؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة مزاح)، تح: عبد السلام محمد هارون، سلسلة التراث العربي، الكويت، ط2، 1415هـ/1994، ج7، ص117-118.

([3]) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت 711هـ)، لسان العرب، (مادة: مزح)، دار صادر، بيروت، ط2، 1990، ج2، ص593؛ الزبيدي، تاج العروس، (مادة: مزح)، ص117 وما بعدها.

ويضبط كثير من علماء اللغة لفظ المُزاح بالضم لكونه اسم مصدر ثلاثي مجرد، وهو أولى من المزيد. (1)

وذكر ابن منظور: أن المُزَّح (بضم الميم وتشديد الزاي المفتوحة) من الرجال: الخارجون من طبع الثقلاء، المتميزون من طبع البغضاء. (2)

وقال الزبيدي: إن اسميْ المصدر (من الثلاثي) مُزاحاً ومزِاحة، وضبط أيضاً: بفتح الميم في الثاني: مَزَاحة، على وزن كرامة. ويقال للواحد: مازحٌ، ومزّاح (للمبالغة) فيمن تكرر منه المزح أو عُرف به. (3) وقيل: إن المزح: الهزل والمداعبة. (4)

وذكر بعضهم أن المِزاح مشتق من زِحت الشيء عن موضعه، وأزحتهُ عنه: إذا نَحيّته، لأنه تنحية له عن الجد، إلاّ أن الفيومي ضّعف هذا، لأن باب مَزحَ غير باب زوّحّ، والشيء لا يشتق مما يغايره في أصوله. (5)

وقال ابن فارس: "المزاح والمزاحة: الدعابة، ويقال مزح يمزح"(6). وقال: "زوح: مصدر" تدل على تنحٍ وزوال".(7)

---

(1) ينظر: الماوردي، علي بن محمد، (ت. 450هـ)، أدب الدين والدنيا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ/ 1987م، ص98.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة مزح)، ج2، ص595.

(3) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج7، ص118.

(4) ينظر: معلوف، لويس، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط5، 1986، ص759.

(5) ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد (ت. 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر، ط2، 1997، ج1، ص570.

(6) ينظر: ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، ج5، ص319؛ ابن فارس، مجمل اللغة، ج3، ص830.

(7) ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة، (باب: الزاي والواو وما يثلثهما)، ج1، ص444؛ ابن فارس، مقاييس اللغة ، (باب: زوح)، ج3، ص35.

وقد اعترض القاضي عياض على قول من قال: "إنما سمي المزاح مزاحاً لأنه مزيح عن الحق فلا يصح لفظاً ولا معنى؛ أما المعنى: فقد كان النبي-ﷺ-، يمزح ولا يقول إلا حقاً. وأما اللفظ: فإن الميم في المزاح أصلية ثابتة في الاسم والفعل. ولو كان أصله كما قال كانت زائدة ساقطة من الفعل. [1]

ويمكن القول -مما تقدم ذكره- إن لفظ (مِزاح) بكسر الميم أكثر ضبطاً في كلمة المزاح، لأن النطق بكسر الميم أسهل وأيسر من الضم، فضلاً على أن كسر الميم في كلمة المزاح وجه في اللغة كما ذكر الزبيدي.[2] وأكثر الناس حالياً ينطقون "المزاح" بالكسر.

ثانياً: المِزاح اصطلاحاً:

هو المباسطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف، دون أذية، أو تنقيص أو تحقير بأي شكل من الأشكال، فيخرج الاستهزاء والسُخرية، فالتابع يمازح المتبوع من الرؤساء والملوك ولا يقتضي ذلك تحقيرهم، ولا اعتقاد تحقيرهم، ولكن يقتضي الاستئناس بهم، والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزأ به واعتقاد تحقيره.[3] والإكثار منه والخروج عن الحد مُخل بالمروءة والوقار، والتنزه عنه بالمرة مخل بالسنة والسير المأمور باتباعها، والاقتداء بها. [4]

([1]) ينظر: القاضي، عياض بن موسى (ت544هـ)، بغية الرائد فيما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، تح: صلاح الدين الإدلبي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1395هـ/1975م، ص182.

([2]) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (مادة مزح)، ص118 وما بعدها "بتصرف".

([3]) ينظر: البوصيري، أحمد بن أبي بكر (ت840هـ)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تح: مأمون خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، 1416هـ/1996، ج4، ص211-212؛ الزبيدي، تاج العروس، ج7، ص118.

([4]) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الحديث، القاهرة (د.ت)، (د.ط)، ج3، ص111.

وقد عرف ابن القيم المزاح بأنه "إدخال السرور إلى النفس وتنميتها"[1]، وقال الزبيدي: (المزح هو الانبساط مع الغير من غير إيذاء له، وبه فارق الهزل والسخرية) [2]، وعرّفه مأمون شيحا في تحقيقه وتعليقاته على سنن ابن ماجه بأنه: (كلام يراد به المباسطة، بحيث لا يفضي إلى أذى، فإن بلغ به الإيذاء فهو سخرية).[3]

ويمكن القول في ضوء ما تقدم من تعريفات للفظة المزاح، أن المزاح مشتمل على إدخال السرور إلى النفس أو مع الغير. فالمِزاح، وَالدُّعَابَةُ، والفُكاهة: كلام يراد به المباسطة، بحيث لا يفضي إلى أذى. وقيل: المباسطة لا تؤذي المخاطب، ولا توجب حقارته؛ بخلاف الهزل والسخرية، أي: الاستهزاء .

وقد جعلت تعريفات المزاح –آنفة الذكر– هذا الانبساط مشروطاً بأن لا يفضي إلى إيذاء، سواء كان ذلك الإيذاء عائداً إلى المازح أم الممزوح معه، كما أنه يتضح بالمزاح الصحيح الفارق بينه وبين هزل الكلام وسخريته.

ويمكن صياغة تعريف شامل للمزاح بصورة أدق بأنه: وسيلة ترويحية تقوم على المباسطة القولية أو الفعلية إلى النفس أو الغير على جهة الملاطفة والتحبب لإدخال السرور وإنعاش النفس دون أذية أو تنقيص أو تحقير، متحرياً الصدق والاعتدال.

وهذا التعريف يضيف أمرين مهمين لم تصرح بهما التعريفات السابقة هما: مصداقية المِزاح، لأننا أمّة مسلمة نبوية المنهج، أساس حياتها الصدق، ويستوي في ذلك سرها وعلانيتها، ودعابتها وجدها. والاتزان في المزاح دون إفراط، لأننا كذلك أمة دينها الإسلام، دين الوسطية والاعتدال والاتزان. وهذا التعريف لا ينطبق على المزاح المطلق، وإنما على المشروع منه؛ لأن للمزاح المطلق أنواعاً أخرى سيأتي بيانها. وبناء على هذا

([1]) ابن القيم، مدارج السالكين، ج3، ص111.

([2]) الزبيدي، محمد بن محمد، (ت1205هـ)، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، دار الفكر، (د.م)، 1990، (د.ط)، ج5، ص354.

([3]) البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ج4، ص211-212.

يمكن أن يعَرف المزاح المطلق بأنه: قول أو فعل يريد به صاحبه مداعبة غيره، مشروعاً كان أو ممنوعاً.

2.1.1 العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمزاح:

عند التدقيق في مدلول لفظة المزاح لغةً نجد أنها جاءت بمعنى التلّون والتغيّر، ومعنى الهزل، كما جاءت بمعنى الدعابة. ولو حاولنا البحث عن علاقة بين هذه المعاني للمزاح، لوجدنا أن التلّون والتغيّر له علاقة بالمباسطة، ووجه العلاقة أن المازح المتباسط يخرج بنفسه عن لون الجدّ والانقباض إلى لون الملاطفة والاستعطاف الذي من شأنه إدخال السعادة إلى النفوس. قال النويري: المزاح المستظرف هو "مما تنجذب النفوس إليه، وتشتمل الخواطر عليه، فإن فيه راحة للنفوس إذا تعبت وكَلَّت، ونشاطاً للخواطر إذا سئمت وملت، لأن النفوس لا تستطيع ملازمة الأعمال، بل ترتاح إلى تنقل الأحوال، فإذا عاهدتها بالنوادر في بعض الأحيان، ولاطفتها بالفكاهات في أحد الأزمان، عادت إلى العمل الجدّ بنشطة جديدة، وراحة في طلب العلوم مديدة".[1]

ومن هنا يلاحظ أن المعنى الأقرب للمزاح هو المداعبة، وأن للدعابة من حيث المعنى علاقة بالمباسطة، فالدعابة تعني: الملاطفة والرقة، نقول: النسيم يداعب أوراق الأشجار، أي: يلاطفها برقة.

أما الهزل فإنه لا ينسجم مع معنى المباسطة إلاّ إذا كان المزاح مذموماً، ذلك أن المزاح المحمود لا يليق به الهزل.

وهكذا يمكن القول أن من ذهب إلى أن المزاح نقيض الجد، يكون قد أخرج ضابطاً من ضوابط المزاح المشروع إذ أنه لا يكون إلاَّ حقاً، ومن ذهب إلى أن المزاح هو الهزل أو المداعبة، فقد ساوى بينهما في المعنى. وفي حقيقة الأمر هناك فارقٌ بينهما، إذ أن الهزل يقتضي تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه، والمزاح لا يقتضي ذلك، فالنبي -ﷺ-

---

([1]) النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: يحيى الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2004، ج4، ص3.

يمازح، ولا يجوز أن نقول أنه يهزل، وروي في هذا الصدد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "قيل يا رسول الله: إنك تداعبنا[1]؟ قال: «**إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**».[2]

في هذا الحديث استغرب الصحابة من مداعبة الرسول-ﷺ- لهم بقولهم له: إنك تداعبنا" قال المباركفوري: "وكأنهم استبعدوا منه أي مزاح، لذلك أكدوا الكلام بإن، والأظهر أن منشأ سؤالهم أنه-ﷺ- نهاهم عن المزاح. أما قوله-ﷺ-: إني لا أقول إلا حقاً أي: عدلاً وصدقاً لعصمتي عن الزلل في القول والفعل، ولا كل أحد منكم قادر على هذا

([1]) تداعبنا: تمازحنا، تمزح معنا، انظر: الهروي، القاسم بن سلام (ت224هـ)، غريب الحديث، تح: حسين شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط)، 1984، ج2، ص5990.

([2]) ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت241هـ)، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص340، حديث رقم (8462)، قال الأرناؤوط: إسناد قوي؛ والترمذي، محمد بن عيسى (ت279هـ)، سنن الترمذي، تح: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ط)، (د.ت)، كتاب البر والصلة عن رسول الله -ﷺ-، باب: ما جاء في المزاح،ج4، ص357، حديث رقم (1990) وقال:(حديث حسن صحيح)، وقال الألباني: صحيح؛ والطبراني، سليمان بن أحمد (ت360هـ)، المعجم الاوسط، تح: طارق عوض الله وآخرون، دار الحرمين، القاهرة، (د.ط)، 1415هـ، ج8، ص305، حديث رقم(8706)؛ البيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ)، السنن الكبرى،تح:محمد عبدالقادر، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، 2003، كتاب: الشهادات،باب المزاح لاترد به الشهادة مالم ...، ج10، ص420، رقم (21173)؛ الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، إشراف زهير الشاويش، مكتب التربية لدول الخليج، الرياض، ط1، 1408هـ/1988، ج2، ص192؛ ففي إسناده سعيد المقبري وهو ثقة تغير قبل موته بأربع سنين؛ ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ/ 1986، ج1، ص236، حديث رقم(2311)؛ وفيه أسامة بن زيد الليثي: وهو صدوق يهم؛ ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ج1، ص98، حديث رقم(310).

الحصر لعدم العصمة فيكم".[1] والمتأمل لقوله: -ﷺ- «**إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**» يرى انه يقابل التوكيد بتوكيد مماثل حيث إنه يقول لهم: لا تستغربوا صنيعي من مداعبتكم، ولا تظنوا أني أتيت أمراً نهيتكم عنه؛ لأن قولي لا يخرج عن الصدق وفعلي كذلك؛ لعصمتي من الزلل، وفي هذا إشارة إلى أنه إذا أردتم المزاح فاحرصوا أن يكون حقاً وصدقاً لا يخالطه شيء من الكذب، فمخالطته للكذب يجعله مرفوضاً، فكيف إذا كان كذباً فهو مرفوض بتاتاً.

ومما يمكن استنتاجه -مما سبق- أن هذا الحديث دليل على مشروعية المزاح إذا كان صدقاً، وقد يقول قائل: لماذا كان رسول-ﷺ- يمزح؟ والجواب على ذلك أن هذا كان لحكمة مقصودة. قال المناوي: "وإنما كان يمزح؛ لأن الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه فلو ترك اللطافة والبشاشة ولزم العبوس والقطوب؛ لأخذ الناس من أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من الشقة والعناء، فمزح ليمزحوا..". [2]

3.1.1 الألفاظ ذات الصلة بالمزاح:

ظهرت أثناء الدراسة ألفاظ ذات صلة بالمزاح، بعضها ألفاظ مرادفة أو ألفاظ تتعلق بالمزاح من حيث آثاره، وأخرى قد ترافقه ولا تلازمه، وتلتقي به إجمالاً أو جزئياً في الدلالات والأحكام الشرعية، منها: الدعابة، والفكاهة، والضحك، والملاعبة، وغيرها. وقد وردت هذه الألفاظ في كتب اللغة، وفي بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وفي كتابات العلماء السابقين، وفيما يلي تفصيل ذلك:

([1]) المباركفوري، محمد بن عبدالرحمن(ت1353هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص108؛ ينظر، تفصيل ذلك: مطلب المزاح المذموم في الفصل الثاني من الدراسة.

([2]) المناوي، عبدالرؤوف(ت1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، ج3، ص14.

أولاً: الألفاظ المرادفة:

1. الدُعَابة: (بضم الدال وفتح العين) والدَعْب (بفتح الدال وسكون العين): مصدران للفعل الثلاثي: (دعَب: مزَح وتّكلم بما يستملح). [1]

وذكر ابن منظور: داعبه مداعبة: مازحه، والاسم الدعابة، والمداعبة: الممازحة، وقال: الدعابة: المزاح، والدّعُبب: المُزّح، وأدْعَبَ الرجل: أي قال كلمة مليحة...، وقال الليث. فأما المداعبة فعلى الاشتراك كالممازحة، اشترك فيه اثنان فأكثر، والواحد: داعب، وللمبالغة: دَعّاب: كثير المداعبة والمَزح. [2]

وأما في الاصطلاح فالمداعبة، كما عرفها ابن حجر، تعني الملاطفة في القول بالمزاح وغيره.[3] والمداعبة والمزاح شيء واحد، فهو كلام يراد به المباسطة، بحيث لا يفضي إلى أذى، فإن بلغ به الأذى فهو سخرية.

وقد ميَّز بعضهم بين المزاح والمداعبة، فقالوا عن المزاح: هو ما يغضب جِدّهُ، وعن المداعبة: ما لا يغضب جدُّه.[4] وقد روي أن النبي-ﷺ- كان يلاعب الحسن والحسين ويداعبهما.[5]

([1]) الزبيدي، تاج العروس، (مادة: دعب)، ج2، ص407؛ مؤلف مشترك، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ/2004م، (مادة: دعب)، ص285؛ الفيومي، أحمد بن محمد ، المصباح المنير، "معجم عربي–عربي"، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1987، ص74.

([2]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: دعب)، ج1، ص375–376.

([3]) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي (ت 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب الانبساط إلى الناس، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د. ط)، 1379هـ، ج10، ص526.

([4]) المناوي، عبد الرؤوف (ت1031هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ/1988، ج1، ص367.

([5]) ينظر:البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية،بيروت،1409هـ،1989،باب المزاح مع الصبي،ص103،رقم(270)؛

وخلاصة القول في المداعبة: أنها استغلال بعض المواقف بقول أو فعل يدخل السرور على الآخرين، دون جرح للمشاعر أو هدر للكرامات، وإذا اشتملت على مواقف تربوية كانت أكثر فائدة، وأعظم أثراً.

2-الانبساط: مصدر انبسط، ومعناه: السرور وترك الاحتشام، الذي هو ضد الانقباض والانغلاق على النفس.[1] وقد بوّب البخاري في صحيحه: (باب الانبساط إلى الناس). وشرح العيني هذا بقوله: فيه إشارة إلى مشروعية الانبساط مع الناس، وكان النبي-ﷺ- ينبسط إلى النساء والصبيان ويداعبهم ويمازحهم، وذكر ابن مفلح نحو هذا أيضاً. [2]

3-الإحماض: مصدر أَحَمضَ، وأصله من: أحمضت الماشية: إذا أكلت نباتاً حلواً كثيراً واشتهت النبات الحامض، الذي هو لها كالفاكهة للإنسان، ومنه أخذ قولهم: أحمضَ القومُ أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام. [3]

وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول لجلسائه : أحمضوا رحمكم الله، أي: خذوا في المفاكهات. [4] وكان ابن عباس -رضي الله عنه- يقول لأصحابه إذا قلُّوا في الدرس:

وابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت235هـ)، المصنف، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ، ج6، ص380؛المناوي، عبد الرؤوف (ت1031هـ)، فيض القدير بشرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1391هـ/1972، ج3، ص382.

(1) ينظر: تأليف مشترك، المعجم الوسيط، (مادة: بَسَط)، ج1، ص56، (مادة: حَشَم)، ج1، ص176، (مادة: غَلَق)، ج2، ص659.

(2) ينظر: أبو غدة، حسن عبد الغني، المزاح في الإسلام، منشورات رابطة العالم الإسلامي، جدة، السنة الثالثة والعشرون، ع216، 1427هـ، ص16.

(3) ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (مادة: حمض)، ج1، ص198؛ الهروي، محمد بن أحمد(ت370هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2001، ج4، ص132؛ تأليف مشترك، المعجم الوسيط، (مادة: حمض)، ج1، ص198.

(4) ينظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت429هـ)، اللطف واللطائف، تح: عمر الأسعد، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1400هـ/1980، ص28.

حَمّضونا، وميلوا إلى الفاكهة وهاتوا من أخبار العرب ، فإن النفس تمل كما تملُّ الأبـدان. [1]

4-الفكاهة والتفكُّه: ذكر ابن سيده الأندلسي: "أن الفاكِه هو المزّاح، والتفاكه التمازح، وفكّهتُ القوم بمُلَح الكلام، والاسم الفكيهة والفُكاهة، والمصدر: فكَاهة".[2]

ورجل فَكِه: منبسط النفس مَزاح صاحب دعابة. والمفاكهة الممازحة[3]. وقيل للمزاح: فُكاهة، لما فيه من مسرة أهله واستمتاعٍ به.[4]

وذكر الزمخشري ما يلي: "تفكّه القوم: أكلوا الفاكهة. ومن المجاز: تفكّه بكذا، إذا تلذذ به. وفاكهت القوم مفاكهة: طايبتهم ومازحتهم. وما كان ذلك مني إلا فكاهة، أي دعابة. ورجل فكه: طيب النفس ضحوك، وجاءنا بأفكوهة وأفلوحة".[5]

أما الفيروز آبادي فقد أورد في "القاموس المحيط" تعريفاً مشابهاً لما جاء في "أساس البلاغة"، فالفاكه هو صاحب الثمر.... وفكههم بملح الكلام تفكيهاً: أطرفهم بها. والاسم: الفكيهة والفكاهة، وفاكِهٌ: طيب النفس، ضحوك، أو يحدّث أصحابه فيضحكهم. والتفاكه هو التمازح، وفاكهه: مازحه، والأفكوهة: الأعجوبة. [6]

([1]) الكتاني، محمد عبدالحي، (ت 138 هـ)، نظام الحكومة النبوية المسمى "التراتيب الإدارية"، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص352، 355.

([2]) ابن سيدة الأندلسي، علي بن إسماعيل، (ت 458هـ)، المخصص، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1، 1317هـ، السفر الثالث عشر، ص19.

([3]) ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،(مادة: الفكه)، ج6، ص2243؛ الفيومي، المصباح المنير، (مادة: فكه)؛ وقال ابن فارس: (رجل فكه: طيب النفس)؛ ينظر: ابن فارس، مجمل اللغة،ج1، ص704.

([4]) ينظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، ج2، ص 352.

([5]) الزمخشري، محمود بن عمر (ت. 538هـ)، أساس البلاغة، دار النفائس، بيروت، ط1، 1412هـ/1990، (مادة: فكه).

([6]) ينظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي، (ت817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، 1979، (مادة: فكه)، ج1، ص1250.

ويكرر المعجم الوسيط المعاني التي جاءت في المعجمات القديمة، فالفكاهة: "المزاح ما يتمتع به من طُرف الكلام، والفكه أو الفاكه هو الطيب النفس الذي يكثر من الدعابة. والفكيهة: الفكاهة، والفيكهان: الضحاك اللعوب، والأفكوهة: الأعجوبة والملحة، أو القصة الفكهة، والجمع أفاكيه. والفاكهاني أو الفاكهي هو بائع الفاكهة".[1]

5-المَرحَ والمِراح: المرح هو الشعور بالنشاط والفرح الكبيرين "والمرح: شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره. وهو التبختر والاختيال. وهو النشاط والخفة. وإذا رمى الرجل فأصاب قيل: مرحى له. ويقال: هو تِلْعابةٌ تِمْزاحَةٌ: كثير اللعب والمزاح"[2] **وقال تعالى:** ﴿**وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً**﴾(الإسراء: 37**)**. وقال القرطبي في تفسيره: "والمرح شدة الفرح، وقيل التكبر في المشي. وقيل: تجاوز الإنسان قدره. وقال قتادة: هو الخيلاء في المشي. وقيل هو البطر والأشر. وقيل: هو النشاط. وهذه الأقوال متقاربة ولكنها منقسمة إلى قسمين: أحدهما مذموم والآخر محمود، فالتكبر والبطر والخيلاء وتجاوز الإنسان قدره مذموم، والفرح والنشاط محمود".[3]

6-المُلاعَبة: هي بضم الميم وفتح العين، مصدر للفعل: لاعبه. واللعب: اللهو. يقال: لاعب الصبي: لعب معه[4]. وقد بوَّب البخاري في صحيحه: "باب من ترك صبيَّة غيره حتى تلعب به أو قبّلها أو مازحها" ثم أورد الحديث... وشرح ابن حجر والعيني

([1]) تأليف مشترك، المعجم الوسيط، (مادة: فكه)، ج2، ص699.

([2]) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص425. ابن منظور، لسان العرب، (مادة: مرح)؛ ج6، ص4170؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (مادة: مَرِح)؛ ج1، ص404؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة: مرح)، ج7، ص113؛ تأليف مشترك، المعجم الوسيط، (مادة: مَرِح)، ج2، ص861.

([3]) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، دار الفكر، دمشق، ط5، 1416هـ/1995، ج5، ص234.

([4]) ينظر: تأليف مشترك، المعجم الوسيط، (مادة: لعب).

الحديث، وفيه: أنّ ابنة الصحابي خالد بن سعيد، -رضي الله عنه-، ذهبت تلعب بخاتم النبوة في جسد النبي -ﷺ- فزجرها أبوها، فقال النبي-ﷺ-: "**دعها، ثم مازحها**".(1) وفي كتاب: "التراتيب الإدارية" عنوان: "مُلاعبة الإمام أقاربه الصغار". وفيه: أن النبي -ﷺ- كان يصفُّ أبناءَ عمه العباس: عبد الله، وعبيدالله، وكُثيِّراً، ويسابق بينهم".(2)

7-الطُّرْفة: ما يستطرف ويُستملح، وتضبط بضم الطاء وسكون الراء، وهي اسم مصدر للفعل. اطْرف. يقال: أَطْرَف الرجلُ: جاء بطُرفةٍ، والجمع طُرَف، مثل: غُرفة وغُرَف. والمصدر: إطراف، ورجل طَريف: هشّ. (3)

وجاء في لسان العرب "الطريف والطارف من المال: المستحدث. والاسم: الطرفة. وأطرفت فلاناً شيئاً أي أعطيته شيئاً لم يملك مثله فأعجبه. وشيء طريف: طيب غريب. ويقال: ناقة طِرفةٌ ومِطراف: لا تكاد ترعى مرعى حتى تستطرفَ غيره، والَطرفة كل شيء استحدثته فأعجبك، وهو الطريف، وما كان طريفا"(4). والطرافة تدل على معنى الانتقال إلى واقع مريح يبعث على السرور والانبساط. (5)

وكان زاهر بن حرام بدوياً، وكان لا يأتي إلى النبي-ﷺ- إلا جاء بطرفة يهديها إلى رسول الله -ﷺ- فجاء يوماً من الأيام فوجده رسول الله -ﷺ- في سوق المدينة يبيع سلعة له، ولم يكن أتاه ذلك اليوم، فاحتضنه النبي-ﷺ-من ورائه بكفيه، فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت، فعرف أنه النبي-ﷺ- وجعل النبي-ﷺ- يقول: من يشتري العبد؟ فقال: يا

---

(1) ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (باب: من ترك صبية غيره حتى تلعب به..)، ج10، ص425، حديث رقم(5993) .

(2) ينظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، ج1، ص38.

(3) ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (مادة: طَرف)،ج4،ص1394؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة: طَ رَف)، ج24، ص73؛ الفيومي، المصباح المنير، (مادة: ط رَف)، ج2، ص 371.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (فصل الطاء المهملة)، ج9، ص214.

(5) ينظر: قويدر، جهاد عبد القادر، شعر الفكاهة في العصر العباسي، "دراسة نقدية تحليلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البعث، دمشق، 1430هـ/2009، ص11.

رسول الله، إذاً والله تجدني كاسداً، فقال: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ، أو قال: لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ. [1]

ثانياً: ألفاظ تتعلق بالمزاح من حيث آثاره:

1- التبسُّم: تدل لفظة "التبسُّم في المعاجم اللغوية على أول مراتب الضحك وأحسنه[2]. والتبسُّم هو أكثر ضحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.[3] ويعد التبسم تعبيراً راقياً عن حالة السرور بحيث يبقى الإنسان متحكماً بانفعالات سروره، ومعبراً عنها في الوقت ذاته.

وذكر الثعالبي: "أن التبسّم أول مراتب الضحك ثم الإهلاس وهو إخفاؤه، ثم الافتراء والانكلال ثم الكتكتة ثم القهقهة ثم القرقرة ثم الكـركـرة، ثم الاسـتغراب، ثم الطـخـطخــة".[4]

والتبسّم كما يقول علماء اللغة: مبادئ الضحك، وهو انبساط الوجه، وبُدُوُّ الأسنان من سرور النفس، ويستعمل في السرور المجرّد، نحو قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ**﴾(عبس: 38-39). وهو يختص بالإنسان وليس يوجد في غيره من الحيوان. [5] وهو من جمَال الأخلاق والسلوك الإنساني.

---

[1] ابن حنبل، أحمد، المسند، ج3، ص161،حديث رقم (12669) قال:الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين؛ وابن حبان، محمد، (ت354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ/1993، ج13، ص107، حديث رقم (5790) ؛ والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب الشهادات ،باب المزاح لا ترد به الشهادة..،ج10، ص419،رقم(21172).

[2] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: بَسَمَ)، ج12، ص50؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (مادة: بَسَمَ)،ص1080؛ الزمخشري، أساس البلاغة، (مادة بَسَمَ)،ج1، ص61.

[3] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: بَسَمَ)، ج12، ص50.

[4] الثعالبي عبد الملك بن محمد (ت429هـ)، فقه اللغة وسر العربية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (د.ط)، 1378هـ/1959، ص170.

[5] ينظر:الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (مادة: ضحك)، ج27، ص249-250.

وقد اتصف رسول الله –ﷺ– بالتبسم سائر يومه وحياته؛ فكان أكثر الناس تبسماً، وكان يمازح أصحابه ويلاطفهم، ولكنه لا يقول إلاّ حقاً، وقد روى عبد الله بن الحارث –رضي الله عنه– قال : "**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ –ﷺ–**".[1]

وروى جرير بن عبد الله، –رضي الله عنه– فقال: "**مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ–ﷺ– مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي**"[2]. وكان جُلُّ ضحكه –ﷺ– التبسم، يفتر عن مثل حَبِّ الغمام.[3]

2–الضَّحِكُ: الضحك هو ظهور الضواحك، وهي ما تقدم من الأسنان، وضحك ضَحْكاً وضَحِكاً، واستضحك وتضاحك وتضحّك. وتعريف الضحك هو "كيفية راسخة تحصل من حركة الروح إلى الخارج دفعة بسبب تعجب يحصل للضاحك، وحدّ الضحك ما يكون مسموعاً له لا لجيرانه".[4]

ومن المجاز: ضحكت الأرض عن النبات، وضحكت الرياض عن الزهر، وعنده ضحكات القلوب، وهي الخيار من الأموال والأولاد التي تفرّح القلوب. والغدير يضحك في

([1]) ينظر: ابن حنبل، أحمد، المسند، ج4، ص190، رقم(17740) وقال الأرناؤوط:حديث حسن؛ والترمذي، السنن، كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي–ﷺ–، ج5، ص601، رقم (3641) وقال: "هذا حديث حسن غريب؛ وقال الألباني: صحيح.

([2]) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: التبسم والضحك، ج5، ص2260، رقم (5739)؛ ابن الحجاج، مسلم، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنه، باب: فضائل جرير بن عبد الله ، ج4، ص1925، رقم (2475).

([3]) الغمام: السحاب، (وحب الغمام) يعني البرّد شبه ثغره في بياضه وصفائه (بياض أسنانه)؛ ينظر: الترمذي، مختصر الشمائل المحمدية، هامش ص21؛ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص293، ج5، ص52.

([4]) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية: فصل في ترتيب السرور، ص270.

الروضة: يتلألأ.[1] والضحك هو "الثلج والزبد والعسل أو الشهد". وهو حجر شديد البياض يبدو في الجبل.[2]

والضحك صفة غريزية في الإنسان، وقد امتن بها الخالق على خلقه، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**﴾ (النجم: 43). وعن أبي هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: "**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**"[3]. وللضحك مراتب يترقى فيها صعداً فيبدأ بالتبسم، وينتهي بالزهزقة، وهي أن يذهب به الضحك كل مذهب.[4] والضحك له مراتب وأشكال متنوعة "ولكل حالة ضحكتها التي تصدر عنها ولا تصدر عن حالة غيرها، وكأنما هي لغة كاملة على أسلوبها في التعبير".[5]

3–البشُّ والبَشاشة: "البش هو اللطف في المسألة والإقبال على الرجل. وقيل: هو أن يضحك له ويلقاه لقاءً جميلاً. والبشاشة: طلاقة الوجه. وبشاشة اللقاء: الفرح والانبساط إليه والأنس به. ورجل هشّ بشّ وبشّاش: طلق الوجه، طيب.

وقد بششت له أبش بشاً وبشاشة."[6] وتدل هذه اللفظة على الارتياح والفرح والأنس بالآخرين من خلال مشاركة أو تفاعل بين طرفين، فتكتسب من ثم بعداً اجتماعياً، وهو شرط لوجودها أو حصولها.

---

(1) الجرجاني، التعريفات، ص178–179.

(2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (مادة: ضحك)، ص947؛ الزمخشري، أساس البلاغة، (مادة: ضحك)، ج1، ص519.

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الرقاق،باب قول النبي–ﷺ–: لو تعلمون..، ج5، ص2379، حديث رقم(6120).

(4) الطويل، أحمد بن عبد الرحمن، الصّوتُ "أحكامه وتجلياته"، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1431هـ/2010، ص294.

(5) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية: فضل مراتب الضحك، ص170.

(6) ابن منظور، لسان العرب، (مادة: البش)، ج1، ص288؛ الزمخشري، أساس البلاغة، (ب ش ش)، ج1، ص61.

4-الهَشَاشَة: وهي الخفة في الشيء والضعف والرخاوة. ويقال "رجل هشّ وهشيش، بشٌ مهتزٌّ ومسرور. والهشاشة هي الارتياح والخفة للمعروف. ويقال: هششت: ارتحتُ واشتهيّتُ".[1]

5-البِشر: تقترب هذه اللفظة في دلالاتها اللغوية من لفظة "التبشير"، فهي تدل على الفرح والانبساط، فالبِشر هو الطلاقة. وأبشرَ واستبشر وتبشَّرَ: فرح"[2]، وقال الجرجاني: "البشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب"[3]. والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وأتاني أمر بشرْتُ به أي سُررت به، والمُبشِّرات: "الرياح التي تهب بالسحاب، وتبشر بالغيث. ورجل بشِر الوجه إذا كان جميله"[4]. قال تعالى: ﴿**أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾(النمل: 63)، أي إعلاماً ساراً بمقدم غيث تسوقه أوامر الله عز وجل التي هي من آثار رحمته. [5]

6-البهجة والابْتهاج: وهي لفظة تعبر عن السرور والفرح والحسن "فالبهجة حسن لأنها الشيء ونضارته. وفي الإنسان ضحك أسارير الوجه أو ظهور الفرح... والابتهاج هو السرور، وامرأة بهجة ومبهاج: غلب عليها الحسن".[6]

([1]) ابن منظور، لسان العرب، (مادة: هشش)، ج6، ص363.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص261، 279؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص165؛ الزمخشري، أساس البلاغة، (ب ش ر)، ج1، ص61.

([3]) الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ)، التعريفات، تح: عبد الرحمن عميره، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ/1987 ، ص183.

([4]) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص287؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص165؛ الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص61.

([5]) الميداني، عبد الرحمن حبنكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، ط1، 1423هـ /2002، ج9، ص141.

([6]) ابن منظور، لسان العرب، (مادة بهج)، ج1، ص369؛ الزمخشري، أساس البلاغة، (مادة ب هـ ج)، ج1، ص83.

وتشـترك لفظة "بهج" مع "بشر" في الدلالة على الفرح والارتياح، والدلالة على حسن الوجه وجماله، فيتكامل بذلك الشعور بالارتياح والسـرور حسّاً ومعنى. قال تعالى: ﴿**فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ**﴾ (النمل: 60). أي ذات حسن ونضارة وجمال.[1]

7-السّرور: السرور والسّراء تدلان على الارتياح فالسّراء هي النعمة والرخاء. والمسرّة: الفرح. وسررُته أسرّه أي فرحته، والسرور هو خلاف الحزن، ويقال: فلان سِرّير إذا كان يُسرّ إخوانه ويبرهم.[2]

وهناك درجات ومراتب للسرور "فأول مراتبه: الجَذل والابتهاج، ثم الاستبشار وهو الاهتزاز، ثم الارتياح والابرِنْشاق، ثم الفرح، وهو البطر".[3]

8-الطلاقة: تدل مادة "طَلْق" على التحرر والارتياح، فيقال: رجل طلق اليدين والوجه وطليقهما: سمحهما. ووجه طَلْق وطِلْق وطُلْق: ضاحك مشرق، وقد طَلُق الرجل طلاقةً فهو طلقٌ وطليق أي مستبشر منبسط الوجه متهلِّله. وتطلَّق الشيء: سُرَّ به، فبدا ذلك في وجهه، يقال: ليلة طلق وليلة طلقة أي سهلة طيبة لا برد فيها. [4]

وعن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: قال لي النبي–ﷺ–: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**».[5]

8-الطّرَب: الطرب: "خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور"[6]. وهو تعبير انفعالي عن درجة كبرى من الفرح أو الحزن، إلا أن التعبير عن الفرح هو الغالب على دلالة

([1]) ينظر: الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، ج9، ص129.

([2]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: سرر)، ج2، ص459.

([3]) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية: فصل في ترتيب السرور، ص270.

([4]) ينظر:ابن منظور، لسان العرب، (مادة طلق)، ج6، ص266.

([5]) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، ج4، ص2026، حديث رقم (2626).

([6]) العقاد، عباس محمود، جحا الضاحك المضحك، سلسلة كتب دار الهلال، القاهرة، ع65، 1956، ص11-12.

الطرب، وقد عرفته المعجمات بأنه "خِفّة تعتري الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن أو الهم. وقيل الطرب هو حلول الفرح وذهاب الحزن. واستطرب: طلب الطرب واللهو".[1]

9-النُّكْتَة: بضم النون وسكون الكاف وفتح التاء، وهي اسم مصدر للفعل: نكَتَ، والمصدر: النَكْت. والنُكْتة: الفكرة اللطيفة المؤثرة في القلب، وجَمعُها: نُكت ونِكات (بضم النون في الأولى وكسرها في الثانية).[2]

ويدل المعنى اللغوي لهذه الكلمة على إحداث حزٍّ أو أثر في الشيء فيقال: "نكت الأرض بقضيب أو بإصبع، أي أثر فيها. والنكتة كالنقطة من بياض في سواد أو سواد في بياض، ومن المجاز: جاء بنكتة وبنكت في كلامه، وفلان مُنكِّت ونكَّات[3]."والنكتة هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر، من نكت رمحه بأرض إذا أثر فيها، وسميت المسألة الدقيقة نكتة لتأثير الخواطر في استنباطها".[4]

والنكتة "شيء فكاهي يقال بطريقة معينة من أجل إحداث التسلية أو إثارة الضحك، وغالباً ما تكون في شكل لفظي شفاهي مختصر يجري سرده أو حكايته خلال تفاعل اجتماعي مرح أو ساخر، وتقوم على أساس المفارقة"[5]. والنُكتة والنِكات والنُكَت معروفة عند العوام، وهي وجه من وجوه المزاح. [6]

([1]) الجرجاني، التعريفات، ص183.

([2]) ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القواميس، (مادة: نَكَت)، ج5، ص128؛ تأليف مشترك، المعجم الوسيط، (مادة: نَّكَت)، ج2، ص950.

([3]) ابن منظور، لسان العرب، (مادة: نكت)، ج2، ص100.

([4]) الجرجاني، التعريفات، ص303.

([5]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: نكت)؛ عبد الحميد، شاكر، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع289، 2003، ص64.

([6]) ينظر: أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص22.

ثالثاً: ألفاظ قد ترافق المزاح ولا تلازمه:

1-الهَزْل: "بفتح الهاء وسكون الزاي، وهو مصدر للفعل الثلاثي: هَزَل. يقال: هَزِل، هَزْلاً: مَزَح مزاحاً بعيداً عن الجِدِّ، فهو هازل، وهزال.[1] "وهَزَل يَهْزِلُ هَزْلاً وهَازلني، ورجل هزيل كثير الهزّلِ، والهُزلة: الفكاهة"[2] والهزل عند الجرجاني: أن لا يراد باللفظ معناه لا الحقيقي ولا المجازي، وهو ضد الجد.[3] وهو أيضاً من أساليب التفكه يتنقل فيه صاحبه عن حالة جادة إلى حالةٍ لاهية، فيتفنن بأساليب الكلام ليخرجه عن معناه الجاد إلى آخر فكه. ورجل هزِّيل: كثير الهزل. وأهزله: وجده لعّاباً. الهزالة: الفكاهة. والهزل هو استرخاء الكلام وتفنينه"[4]. فبعض المزاح يدخل فيه الهزل كما هو الحال في المزاح المذموم.

2-السخرية: تدل لفظة "سَخِرَ" على أساليب في التعبير الذي يثير الضحك والاستهزاء ممن يكون موضع السخرية، فيقال: "فلان سُخْرةٌ وسُخّرَةٌ: يضحك منه الناس ويضحك منهم، واتخذوه سُخرياً. والسخرية: الضحكة. ورجل سُخَرَةٌ: يسخر بالناس. وسّخرةٌ: يُسخَر منه." [5]

وتقترب السخرية في دلالتها من الهجاء، لكنها تتخذ أسلوب الضحك والهزء عن توجه إليه بغية تهذيبه وإصلاحه، فهي تعتمد المبالغة والتهويل مع براعة في تصوير أقوال المتكلم. وعرّفها الغزالي بأنها: "الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على

([1]) ينظر: تأليف مشترك، المعجم الوسيط، (مادة: هزل)، ج2، ص985.

([2]) ابن سيده الأندلسي، المخصص: السفر الثالث عشر، ص20.

([3]) ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص229.

([4]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: هزل)، ج11، ص696.

([5]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: سخر)، ج1، ص181؛ المعجم الوسيط، (مادة: سخر)، ج1، ص421.

وجه يُضحك منه، وقد يكون بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء، وإذا كان في حضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة، وفيه معنى الغيبة." [1]

الفرق بين المزاح والاستهزاء (السخرية) والهزل:

ذكر العسكري في(الفروق اللغوية) الفرق بين المزاح والاستهزاء والهزل؛ فقال: الفرق بين المزاح والاستهزاء: أن المزاح لا يقتضي تحقير من يمازحه، ولا اعتقاد ذلك؛ ألا ترى أن التابع يمازح المتبوع من الرؤساء والملوك، ولا يقتضي ذلك تحقيرهم، ولا اعتقاد تحقيرهم؛ ولكن يقتضي الاستئناس بهم؛ والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزأ به، واعتقاد تحقيره[2]؛ وقيل: المزاح الإبهام للشيء في الظاهر وهو على خلافه في الباطن، من غير اغترار للإيقاع في مكروه؛ والاستهزاء: الإيهام لما يجب في الظاهر، والأمر على خلافه في الباطن، على جهة الاغترار.[3]

والفرق بين الهزل والمزاح: أن الهزل يقتضي تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه، والمزاح لا يقتضي ذلك، ألا ترى أن الملك يمازح خدمه، وإن لم يتواضع لهم تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه؛ والنبي-ﷺ-يمازح، ولا يجوز أن يقال: يهزل، ويقال لمن يسخر: يهزل، ولا يقال: يمزح. [4]

يتبين مما سبق -ومن خلال الدلالة اللغوية للألفاظ ذات الصلة بالمزاح- سواء كانت المترادفة منها كالدعابة والانبساط والمرح، أو الألفاظ التي تتعلق بالمزاح من حيث آثاره مثل التبسم والضحك وغيرها من الألفاظ ليست سوى تعبير عن ظواهر نفسية من

([1]) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص176.

([2]) ينظر: العسكري، الحسن بن عبدالله (ت395هـ)، الفروق اللغوية، باب: في الإبانة عن كون الإختلاف)، (وباب: الفرق بين الاستهزاء والسخرية)، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 254 .

([3]) ينظر: العسكري، الفروق اللغوية، (باب: الفرق بين الجد والانكماش)، ص 255 .

([4]) ينظر: العسكري، الفروق اللغوية، (باب: الفرق بين الجد والانكماش، وباب: الفرق بين الهطل والسفوح والسكب)، ص 255، 557 .

زمرة واحدة "وهي تصدر عن الطبيعة البشرية المتناقضة التي سرعان ما تمل حياة الجدِّ والصرامة والعبوس فتلتمس في اللهو ترويحاً عن نفسها، وتبحث في المزاح والفكاهة والضحك عن منفذ للتنفيس عن آلامها، وتسعى من طريق النكته نحو التهرب من الواقع الذي كثيراً ما يثقل كاهلها".(1)

وتعرّف دائرة المعارف الأمريكية الفكاهة (Humor) بأنها: "فن من فنون الكتابة أو الكلام أو الموسيقا مثير للضحك، وهو تخلص مفيد للجسد وللنفس".(2)

ويذكر رياض قزيحة أن "هذا التعريف يأخذ بعين الاعتبار الترقي الفكاهي عند الأفراد والشعوب حيث تتحول الفكاهة إلى أعمال فنية أدبية تبرز عند الأمم المتحضرة، كالإغريق في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، والدولة العباسية إبان ازدهارها، كذلك خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في أوروبا".(3)

2.1 بيان حكمه وأدلته:

من خلال النظر في مذاهب العلماء ولأقوالهم في المزاح نجدها تنقسم إلى قسمين، سأبينها، ثم أبين الراجح والأصل في حكمه.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ -ﷺ- قَالَ: **قِيلَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا! فَقَـالَ: "إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّـا"**(4)؛ وروى الطبـراني عَـنِ ابْنِ عُـمَـرَ -ﷺ- عَنِ النَّبِيِّ- ﷺ - قَالَ : "**إِنِّي**

---

(1) إبراهيم، زكريا، سيكولوجية الفكاهة والضحك، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص9.

(2) Encyclopedia, New standard, Standard Educational Corporation, Chicago, Illinois, 1972, p.287.

(3) قزيحة، رياض، الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998، ص31.

(4) سبق تخريجه، ص17.

لأَمْــزَحُ، وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّــا".[1]

في هذين الحديثين دلالة واضحة على مشروعية المزاح إذا كان حقًّا؛ ولذلك قال النووي في (الأذكار) [2]: قال العلماء: المزاحُ المنهيُّ عنه، هو الذي فيه إفراط، ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوةَ القلب، ويُشغل عن ذكر اللّه تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤولُ في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويُورث الأحقاد، ويُسقطُ المهابةَ والوقارَ.

فأما ما سَلِمَ من هذه الأمور، فهو المباحُ الذي كان رسولُ اللّه – ﷺ – يفعله، فإنه –ﷺ– إنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة، وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا منعَ منه قطعًا، بل هو سنَّةٌ مستحبةٌ إذا كان بهذه الصفة.

1.2.1 من قال بأنه مذموم مطلقاً:

يوجد من ذهب إلى كراهة المزاح مطلقًا، قال ابن عبد البر في (بهجة المجالس وأنس المجالس): "وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح، لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء؛ وقد قيل: لكل شيء بدء، وبدء العداوة المزاح". [3]

([1]) الطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404هـ، 1983، ج12، ص391، حديث رقم(13477)، والمعجم الأوسط، ج1، ص298، حديث رقم(995)، وإسناده حسن؛ ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج8، ص 89.

([2]) النووي، أبو زكريا محيي الدين، (ت676هـ)، تح: عبد القادرالأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1414هـ، 1994، ص326.

([3]) ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت463هـ)، بهجة المجالس وأنس المجالس، باب: المزاح إباحة وكراهة، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص125.

وقال سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ لِابْنِهِ: يا بني "لَا تُمَازِحِ الشَّرِيفَ؛ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا الدَّنِيءَ؛ فَتَهُونَ عَلَيْهِ"؛ وفي رواية "فيجترئ عليك". [1]

وقال عمر بن عبدالعزيز: "اتقوا الله وإياكم والمزاح فإنه يورث الضغينة، ويجر إلى القبيح، تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فإن ثقل عليكم فحديثٌ حسَنٌ من حديث الرجال".[2]

وقال أيضاً: "امتنعوا من المزَاح، تسلم لكم الأعراض".[3]

وقال عمر بن الخطَّاب –رضي الله عنه– : "أتدرون لمَ سميَّ المزاح مزاحا؟ قالوا: لا. قال: لأنه أزاح عن الحق. وقيل: لكل شيء بذور وبذور العداوة المِزاح"[4]. وقال: "من

(1) الغزالي، محمد بن محمد (ت505هـ)، إحياء علوم الدين، كتاب آفات اللسان، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص128؛ ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت281هـ)، الصمت وآداب اللسان، تح: أبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، (د.م)، ط1، 1410هـ/1990.. وأخرجه ابن حبان، روضة العقلاء، ص77، وأورده الزمخشري، محمود بن عمر(ت 538هـ)، المستقصى من أمثال العرب، الهند، (د.ن)، (د.ط)، 1962، ج1، ص346. وعزاه لسعيد بن العاص.

(2) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب: آفات اللسان، ج3، ص128.

(3) ينظر: الوشاء، الموشى، ص 14.

(4) ابن أبي الدنيا، كتاب الصمت، باب ذم المزاح، ص211، حديث رقم(396)؛ لم يرد إلا عند ابن أبي الدنيا مسبوقاً بأسناد، ولكن أورده كل من: الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب: آفات اللسان، ج3، ص128؛ بلفظ: "قال: "لأنه أزاح صاحبه عن الحق"، وأورده الغزي، المراح في المزاح، ص8، بلفظ: "وقيل: "إنما سمي المزاح مزاحاً لأنه مزيح عن الحق"؛ (والحديث ضعيف)؛ إذ فيه انقطاع، فإن فيه الليث وكاتبه أبو صالح؛ (الليث): ثقة ثبث وفقيه وإمام مشهور مات سنة خمس وسبعين ومابة، لكنه لم يدرك عمر، ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 817، ترجمة (5720)، والثاني (أبو صالح): صدوق كثير الغلط وفيه غفلة؛ ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص515، ترجمة رقم (3409).

كَثُر ضحكه قلة هيبته، ومن مَزَح استُخف به، ومن كَثُر كلامه كَثُر سقطه، ومن كثر سقطه قلَّ حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه؛ لأن الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة"[1]. وقال أيضاً: "من مزح استخف به"[2]. وقال الحسن البصري: "ما عقَلَ دينه من لم يحفظ لسانه".

وصفوة القول ما قَاله الأَئمة: إن الإكثارُ منه، والخُرُوجُ عن الحدِّ، مُخِلٌّ بالمرُوءَةِ والوَقَارِ، والتنزُّهُ عنه بالمَرَّةِ والتقبُّضُ، مُخِلٌّ بالسُّنَّةِ والسِّيرةِ النَّبَوِيّة، المأْمُورِ باتّباعها والاقتداءِ بها؛ وخيرُ الأُمور أَوْسطُها، وهو فعل النبي-ﷺ-؛ لأنه يُقصد به تطييب نفوس الأحباب، وخلوص المودة؛ لا التحقير والاستخفاف؛ وقد قيل لسفيان بن عيينة: "المزاح هجنة؟ قال: بل سنةٌ، ولكن الشأن فيمن يحسنه، ويضعه مواضعه"[3]، وهجنة أي: مستنكر.

وعموماً نجد أن من ذهبوا إلى ذم المزاج عامةً، يسوقون كلامهم في سياقين: سياق آفات اللسان وما قد يترتب عليها من إساءات، وسياق عدم الغفلة عن الله وكثرة الذكر.

ومن هنا وجدناهم يذهبون إلى ذم المزاح، ولنا أن نناقش هذا المذهب، فالمزاح إذا لم يكن منضبطاً بضوابطه التي سنبينها -لاحقاً- كأن تكون فيه إساءة، أو يكثر، أو يؤدي إلى الغفلة فإنه يكون مذموماً.

2.2.1 من قال إنه محمود وممنوع وتنتابه الأحكام الخمسة:

يرى بعض أهل العلم أن الحكم التكليفي لأصل المزاح المشروع مندوب ومستحب بشرط أن لا يكون فيه إفراط وانشغال عن ذكر الله، أو يؤول إلى الإيذاء والأحقاد والغيبة والنميمة.

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب: آفات اللسان،ج3، ص128.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب: آفات اللسان، ج3، ص111.

(3) البغوي، الحسين بن مسعود (ت516هـ): شرح السنة، ج 13، ص 184.

قال النَّوويُّ: "اعلم أنّ المزَاح المنهيَّ عنه، هو الذي فيه إفراط ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك، وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله، والفكر في مهمات الدّين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوّقار، فأما ما سَلِم من هذه الأمور، فهو المباح الذي كان رسول الله -ﷺ- يفعله على النُّدرة؛ لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهو سنَّةٌ مستحبّة".[1]

وعن أبي هريرة قال: "**قيل: يا رسول الله، إنك تداعبنا! قال: إني لا أقول إلا حقاً**".[2]

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله -ﷺ-: "**لَا تُمَار أَخاكَ وَلَا تُمَازِحْهُ، وَلَا تَعِدْهُ مَوعِداً فَتُخلِفْه**"[3]. والجمع بينهما: أنّ المنهيّ عنه ما فيه إفراط أو مداومة عليه؛ لما فيه من الشغل عن ذكر الله، والتفكر في مهّمات الدِّين، ويؤول-كثيراً- إلى قسوة القلب،

([1]) النووي، يحيى بن شرف(ت676هـ)، الاذكار المنتخب عن كلام سيد الأبرار، "المسمى حلية الأبرار وشعار الأخيار"، تح: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، دمشق، طبعة خاصة، 1319هـ/1971، ص290؛ القاري، علي بن سلطان الهروي (ت1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ/2002، ج7، ص3061، كتاب الآداب، باب المزاح، حديث رقم (4884).

([2]) سبق تخريجه، ص17.

([3]) البخاري(واللفظ له)، الأدب المفرد، بَابُ لَا تَعِدْ أَخَاكَ شَيْئًا فَتُخْلِفَهُ، ص142، حديث رقم(394)؛ وأخرجه الترمذي، السنن، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب: ما جاء في المراء، ج4، ص359، حديث رقم(1995)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال الألباني: إسناده ضعيف؛ أخرجه ابن ابي الدنيا، الصمت وآداب اللسان، ص209، حديث رقم(388) ؛وأخرجه البيهقي، شعب الإيمان، فصل في حفظ المنطق وما فيه من الأدب، ج6، ص340، حديث رقم(8431). والحديث ضعيف فيه ليث بن أبي سليم اختلط ولم يتميز حديثه فترك؛ ينظر الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن الترمذي، عناية: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (د.م)، 1411هـ/1991، ص 224-225.

والإيذاء والحقد، وسقوط المهابة والوقار، والذي سلم من ذلك هو المباح، فإن صادف مصلحة -مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته- فهو مستحب.

وقال الغزالي: "من الغلط أن يُتّخذ المزاح حرفةً، ويتمسّك بأنه -ﷺ- مَزحَ، فهو كمن يدور مع الزنج حيث دار، وينظر رقصهم، ويتمسك بأنه -ﷺ- أذن لعائشة أن تنظر إليهم".[1] وقال الزبيدي: "قال الأئمة: الإكثار منه، والخروج عن الحدّ، مخلٌّ بالمروءة والوقار، والتّنَزهُ عنه بالمرّة والتقبض، مخلٌّ بالسُّنة والسيرة النبوية المأمور باتباعها والاقتداء، وخير الأمور أوسطها".[2] وقال القاري: "صرّح العلماء بأنّ المزاح -بشرطه- من جملة المستحبات".[3]

والمزاح نوعان: مشروع ومذموم، ومشروعيته مؤكدة بأحاديث كثيرة: فعَن أَبِي العَبَّاسِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ لِي النَّبِيُّ -ﷺ-: «**أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ**[4] **نَفْسُكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ** ".[5]

ووجه الدلالة من هذا الحديث الشريف أن النبي-ﷺ- أرشد عبد الله بن عمرو إلى ضرورة إعطاء النفس حقها مما أباحه الله تعالى لعباده من طعام وشراب ونوم، والمزاح المباح من الحق الذي للنفس، وكذلك من الحق الذي للأهل، لأنه مما يريحها. قال ابن عقيل: "...والعاقل إذا خلا بزوجاته وإمائه ترك العقل في زاوية كالشيخ الموقر، وداعب

([1]) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب الإنبساط إلى الناس، ج10، ص527.

([2]) الزبيدي، تاج العروس، ج7، ص117.

([3]) ينظر: القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج9، ص372.

([4]) هجمت و نفهت: هجمت: بمعنى غارت ودخلت في موضعها؛ ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، (ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1383هـ/1969، ص1001. أما نقهت: بمعنى أعيت: وكلت؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص934.

([5]) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد ،باب مايكره من ترك قيام الليل...، ج1، ص387، حديث رقم (1102).

ومازح وهازل ليعطي الزوجة والنفس حقهما، وإن خلا بأطفاله خرج في صورة طفل، ويهجر الجد في ذلك الوقت".[1]

3.2.1 هل الأصل في المزاح المشروع الإباحة أو الندب؟

وللعلماء رأيان في المزاح المشروع: الأول أن أصل المزاح مندوب، والثاني أن أصله مباح.

القول الأول: المزاح المشروع مندوب، وأدلته:

المزاح الخالي من الموانع التي تعكر صفو الخواطر مندوب ومستحب، وهو خلق كريم حثت عليه الشريعة الغراء، بشرط أن لا يكون فيه إفراط وانشغال عن ذكر الله، أو يؤول إلى الإيذاء، قال بدر الدين الغزي، "سئلت قديماً عن المزاح وما يكره منه وما يباح، فأجبت: بأنه مندوب إليه بين الإخوان والأصدقاء والخلاّن، لما فيه من ترويح القلوب، والاستئناس المطلوب، بشرط أن لا يكون فيه قذف ولا غيبة، ولا انهماك يسقط الحشمة".[2]

فالمزاح المندوب إليه هو ما يجري بين الأهل والأقارب، والإخوان والأصدقاء، بشرط أن لا يكون فيه أذية لأحد، أو استخفاف به، وأن يكون قصد به تطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وكان النبي-ﷺ- يفعله على ندرة لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهو سنة مستحبة. [3] قال الماوردي: "العاقل يتوخّى بمزاحه إحدى حالتين، لا ثالث لهما:

([1]) ابن مفلح، عبد الله محمد (ت763هـ)، الآداب الشرعية، تح: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1419هـ/1999، ص228.

([2]) الغزي، بدر الدين محمد (984هـ)، المراح في المزاح، راجعه وعلّق عليه: السيد الجميلي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1406هـ/1986، ص7.

([3]) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج12، ص526؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ، ج6، ص125.

-الأولى: إيناس المصاحبين، والتودّد إلى المخاطبين، وهذا يكون بما أنِسَ من جميل القول، وبسط من مستحسن الفعل. والحالة الثانية: أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم، وأحدث به من هم، فقد قيل: لابد للمصدور أن ينفث".[1]

ولم يكن مزاح النبي-ﷺ- ليخرج عن الحالتين السابقتين فقد قال-ﷺ-: "**إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً**".[2] قال المناوي "ولا أقول إلا حقاً: لعصمتي من الزلل في القول والعمل... وإنما كان يمزح لأنّ الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه؛ فلو ترك اللطافة والبشاشة ولزم العبوس والقطوب، لأخذ الناس من أنفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء؛ فمزح ليمزحوا".[3]

وفي هذا الحديث دليل على مشروعية المزاح إذا كان صدقاً، فحياة المسلم لو كانت على سمت واحد لما رأيت أحدا يأنس بأخيه، لهذا كان النبي-ﷺ- يحث أصحابه رضي الله عنهم على بث روح المحبة والألفة بينهم؛ فعن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- قال: قال لي النبي-ﷺ-: "**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**".[4]

وضد المزاح والتبسم: العبوس والتقطيب، والجد والصرامة. وقد كانت العرب تمدح بالأول وتذمُّ بالثاني، فإذا أرادت أن تمدح شخصاً قالت: فلان وضّاح الثنايا، طلق الوجه، ضحوك للضيف، ومن هذا الباب قول حاتم الطائي: [5]

أضاحِك ضيفي قبل إنزال رَحلِه ويمرِع عندي والمكان جديبُ

وإذا أرادت أن تذم شخصا قالت: فلان عبوس الوجه، جهم المحيّا، كريه المنظر، حامض الوجه... فمن قالوا: إن المزاح "مندوب" استدلوا على ما ذهبوا إليه من وجهين:

([1]) الماوردي، علي بن محمد (450هـ)، أدب الدُنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ/1987، ص271.

([2]) سبق تخريجه، ص17.

([3]) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج3، ص14.

([4]) سبق تخريجه، ص28.

([5]) العودة ، سلمان بن فهد، المزاح، بحث منشور على موقع شبكة الإسلام اليوم، ص11.

الأول: أن المزاح فيه مصلحة ترويح القلوب، وهو يُذهب عنها عناء الحياة وينشطها. والثاني: أن المزاح يحقق الاستئناس المطلوب بين الإخوان والأصدقاء والخلاّن ويطيب نفوسهم. [1] ويمكن مناقشة أدلة القائلين بالندب من عدة وجوه أهمها:

أولاً: أن الندب حكم تكليفي يتوقف القول به على دليل صحيح، ولم يرد دليل صحيح على ذلك في الصحيحين، بل إن الوارد يفيد الإباحة لا الندب. [2]

ثانياً: لو كان أصل المزاح المشروع مندوباً لاستفاض نقله عن عامة السلف، لكّن ذلك لم يقع، بل المنقول أن بعض السلف كان لا يميل إلى المزاح أصلاً[3]، ولو كان مندوباً لفعله فدّلَ ذلك على أنه مباح، وأن المكلف مخير فيه بين الفعل والترك.

ثالثاً: ترويح القلوب وتحقيق الاستئناس لا يستلزمان أن يكون المزاح مندوباً إليه حصراً، بل يمكن حصول هذه الأمور مع القول بأن المزاح مباح. [4]

القول الثاني: أصل المزاح مُباح وأدلته في القرآن والسنة:

يرى أكثر أهل العلم أن الحكم لأصل المزاح هو الإباحة لا الندب، وهو لا بأس به إذا راعى المازح فيه الحق وتحرّى الصدق فيما يقول، وتحاشى فحش القول، ولم يتخذ المزاح ديدناً له[5]. وهذا هو المروي عن بعض الصحابة والتابعين وجماعة من السلف، ولهم فيه وقائع وقصص سيأتي بيانها في مواضعها في ثنايا هذه الدراسة.

([1]) النووي، الأذكار، ص220، الغزي، المراح في المزاح، ص7.

([2]) أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص27.

([3]) آفات اللسان عند الغزالي عشرون، والآفة العاشرة عنده هي "المزاح"، ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آفات اللسان، ج3، ص127.

([4]) أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص28.

([5]) ينظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص526، البيهقي، الآداب (في الأخلاق)، ص175، النووي، الأذكار، ص290؛ ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج2، ص212 و 216 و ج3، ص228؛ الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص299؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص129؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ج2، ص355.

وقد كان رسول الله -ﷺ- يمزح ولا يقول إلا الحق، فقد قيل لسفيان بن عُيينة: "المزاح هُجْنة[1]؟ قال: بل سنة، ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه مواضعه".[2]

وسار على نهج رسول الله -ﷺ-أصحابه رضي الله عنهم فقد كانوا يمزحون، فقد نظر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى أعرابي قد صلى صلاة خفيفة، فلما قضاها قال: اللهم زوجني بالحور العين، فقال عمر: يا هذا! أسأت النقد، وأعظمت الخطبة[3]، وسئل النخعي: "هل كان أصحاب رسول الله-ﷺ- يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي".[4]

وقد وردت أدلة عديدة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تبين أن أصل المزاح مباح، ومن هذه الأدلة ما يلي:

أولاً: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى*وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا**﴾(النجم: 43-44). أي: خلق في الإنسان الضحك والبكاء. وقيل: أن الله تعالى خص الإنسان بالضحك والبكاء من بين سائر الحيوان، وليس في سائر الحيوان من يضحك ويبكي غير الإنسان.[5]

ووجه الإستدلال بالآية أن المزاح غالباً ما يفضي إلى الضحك، قال القرطبي في تفسير قول الله تعالى[6]: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**﴾ عن عائشة- رضي الله عنها - قالت مر الرسول -ﷺ-على

---

(1) "هجنة": هجن الهُجنة بالضم من الكلام ما يعيبه، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج36، ص273.

(2) البغوي، شرح السنة، كتاب البر والصلة، باب المزاح،ج13، ص184، النويري، نهاية الأرب، ج4، ص2، بلفظ... "إني لا أمزح ولا أقول إلاّ الحق".

(3) ينظر: النويري، نهاية الأرب، ج4، ص3.

(4) الأبشيهي، محمد بن أحمد (ت852هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1406هـ/1986، ج2، ص505.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج27، ص527.

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج27، ص527.

قوم من أصحابه وهم يضحكون فقَالَ: «**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**".[1]

وقال عطاء بن أبي مسلم: يعني أفرح وأحزن؛ لأن الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء.[2] وقد أورد البخاري عشرة أحاديث ذكر فيها أن النبي-ﷺ- تبسم وضحك. [3]

يتبين مما سبق، أن المزاح مباح كالضحك، لأنه مصاحب له عادة، بل هو ملازم له غالباً. ولم يقل أحد من أهل العلم: إن الضحك -بشروطه الشرعية- واجب أو مندوب، بل المنقول أنه مباح. [4]

ثانياً: من السنة النبوية:

يدرك من يتتبع الأحاديث والآثار التي تتناول المزاح المباح أن هناك تنوعاً في أشكاله على نحو يبعد السآمة عن النفوس، كما أن هناك تنوعاً في المضامين، ومن نماذج ذلك من مزاح النبي-ﷺ- كثرة تبسّمه وممازحته، فعن جرير: أن النبي-ﷺ- ما رأه إلا تبسّم. [5] وعن عبد الله بن الحارث بن جزْء قال: "**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ-ﷺ-**.[6]

ومن مزاح النبي-ﷺ-: أنه كان يخاطب خادمهُ انس بن مالك، فيقول له: "**يَا ذَا الأُذُنَيْنِ**".[7]

([1]) سبق تخريجه، ص26.

([2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج27، ص527.

([3]) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ج5، ص2258.

([4]) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص505.

([5]) سبق تخريجه، ص25.

([6]) الترمذي الجامع الصحيح، أبواب المناقب، باب في بشاشة النبي -ﷺ-، ج5، ص601، رقم(3641)، وقال هذا حديث غريب، قال الألباني: صحيح.

([7]) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص301، حديث رقم (5002)، قال الألباني: صحيح ؛ وأخرجه الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة عن رسول الله -ﷺ-، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص358، حديث رقم (1992)، وقال: صحيح غريب؛

ومن ذلك ما رواه أنس -رضي الله عنه-: أن رجلاً جاء إلى النبي-ﷺ-فقال:"احملني يا رسول الله" يعني: أعطني شيئاً أركبُ عليه للغزو والسفر، فقال له النبي -ﷺ-: "**إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ**" ففهم الأعرابي أن ولد الناقة يعني شيئاً صغيراً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-:«**وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ**؟".[1] ومثلما كان النبي -ﷺ- يمازح الصحابة كانوا يمازحونه، فعنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " **أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-بِتَبُوكَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ وَهُوَ فِي فُسْطَاطٍ أَوْ قَالَ قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ -أي من جلد-قَالَ فَسَأَلْتُ ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ فَقُلْتُ أَدْخُلُ فَقَالَ ادْخُلْ قُلْتُ كُلِّي قَالَ كُلُّكَ قَالَ فَدَخَلْتُ** ".[2]

فالمزاح هنا كان من عوف بن مالك، "فكما كان رسول الله-ﷺ- يمازح أصحابه، كان الصحابة يمازحونه".[3]

وأخرجه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب المزاح لا ترد به الشهادة...، ج10، ص419، حديث رقم (21169).

(1) أخرجه أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص300، حديث رقم (4998)، وقال الألباني: صحيح؛ وأخرجه الترمذي، الجامع الصحيح ، كتاب البر والصلة عن رسول الله -ﷺ- باب ما جاء في المزاح، ج4، ص357، حديث رقم (1991) **وقال:حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ**؛ وأخرجه البيهقي، السنن الكبرى، باب المزاح لا ترد به الشهادة...، ج10، ص419، حديث رقم (21168).

(2) أخرجة أحمد، المسند، ج6، ص24، حديث رقم (24025) قال الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد جيد، وأبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص300، حديث رقم (5000) وقال الألباني: صحيح؛ وأخرجه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب المزاح لا ترد به الشهادة، ج10، ص419، حديث رقم (21170)؛ وقال الألباني: (صحيح سند الحديث) ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م، مج3، ص228، رقم(5000).

(3) السهارنفوري، خليل أحمد (ت1346هـ)، بذل المجهود في حلّ أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، تح: محمد زكريا يحيى، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج19، ص239.

وأورد البخاري أن النبي –ﷺ– عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِىَّ –ﷺ– كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ «**أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِى الزَّرْعِ فَقَالَ أَوَ لَسْتَ فِيمَا شِئْتَ. قَالَ بَلَى وَلَكِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ. فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ فَتَبَادَرَ[1] الطَّرْفَ[2] نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَىْءٌ. فَقَالَ الأَعْرَابِىُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لاَ تَجِدُ هَذَا إِلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–**».[3] قال ابن بطال: "وقوله: دونك يا ابن آدم، لا يشبعك شيء يدل على فضل القناعة، والاقتصار على البلغة، وذم الشرهِ والرغبة"[4]، وقال ابن حجر: "وفيه إشارة إلى فضل القناعة وذم الشّره".[5]

كما ورد عن الصحابة والسلف العديد من الأقوال والأفعال في المزاح المباح، فمن ذلك ما رواه البخاري في كتاب "الأدب المفرد" قال: عن بكر بن عبد الله قال: "كان أصحاب النبي –ﷺ– يتبادحون[6] بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال. [7]

([1]) بادر: عاجل وأسرع؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص48، مادة (بَ دَ رَ).

([2]) الطرف: امتداد لحظ الإنسان إلى أقصى ما يراه ويطلق على حركة جفن العين؛ انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج5، ص27.

([3]) البخاري،محمد بن اسماعيل(ت256هـ)، صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب: كراء الأرض بالذهب والفضة، ج2، ص826، حديث رقم(2221)، وكتاب التوحيد، باب: كلام الرب مع أهل الجنة، ج6، ص2733، حديث رقم(7081)؛ وأخرجه أحمد، المسند،ج2، ص511، حديث رقم (10650).

([4]) ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، ج13، ص597.

([5]) ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، ج5، ص35.

([6]) يتبادحُون: أي يترامون؛ انظر: الزمخشري، محمود بن عمر (ت583هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر الزاوي وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط2، 1399هـ/1979م، ج1، ص89.

([7]) البخاري، الأدب المفرد، باب الألفة، ص102، حديث رقم (266)، وقال الألباني : صحيح أورده الغزي، المراح في المزاح، ص20.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «**جَالَسْتُ النَّبِيَّ -ﷺ-أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ سَاكِتٌ فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ**».[1]
وجاء في صحيح مسلم عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ-؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، «**كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ، أَوِ الْغَدَاةَ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ**».[2]

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ:«**لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- مُتَحَزِّقِين، وَلاَ مُتَمَاوِتِينَ، وَكَانُوا يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَيَذْكُرُونَ أمْرَ جَاهِلِيَّتِهِمْ، فَإِذَا أُرِيدَ أَحَدُهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ دَارَتْ حَمَالِيقُ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ**»[3]، يعني ثار وغضب، وظهر أثر الغضب في وجهه من ذلك.

وقال عطاء بن السّائب: "كان سعيد بن جبير لا يقصُّ علينا إلاّ أبكانا بوعظه، ولا يقوم من مجلسنا حتى يضحكنا بمزحه".[4]

([1]) أخرجه أحمد، المسند،ج5،ص105، رقم(21048) وقال الأرناؤوط:حسن ؛والترمذي، الجامع الصحيح ، أبواب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر، ج5، ص140، حديث رقم (2850)، وقال الترمذي: (حديث: حسن صحيح)،وقال الألباني:حسن.

([2]) مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، ج1، ص463، حديث رقم (670)، وكتاب الفضائل، باب تبسمه -ﷺ- وحسن عشرته، ج4، ص1810، حديث رقم (2322).

([3]) أخرجه ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت235هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الأدب، باب الرخصة في الشعر، ج5، ص555، حديث رقم (26058)؛ وأخرجه البخاري، الأدب المفرد، باب الكبر، ص195، حديث رقم (555)، وقال الألباني: سنده حسن.

([4]) الثعالبي، عبد الملك بن محمد(ت429هـ)، اللطائف والظرائف، دار المناهل، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص152.

وقال غالب القطّان: "أتيت ابن سيرين يوماً، فسألت عن هشام، فقال: تُوفّي البارحة؟ أما شعرت؟! فقلت: إنا لله وإنّا إليه راجعون، فضحك، فقلت: لعلّه أراد النوم".[1]

والجدير بالذكر أن العلماء المعاصرين يمزحون أيضا، فقد "كان ابن باز حريصاً على ملاطفة جُلاّسه، وإدخال السُرور عليهم، وكان يداعبهم، ويمازحهم مزاحاً لا إسراف فيه ولا إسفاف، فمن ذلك: جاءه –ذات مرّة – مُطَلّق، فقال له: ما اسمك؟ قال: ذيب، قال: ما اسم زوجتك؟ قال: ذيبة، فقال ابن باز مداعباً: أسأل الله العافية! أنت ذيب، وهي ذيبة، كيف يعيش بينكما الأولاد"؟![2] وكذلك الألباني، فقد ركب أحد طلبة العلم معه في سيارته "وكان الشيخ يُسرع في السّير. فقال له الطّالب: خفّف يا شيخ! فإن الشيخ ابن باز يرى أنّ تجاوز السُّرعة إلقاء إلى التهلكة: فقال الألباني: هذه فتوى من لم يجرّب فنّ القيادة. فقال الطالب: هل أُخبر الشيخ ابن باز؟ قال الألباني: أخبره. فلمّا حدّث ابن باز بما قال الألباني، ضحك؛ وقال: قل له هذه فتوى من لم يجرب دفع الديات".[3]

يدل ما سبق ذكره من أدلة من القرآن والسنة وما روي من آثار الصحابة والسلف أن أصل المزاح مباح، وهو غير مندوب ولا واجب.

قال ابن عباس –رضي الله عنه–: "المزاح بما يحسن مباح، وقد مزح النبي –صلى الله عليه وسلم– فلم يقل إلا حقاً[4]. وتأسيساً على هذه الأدلة والآثار وغيرها قال البركوي والخادمي: "شرط جواز المزاح قولاً وفعلاً أن لا يكون فيه كذب".[5]

([1]) البغوي، شرح السنة، ج13، ص184.

([2]) الموسى، محمد، جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، المكتبة الشاملة، أعده وقدم له: محمد بن إبراهيم الحمد، (د.ط)، (د.ت)، ص168.

([3]) السرحان، عبد العزيز، الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط1، 1429هـ/2008، ص108.

([4]) تقدم نحو هذا في مطلب الألفاظ ذات صلة بالمزاح: الإحماض، والدعابة والضحك؛ وينظر: الغزالي، احياء علوم الدين، ج3، 129.

([5]) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، دار الصفوة للطباعة، والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1989، ج37، ص43؛ الخادمي، محمد بن محمد (ت1156هـ)، بريقة

وذكر القسطلاني: أن المزاح مباح إذا سلم من الإفـراط والـشـغل عن ذكر الله.[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكره ابن حجر: من أن المزاح إذا صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخَاطَب ومؤانسته فهو مستحب[2]. وبمثل هذا قال القسطلاني: "وما ورد عنه-ﷺ- في النهي عن المداعبة محمول على الإفراط، لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكر في مهمات الدين وغير ذلك. والذي يسلم من ذلك هو المباح، فإن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب كما كان هو فعله -ﷺ- فهو مستحب".[3]

ويؤيد هذا المعنى الحديث الذي ذكره أنس بن مالك-رضي الله عنه-: "أن النبي -ﷺ-، دخل على أبي طلحة -رضي الله عنه- فرأى ابناً له يكنى أبا عُمير حزيناً، فقال: "مالي أرى أبا عُمير حزيناً"؟. قالوا : مات نُغرُه الذي كان يلعب به، قال: فجعل النبي-ﷺ-، يقول:" أبا عُمير، ما فعل النُغير؟".[4]

محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، مطبعة الحلبي، (د.م)، (د.ط)، 1348هـ، ج4، ص16.

(1) القسطلاني، أحمد بن محمد (ت923هـ)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تح: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، (بيروت، دمشق، عمان)، ط2، 1425هـ/2004م، ج2، ص352.

(2) ينظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص527.

(3) القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ج2، ص352.

(4) أصل الحديث في البخاري، الصحيح، كتاب الأدب ،باب: الإنبساط إلى الناس، ج5، ص2270 رقم(5778)؛ مسلم، الجامع الصحيح ،كتاب الآداب،باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته...، ج3، ص1692، حديث رقم(2150)؛ وأخرجه أحمد، المسند، ج3، ص114، حديث رقم(12158) ؛ وأخرجه الترمذي، السنن، كتاب البر والصلة، باب المزاح، ج4، ص357، حديث رقم(1989)؛ وأخرجه ابن ماجه، السنن، كتاب الأدب، باب: المزاح، ج2، ص1226،حديث رقم(3720)؛ وهو بهذا التفصيل في السنن الكبرى للبيهقي، كتاب: الشهادات، باب المزاح لا ترد به شهادة، ج10، ص418، رقم: (21167)؛ والمراد بالنغير: تصغير نغر، والنغر جمع النغرة وهو طائر صغير كالعصفور؛ ينظر: الجوهري، الصحاح،

فالقرآن والسنة، وما روي من آثار الصحابة والسلف يدل على أن المزاح مباح، وأنه غير مندوب ولا واجب.

وقد جاء في "الموسوعة الكويتية": أن "المداعبة لا تنافي الكمال، بل هي من توابعه ومتمّماته إذا كانت جاريةً على القانون الشرعي، بأن تكون على وفق الصّدق، وبقصد تأليف قلوب الضُّعفاء وجبرهم، وإدخال السُّرور عليهم والرِّفق بهم...، ومزاحه -ﷺ- سالِمٌ من جميع هذه الأمور، يقعُ على جهة الندرة لمصلحةٍ تامّة، من مؤانسة بعض أصحابه، فهو بهذا القصد سنّة، إذ الأصل من أفعاله-ﷺ- وجوب التأسي بها، أو ندبُه إلاّ لدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع منه، فتعين النّدب "كما هو مقتضى كلام الفقهاء والأصوليين".[1]

والجدير بالذكر أن حكم المزاح يتحول إلى واجب إن غلب على ظن الطبيب أنّ هذا المريض لا يشفى مما هو فيه من كآبة أو حالة نفسية أو عصبية إلاّ بالمزاح، وذلك من مقاصد الشريعة المقررة في حفظ النفوس والعقول. [2]

ويمكن القول تأسيساً على هذه الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفةأن المزَاح مباحٌ، وقد يُسْتَحبُّ إذا كان فيه تَطْيِيب نفس المخَاطَب، ومؤانسته بالضَّوابط الشَّرعية، وقد يكون منهيًّا عنه، إذا أفرط فيه صاحبه أو داوم عليه، أو كان فيه تحقيرٌ أو استهزاء أو كذب، أو ترويع لمسلم أو نحوه ممَّا فيه ضرَر. [3]

(مادة: نغر)، ج2، ص833؛ وينظر أيضا: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص453؛ الرازي، مختار الصحاح، ص670.

([1]) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، دار الصفوة للطباعة، والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1989، ص238.

([2]) فيض الله، محمد فوزي، الإلمام بأصول الأحكام، دار التقدم للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1989، ص238.

([3]) أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص35.

الفصل الثاني

أنواع المزاح

1.2 ضوابط المزاح المشروع وأهدافه:

تمهيد:

أشار الفصل الأول أن حكم المزَاح مباحٌ، وقد يُسْتَحبُّ إذا كان فيه تَطْيِيب نفس المخَاطَب، ومؤانسته بالضَّوابط الشَّرعية، وقد يكون منهيًّا عنه، إذا أفرط فيه صاحبه أو داوم عليه، أو كان فيه تحقيرٌ أو استهزاء أو كذب، أو ترويع لمسلم أو نحوه ممَّا فيه ضرَر.

قال النووي: "قال العلماء: المزاحُ المنهيُّ عنه، هو الذي فيه إفراط، ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوةَ القلب، ويُشغل عن ذكر اللّه تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤولُ في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويُورث الأحقاد، ويُسقطُ المهابةَ والوقارَ. فأما ما سَلِمَ من هذه الأمور، فهو المباحُ الذي كان رسولُ اللّه -ﷺ- يفعله، فإنه -ﷺ- إنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة، وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا منعَ قطعاً، بل هو سنّةٌ مستحبةٌ إذا كان بهذه الصفة "[1]. فالمزاح نوعان: (مزاح محمود، ومزاح مذموم).

وكان أصحاب رسول الله يمزحون بحضرته -ﷺ-، وكذلك مَنْ بعدهم من التابعين والعلماء والأئمة كانوا يمزحون.

قال ابن حبان: "الواجب على العاقل أن يستميل قلوب الناس إليه بالمزاح وترك التعبس؛ والمزاح على ضربين: فمزاح محمود، ومزاح مذموم؛ فأما المزاح المحمود فهو الذي لا يشوبه ما كره الله عز وجل، ولا يكون بإثم ولا قطيعه رحم ولا يتضمن كذباً أو إيذاء أو باطلاً، بل يكون حقاً، ويكون على الندرة، إذ لا إفراط فيه، أي أن يكون وفق ضوابط شرعية. وأما المزاح المذموم فالذي يثير العداوة، ويذهب البهاء، ويقطع الصداقة،

([1]) النووي، الأذكار، كتاب: الأذكار المتفرقة، باب المزاح، ص326، رقم(998).

ويجريء الدنيء عليه، ويحقد الشريف به"[1]. فهذا النوع يخرج الإنسان عن موضع الجد، والاحترام، والحشمة، والوقار. وأيضاً يكون مذموماً، إذا لجأ صاحبه إلى الكذب، أو الإيقاع والإستهزاء والسخرية بالآخرين. [2]

ويمكن تقسيم المزاح المحمود إلى نوعين:

الأول: المزاح المستحب: وهو الانبساط مع الغير من غير تنقيص أو تحقير، وهو مزاح فيه مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته. [3]

الثاني: المزاح المُباح: وهو المزاح الذي يقصد به الترويح عن النفس، ويسلم من الحرام والمكروه. [4]

ويقسم المزاح المذموم إلى نوعين كذلك:

الأول: المكروه: ويتعلق بالكثرة، فإذا أكثر الإنسان من المزاح المباح، أصبح مزاحه مكروها.

الثاني: الحرام، وهو المزاح الذي يزيح صاحبه عن الحق، ويخرجه عن حد الشريعة، إما بالكذب أو السخرية، أو الترويع، أو ما شابه ذلك. وقد يكون بالاستهزاء بأمر من أمور الدين أو أهله.

([1]) ابن حبان، محمد (ت354هـ)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تح: محمد عبد الحميد ومحمد حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ط)، 1977، ص77؛ جاد المولى، محمد أحمد، الخُلق الإسلامي الكامل، تح: يوسف بديوي، منار للنشر والتوزيع، بيروت،(د.ط)، 1999، ص432.

([2]) فاطمة، محمد خير، الأخلاق الإسلامية، دار الخير، بيروت، ط1، 1994، ج1، ص124.

([3]) سبق توضيحه، ينظر: ص 16 وص40.

([4]) تقدم توضيحه، ص39.

1.1.2 ضوابط المزاح المشروع:

يتجلَّى بوُضوحٍ أنَّ الحكمة مِن شرعيَّة المزاح –كما ذكرنا– هي: مُؤانسة الإخوان وتطيِيب النُّفوس؛ لأنَّ المزاح ما أُبِيح إلاَّ لما فيه من الاستِرواح، إمَّا للمازِح أو المَمزوح معه، وإمَّا لهما، كما سبق مِن كلام العزِّ بن عبد السَّلام.

ولذا قيل:«العاقِلُ يتوخَّى بمزاحِه أحدَ حالَين لا ثالثَ لهما: أحدهما: إِيناسُ المصاحبِين والتَّودُّد إلى المخالطِين، وثانيهما: أن ينفي بالمزاح ما طَرأ عليه وحدَث به من الهمِّ».[1]

لكن هذا الَّذي سبق بيانُه مِن الجواز، أو النَّدب حتَّى يؤدِّي مقصودَه الشَّرعي ينبغي أن يتقيَّد بالضَّوابط الشَّرعية والأهداف السَّامية للمزاح، حتَّى لا يخرُج عن قيد الشَّرعية إلى المزاح المذموم كما سيأتي بيانُه، وهي:

أولاً: **الصدق:**

فقد اتفق العلماء على أن الكذب في المزاح والمداعبة حرام[2]، فلا يجوز الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه بقصد المزاح سواء كان هذا الشيء قولاً أم فعلاً. [3]

قال عز الدين بن عبد السلام: "وشرط المزاح المباح أن يكون بالصدق دون الكذب".[4] وعدد ابن قدامة آفات اللسان المهلكات، ومنها آفة المزاح، حيث ذكر أنه "دليل على انبساط وطيب قلب، فلا ينهى عما كان يسيراً، وكان صدقاً".[5]

([1]) الماوردي، أدب الدُّنيا والدِّين، ص 297 – 298.

([2]) القاضي، عياض بن موسى، بغية الرائد فيما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، ص182.

([3]) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ)، تهذيب الأخلاق، قرأه وعلق عليه: إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ/1989، ص32 (الكذب).

([4]) ابن عبد السلام، عز الدين (ت660هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تح: نزيه حماد وعثمان ضميرية، دار القلم، دمشق، 1421هـ/2000، ج2، ص137.

([5]) ابن قدامة، منهاج القاصدين، ص182.

ومن الحق الالتزام بالصدق في القول والفعل، والأمة مأمورة بالتأسي بالنبي[1] لقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾(الأحزاب: 21)، ومعنى ذلك أنهم مأمورون بالصدق في المزاح.

ثانياً: الاقتصاد، فلا إفراط في المزاح ولا مداومة عليه:

يرى الراغب الأصفهاني أن الاقتصاد في المزاح هو المحمود[2] وأن الإفراط فيه يورث كثرة الضّحك والضغينة في بعض الأحوال، ويُسقط المهابة والوَقار، ويُشغل عن ذِكر الله تعالى والفِكر في مَهمّات الدّين. فالاقتصاد مطلوب في المزاح، فلا إسراف فيه ولا تقصير[3]. فيجب أن يتمثل المازح قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ (الفرقان: 67). وهذا ما تدعو إليه الشريعة في تحصيل المصالح[4]، "فلا يقصر المرء في المزاح حتى ينفضَّ عنه المؤانسون، ويستوحش منه المصاحبون، ولا يفرط فيه بحيث يذهب معه البهاء، ويتجرى عليه السفهاء".[5]

وقال أبو حامد الغزالي في معرض كلامه عن المزاح: "فاعلم أن المنهي عنه الإفراط فيه، أو المداومة عليه".[6]

فالإكثار من المزاح مكروه، وقد ورد النهي عنه في قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ (المؤمنون: 1-3)، حيث جعل سبحانه الإعراض عن اللغو من سمات المؤمنين الذين وعدهم بالفوز والفلاح، وقد

([1]) المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج6، ص108.

([2]) الأصفهاني، الراغب(ت 425هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تح: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، (د.ط)، 1428هـ/ 2007، ص184- 185.

([3]) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص299؛ ابن عبد السلام، عز الدين، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج2، ص136.

([4]) ابن عبد السلام، عز الدين، قواعد الأحكام في مصالح الانام، ج2، ص135.

([5]) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص190.

([6]) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص190.

فسر بعض العلماء اللغو بأنه "ما كان حراماً، أو مكروها، أو مباحا لم تدع إليه ضرورة ولا حاجة".[1] ونظراً لأن درء المفاسد –كما يؤكد الفقهاء– مقدم على جلب المصالح، وأن ما كانت مفسدته راجحة فهو محرم، فإن الإكثار من المزاح يترتب عليه مفاسد كثيرة[2] سيتم بيانها لاحقاً.

ثالثاً: **ألا يشتمل على شيء من المحرمات** كالغيبة والنميمة والسخرية واللعن، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق ومعايب الكلام مما ينكره الشرع، أو يرفضه الطبع[3]، فإن اشتمل على شيء من ذلك يخرجه من الإباحة إلى التحريم. وقد ذكر القاضي عياض أن "ما يهيج الضغائن ويعد من السباب والكذب أو يتسلط به على عرض رجل أو ماله فليس هو من المزاح المحمود ولا هو من جنس ما مازح به النبي–ﷺ– [4] وقال الكرمي: "اعلم وفقك الله تعالى أن المزاح إذا خرج إلى حد الخلاعة، أو كان من السفهاء أو من لا يشاكلك فهو هجنة ومذمة، وكذا إذا كان فيه غيبة أو انهماك يسقط الحشمة".[5]

رابعاً: **ممارسة المزاح بجميل القول ومستحسن الفعل.** وذلك بأن يتجنب المازح الكلام البذيء والفاحش والثقيل، ويبتعد عن القذف والغيبة وإيذاء الآخرين بالقول أو الفعل أو الإشارة ونحو ذلك، لأن ذلك مجلبةٌ للنفور، محرك للضغائن، ويختار الأسلوب اللطيف

([1]) القنوجي، محمد صديق (ت1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1412هـ/1992، ج9، ص97.

([2]) الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آفات اللسان، ج3، ص190؛ الكرمي، مرعي بن يوسف، غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح، عناية: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1997، ص44.

([3]) الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج9، ص371.

([4]) القاضي، عياض بن موسى، بغية الرائد فيما تضمن حديث أم زرع من الفوائد، ص182.

([5]) الكرمي، غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح، ص44.

والألفاظ الحسنة الجميلة المحببة إلى النفوس[1]. فعن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-:" **لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الْفَاحِشِ وَلاَ الْبَذِىءِ** "[2]. وروى أبو الدرداء -رضي الله عنه- أن النبي-ﷺ- قال: "**مَا شَىْءٌ أَثْقَلُ فِى مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغَضُ الْفَاحِشَ الْبَذِىءَ**".[3]

خامساً: **ألا يكون محركا للضغائن والأحقاد**[4] وقد أشار-ﷺ- إلى هذا التلازم بين المزاح وتحريك الضغائن والأحقاد الواقع في كثير من حالات المزاح فقال: "لا تمار[5] أخاك ولا تمازحه"[6] لأن المماراة والممازحة قد يقودان إلى الإيذاء والمخاصمة.

---

(1) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب: آفات اللسان، ج3، ص129؛ ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10،ص526؛ الغزي، المرِاح في المزاح، ص10.

(2) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب اللعنة، ج4، ص350، حديث رقم (1977)، وقال: (حسن غريب)،وقال الألباني:صحيح؛ قال الدار قطني في العلل والموقوف أصح،ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص129.

(3) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، ج4، ص362 رقم(2002)؛ وقال: حسن صحيح، وأخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب: الحظر والإباحة،باب ذكر بغض الله جلا وعلا المتحاصم..، ج12، ص508، رقم(5696).

(4) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب: آداب الألفة والأخوة والصحبة؛ الغزي، المراح في المزاح، ص6-9.

(5) تمارِ: تجادل. ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص212.

(6) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب: البر والصلة، باب المراء، ج4، ص359، رقم (1995)، وقال: حديث حسن غريب؛ وأخرجه البيهقي، شعب الإيمان، فصل في الحلم والتؤدة..، ج6، ص340، رقم (8431)؛ والحديث (إسناده ضعيف)، ينظر: المناوي، فيض القدير، ج6، ص421؛ وينظر أيضا: الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف سنن الترمذي، عناية: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، (د.م)، (د.ط)،1411هـ/1991، ص224/225.

وقد ذكر أهل العلم أن المزاح الذي يجلب الأحقاد ويحرك الضغائن، لا ينفك عن تحريم أو كراهة. [1]

وقال شاعر:

إن المزاح يورثُ الضّغينة   وحَمْل ضَغن في الحشا مؤونة[2]

ولتجنب ما يجلبه المزاح من أحقاد وضغائن يجب مراعاة آدابه، ومنها مراعاة حال الممازَح معه، فبعض الناس لا يتقبل المزاح بأي حال، ومن هؤلاء على سبيل المثال: أحمد بن حنبل، فقد قال خلف بن سالم: "كنا في مجلس يزيد بن هارون، فمزح مع مستميله، فتتحنح أحمد بن حنبل، فقال يزيد: من المتنحنح؟ فقال له: أحمد بن حنبل، فضرب على جبينه وقال: ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح؟".[3]

سادساً: ألاّ يؤدي المزاح إلى إيذاء أحد من الناس أو الإضرار به، لأن المزاح الذي يؤدي إلى ذلك حرام[4]، فقد روى ابن عباس–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**لا ضَرَرَ وَلا ضِرَار**"[5] وقال العز بن عبد السلام "وأما المزاح المؤذي المغير للقلوب الموجس للنفوس فإنه لا ينفك عن تحريم أو كراهة".[6]

سابعاً: أن لا يكون المزاح مرّوعاً أو مخيفاً للغير، فقد روى عن عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: "**لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ**

([1]) ابن عبد السلام، عز الدين، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، ج2، ص391؛ النووي، الأذكار من كلام سيد الأبرار، ص581.

([2]) الثعالبي، اللطائف والطرائف، ص153.

([3]) الشويخ، عادل عبد الله، مسافر في قطار الدعوة، دار البشر، مصر، (د.ط)، 1996، ص393.

([4]) ابن عبد السلام، عز الدين، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، ج2، ص137.

([5]) أخرجه أحمد، المسند، ج1، ص313، رقم(2867)، وقال الأرناؤوط: حسن؛ وأخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج2، ص782؛ والبيهقي، السنن الكبرى، كتاب: الصلح، باب لاضرر ولاضرار، ج6، ص115، رقم(11385).

([6]) ابن عبد السلام، عز الدين، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، ج2، ص137.

صَاحِبِهِ جَادًّا وَلَا لَاعِبًا"[1] ويعني أخذ المتاع لاعبا أنه أخذه بنية رده، وجاداً لأنه روع أخاه المسلم بفقد متاعه. [2]

ويذكر في هذا المجال ما روى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-فِي مَسِيرٍ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى نَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ فَزِعَ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: "مَا يُضْحِكُكُمْ؟"، فَقَالُوا: لَا، إِلَّا أَنَّا أَخَذْنَا نَبْلَ هَذَا فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: **"لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا"**.[3]

ثامناً: الانسجام والتواؤم مع حال الممزوح معه، وعدم ممازحة غير جنسه، فقد قال ابن حبان: "من مازح رجلاً من غير جنسه هان عليه، واجترأ عليه، وإن كان المزاح حقاً، لأن كل شيء لا يجب أن يسلك به غير مسلكه، ولا يظهر إلا عند أهله، على أني أكره استعمال المزاح بحضرة العامة، كما أكره تركه عند حضور الإشكال".[4]

فالمزاح لا يكون إلا مع الأهل والأصدقاء، لأن المزاح مع من هو أعلى وأكبر من المازح أو أقل فيه أذية. كما أن المزاح لا يكون مع الأعداء، لأنه في هذه الحالة يؤدي

([1]) أخرجه الطيالسي، سليمان بن داود (ت204هـ)، مسند الطيالسي، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص184، حديث رقم (1302)؛ وأخرجه ابن حنبل، أحمد، المسند، ج4، ص221، حديث رقم (17969)**قال الأرناؤوط : إسناده صحيح**؛ وأخرجه أبو داود، السنن، كتاب: الأدب، باب: من يأخذ الشيء على المزاح، ج4، ص301، حديث رقم (5003).

([2]) ابن عبد السلام، عز الدين، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، ج2، ص392.

([3]) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج5، ص362، حديث رقم (23114)، **قال الأرناؤوط: إسناده صحيح**؛ وأخرجه أبو داود، السنن، كتاب: الأدب، باب: من يأخذ الشيء على المزاح، ج4، ص301، حديث رقم (5004) وقال الألباني:صحيح؛ وأخرجه الطبراني، المعجم الأوسط، ج2، ص187، حديث رقم (1673)؛ وأخرجه البيهقي، السنن الكبرى، باب: المزاح لا ترد به الشهادة مالم يخرج في المزاح إلى عضة النسب...، ج10، ص420، حديث رقم (21177).

([4]) ابن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص80.

إلى مفسدة. فقد قال سعيد بن العاص-رضي الله عنه- لابنه: "يا بني، لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيء فيجترئ عليك".[1]

وقال ابن الغزي: "فالعاقل يربأ بنفسه عن سفاسف الأمور وعن مخالطة السفلة ومزاحهم مطلقاً، وكذلك عن المزاح مع من هو أكبر منه، لما ذكرنا من الحقد وخرق الحرمة، فإن البعض يمزح مع الكل من دون اعتبار، فللعالم حقه، وللكبير تقديره، وللشيخ توقيره، ولهذا يجب معرفة شخصية المقابل، فلا يمازح السفيه ولا الأحمق ولا من لا يعرف".[2]

وقال الماوردي: "وليحذر أن يسترسل في ممازحة عدو، فيجعل له طريقاً إلى إعلان المساوئ هزلاً وهو مجد، ويفسح له في التشفي مزحاً وهو محق، وقد قال بعض الحكماء: إذا مازحت عدوك، ظهرت له عيوبك".[3] وقال محمد بن المنكدر: "قالت لي أمي: يا بني لا تمازح الصبيان فتهون عندهم".[4]

وقال ابن المقفع: "وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين، ويلبس لهم لباسين مختلفين، فطبقة من العامة يلبس لهم لباس انقباض وانحجاز وتحفظ في كل كلمة وخطوة، وطبقة من الخاصة يخلع عندهم لباس التشدد ويلبس لباس الأنسة واللطفة والبذلة والمفاوضة، ولا يدخل في هذه الطبقة إلاّ واحد من الألف، وكلهم ذو فضل في الرأي، وثقة في المودة، وأمانة في السِّر، ووفاء بالإخاء".[5]

---

(1) سبق تخريجه، ص 34.

(2) ابن الغزي، المراح في المزاح، ص36.

(3) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص375.

(4) ابن الجعد، مسند ابن الجعد، ص55، رقم(692)، والبيهقي، شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ، ج4، ص317، رقم(5247).

(5) ابن المقفع، عبد الله، الأدب الصغير والأدب الكبير، تح: أنعام فوال، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994، ص27.

تاسعاً: اختيار الوقت والمكان المناسبين، فعلى المازح أن يختار الأوقات والأماكن المناسبة للمزاح، حيث لا يجوز مثلاً المزاح في المقابر أو أثناء تشييع الميت وأثناء خطبة الجمعة. قال المناوي: "المداعبة مطلوبة محبوبة، لكن في مواطن مخصوصة، فليس في كل آن يصلح المزاح، ولا في كل وقت يحسن الجد، وقال:

أهازل حيث الهزل يحسن بالفتى وإني إذا جد الرجال لذو جد"[(1)]

وقال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–:"إني ليعجبني الرجل في أهله مثل الصبي، فإذا بغى منه حاجة وجد رجلاً".[(2)]

ويذكر في هذا المجال، أن أفضل أوقات المزاح ما كان بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة العشاء، فقد روي عن سماك بن حرب، قال: "قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس النبي–صلى الله عليه وسلم– ؟ قال: نعم، كثيراً ما كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس، فيضحكون ويبتسم".[(3)] واستنبط البخاري من الأحاديث التي ذكرها أن وقت المؤانسة مع الأهل يكون بعد العشاء. [(4)]

تلك هي الضوابط التي يؤدي التقيد بها إلى أن يكون للمزاح آثاره الإيجابية، ويحقق الغايات والأهداف التي يرمي إلى تحقيقها.

2.1.2 غايات المزاح المشروع وأهدافه:

يُقصَد بأهداف المزاح أو فوائده تلك الآثار الإيجابية التي تترتب على المزاح المحمود. إذ إن المزاح المشروع القائم على الحق والصدق يكون امتثالاً للسنة النبوية الغراء، ويكون سبباً في تطييب النفوس والترويح عنها، ورفع التكلف، وإحلال المؤانسة

([1]) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ج3، ص18.

([2]) الغزي، المراح في المزاح، ص24.

([3]) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل الجلوس في مصلاه بعد صلاة الصبح، ج1، ص463، حديث رقم (670).

([4]) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص298.

والألفة والمودة بين المسلمين، وإزالة الوحشة والبغضة والملل، والابتعاد قليلا عن المشاغل من أجل استئنافها بهمة ونشاط[1]. وهو علامة على حسن الخلق وجالب للسرور وفيه علاج للقلوب الضعيفة يكسبها الجرأة.

قال البغوي: قيل لسفيان بن عيينة: "المزاح هُجنة. قال: بل سُنة. ولكن الشأن فيمن يُحسنه ويضعه مواضعه".[2]

ويستدل من حديث ابن عيينة- حين سمع بعض الناس يقولون له إن المزاح يوقع فاعله في العيب- أن المزاح سُنة جرى بها الفعل النبوي ولكن هيهات أن يُأتى به على الوجه الصحيح، ولهذا ضبطه بأمرين: أن يكون المزاح في أمر حسن، وأن يكون لائقاً متناسباً مع موضعه الذي صدر فيه. ومن هنا فإنه لا بأس من المزاح مما تدعو إليه الفطرة التي خلق الله تعالى عليها الإنسان؛ إذ به تطييب للنفوس والترويح عنها ورفع للتكلف بين الأصحاب.

وحاصل ما سبق: أن المزاح هو صورة من صور المجاملة الاجتماعية الحقة، والملاطفة المحببة، والمفاكهة الإنسانية المتوارثة. وقد شُرع في الإسلام لأهداف وغايات سامية، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: استلانةُ قلوب الآخرين والوصول إليهم:

ذكر الغزالي أن النبي-ﷺ- كان يلاطف أصحابه رجالاً ونساء وصغاراً، ويكنيهم حتى الصغار منهم ليستلين قلوبهم[3]، وهو يشير في العبارة الأخيرة إلى مزاح النبي-ﷺ- مع الطفل أبي عمير، وقوله له:" يا أبا عُمير، ما فعل النغُير؟"[4]. ويشهد لهذا المعنى

([1]) ينظر: الدجوي، أحمد سعيد، فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، تح: عبد الرحيم مارديني، ط2، دار المحبة، دمشق، 1977، ص215.

([2]) البغوي، شرح السنة، كتاب: البر والصلة، باب: المزاح، ج 13، ص 184.

([3]) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2، ص367.

([4]) سبق تخريجه، ص47.

قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159).

ثانياً: المزاح اللطيف يبعد السآمة والهم ويحيي النفوس:

قال أبو الفتح البستي[1]:

أَفِد طَبْعَك المكْدُودَ بالجدِّ راحةً يَجِمَّ[2] وعَلِّلْهُ بشيء من المَزْحِ

ولكن إذا أعطيتَهُ المزحَ فليَكُنْ بمقدارِ ما تُعطي الطعامَ من الملحِ

وقال ابن حبان في المزاح: "وإذا كان من غير معصية يُسلّي الهمّ، ويرقع الخلة (يصلحها)، ويحيي النفوس، ولا يذهب الحشمة، فالواجب على العاقل أن يستعمل من المزاح ما يُنسب بفعله إلى الحلاوة، ولا ينوي به أذى أحد ولا سرور أحد بمساءة أحد".[3]

وقال ابن الجوزي: "مازال العلماء الأفاضل يعجبهم الملح، ويهشون لها؛ لأنها تجم النفس، وتريح القلب من كد الفكر".[4]

---

(1) البستي، أبو الفتح علي بن محمد(ت387هـ)، ديوان أبي الفتح البستي، تح: درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1410هـ/1989، ص59.(أفد طبعك المكدود بالجد راحة): يعني إذا كثر عليك الجد فحاول أن تغير بشيء من المزاح؛ يجم: أي: تعود إليه قوته ونشاطه، وعلله بشي من المزح، "ولكن إذا أعطيته المزاح فليكن بمقدار ما يعطي الطعام من الملح": فإن الملح إذا زاد ضر –كما هو معروف– وكان سبباً في فساد الطعام.

(2) يجم: مأخوذة من الجم: أي الشيء الكثير المجتمع، والمراد هنا استجمام النفس حيث تجتمع أجزائها وتفكيرها فيذهب التعب ويأتي النشاط والراحة؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: جَ مَ مَ)، ج12، ص104.

(3) ابن حبان، روضة العقلاء والفضلاء، ص80.

(4) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت597هـ)، أخبار الحمقى والمغفلين، باب: العلماء الأفاضل يحبون الملح، شرح: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ/1990، ص17.

ثالثاً: معالجة ضعف القلوب وجبرها:

المزاح الحسن علاج لضعف القلوب وجبرها؛ ولعل أكثر ما يلاحظ ذلك في الصغار، والنساء- وخاصة العجائز- والمرضى، والبسطاء والمهمومين من الناس.[1] لذا كان أكثر مزاح النبي-ﷺ- مع النساء والأطفال، وذلك لضعف قلوبهم. [2]

وقد أطلق الغزالي على هذا الهدف عبارة: (المطايبات)[3]، وذكر: "أن أكثر هذه المطايبات المنقولة عن النبي-ﷺ- إنما هي مع النساء والصبيان، وكان ذلك منه معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزلٍ...". [4]

وقد سئل بعض السلف عن مزاح النبي-ﷺ- فقال: "كانت له المهابة العظمى، فلو لم يمازح الناس لما أطاقوا الاجتماع به والتلقي عنه، وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً".[5]

وسبق بيان مداعبته -ﷺ- لأبي عُمير الذي كان يبكي حزيناً مهموماً لموت عصفوره الصغير بقوله: " ما فعل النغير...". [6]

فتصرُّف النَّبيِّ -ﷺ- هنا إنَّما كان مِن باب التَّخفيف مِن حزنِ الصَّبيِّ؛ حيث إنَّه كان له طائِرٌ فمات، فأراد أن يُمازِحه فسأله: يا أبا عُمَير! ما فعَل النُّغَير؟

([1]) أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص44.

([2]) الزاقي، محمد مهدي، جامع السعادات(ت1209هـ)، تح: محمد المظفر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط6، 1988، ج2، ص293.

([3]) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، وباب: آفات اللسان، ج3، ص127. والمطايبات: في لغة العرب مأخوذة من قولهم طابت نفسه بالشيء: وافقها وارتاحت إليه. ومنه: طيب خاطره: أرضاه ولاطفه ومازحه أو جعل نفسه تطيب. وقيل:(أطاب)، إذا تكلم بكلامٍ طيب؛ ينظر: الهروي، تهذيب اللغة،ج14، ص29؛ تأليف مشترك، المعجم الوسيط،ج2، ص573.

([4]) الغزالي، إحياء علوم الدين، باب: آفات اللسان، ج3، ص130؛ الغزي، المراح في المزاح، ص48.

([5]) ينظر: المشومي، إبراهيم، آفات اللسان، مكتبة المنار، الزرقاء، (د.ط)، (د.ت)، ص143.

([6]) سبق تخريجه، ص 51.

وقال أحمد: "**إن صُهَيباً**[1] **قدم على النبي-ﷺ- وبين يديه تمرٌ وخُبزٌ فقال النبي -ﷺ- ادنُ فَكُل فأخذ يأكل من التمر. فقال له النبي-ﷺ-: إن بعينك رَمداً**[2] **فقال يا رسول الله إنما آكلُ من الناحيةِ الأخرى فتبسمَ النبي-ﷺ-** [3]" أراد -ﷺ- أن يمازح ويخفف عن صهيب، فقال له: إنّ بعينك رمداً، أي كيف تأكل التمر وبك رمد، أفلا تتألم عينك من المضغ؟ فأجاب -رضي الله عنه- مداعباً: إنه يأككل على الجانب السليم الذي ليس به رمد، فتبسم -ﷺ- لقوله.

---

(1) هو صهيب بن سنان بن مالك، ويقال خالد بن عبد عمرو بن عقيل. وأمه من بني مالك بن عمرو بن تميم، وهو الرّوميّ. قيل له ذلك لأن الرّوم سبوه صغيراً. قال ابن سعد: وكان أبوه وعمه على الأبلّة من جهة كسرى، وكانت منازلهم على دجلة من جهة الموصل، فنشأ صهيب بالروم، فصار ألكن، ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكّة فاشتراه عبد اللَّه بن جدعان التميميّ فأعتقه. وذكر ابن سعد أنه أسلم هو وعمّار، ورسول اللَّه -ﷺ-في دار الأرقم. توفي سنة ثمان وثلاثين، وقيل: غير ذلك، وهو إبن سبعين، وروى عنه: أولاده، وجابر، وسعيد بن المسيب، وغيرهم؛ ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص449-452؛ العجلوني، إسماعيل بن محمد(ت1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص289-290.

(2) الرمد: وجع العين وانتفاخها؛ ينظر: لسان العرب، ج3،ص185.

(3) أحمد، المسند، ج4، ص61، حديث رقم(16642). وقال الأرناؤوط: إسناده محتمل للتحسين؛ وأخرجه ابن ماجه، السنن، كتاب الطب، باب: الحمية، ج2، ص1139، حديث رقم(3443) وقال عبد الباقي: إسناده صحيح رجاله ثقات. وقال الألباني: حديث(حسن)؛ وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج8، ص35، حديث رقم(7320)؛ وأخرجه الحاكم، محمد بن عبدالله (ت405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1990، ج4، ص456، حديث رقم(8262) وقال: (حديث صحيح الإسناد)؛ وأخرجه المقدسي، محمد بن عبدالله(ت643هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، تح: عبدالملك بن عبدالله، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1420هـ/2000، ج8، ص68، 69، حديث رقم(62).

وذكر القسطلاني أن النبي -ﷺ- مازح رجلاً فيه بُلْه طلب حمله على بعير، فباسطه من القول بما عساه أن يكون شفاء لبلهه بعد ذلك.[1]

رابعاً: زيادة الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع: وذلك من خلال إشاعة جو من الأنس والمودة والألفة بينهم، سواء بالقول الحسن أو الفعل الجميل. قال الماوردي: فالعاقل يتوخى إيناس المصاحبين، والتودد إلى المخالِطين بالقول الحسن أو بالفعل.[2]

وروى أحمد والبيهقي وابن حبان: أن زاهر بن حرام كان بدوياً، وكان إذا جاء إلى المدينة أهدى للنبي -ﷺ- هدية من البادية، فرآه النبي -ﷺ- مرة في سوق المدينة، فاحتضنه من ورائه يكفيه، وقال مازحاً: (من يشتري هذا العبد)؟ فعرفه زاهر فقال: يا رسول الله، إذاً والله تجدني كاسداً، فقال: **(لكنك عند الله لست بكاسد)**.[3]

خامساً: استجماع النشاط وزيادة الاقتدار على متابعة مسؤوليات الحياة: وذلك أن الأنسان يمر بأعباء ثقيلة، تكون معها الحياة جافة منقبضة، تحتاج إلى وسيلة للتنفيس والتخفيف، من أجل استجماع النشاط والتقوي على متابعة المسؤوليات، باقتدار جديد بعيداً عن السأم والملل. قال الماوردي وهو يذكر غايات المزاح: "والهدف الثاني: أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم، وأحدث به من هم. فقد قيل: لا بد للمصدور أن ينفُث"[4]. وعلى ذلك فإن معنى قوله -ﷺ-: «**وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**»[5]، يجسد هذا الهدف بوضوح. وقد مَزح الشَّعبيُّ يومًا، فقيل له: أتمزَح؟ قال: إن لم يكُن هذا مُتْنَا من الغمِّ. وقال

([1]) القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج2، ص122، سبق ذكر الحديث وتقدم تخريجه، ينظر: ص46/45.

([2]) ينظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص310؛ الغزي، المراح في المزاح، ص39

([3]) سبق تخريجه، ص24.

([4]) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص311؛ الغزي، المراح في المزاح، ص40.

([5]) مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب: دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة، ج4، ص 2106، حديث رقم(2750)؛ أخرجه أحمد، المسند، ج4، ص346، رقم (19067)؛ وأخرجه ابن ماجه، السنن، ج2، ص1416، حديث رقم(4237).

الخليلُ بن أحمد:"النَّاس في سِجنٍ ما لم يتمازَحوا"[1]. وقال علي بن أبي طالب-ﷺ-: "سلُوا هذه النفوس ساعة بعد ساعة، فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد".[2]

وكان عمر بن الخطاب -ﷺ- يقول لجلسائه: أحمضوا رحمكم الله، أي: خذوا في المفاكهات.[3] وكان ابن عباس-ﷺ- يقول لأصحابه إذا أفاض من عنده في الدرس: أحَمضوا أي ميلوا إلى الفاكهة (الفكاهة) وهاتوا من أخبار العرب، فإن النفس تمل كما تملُّ الأبدان.[4]

سادساً: نشر البسمة والفرح والسرور:

وهي مستلزمات إنسانية يحبها الناس ويطلبونها، وقد اتصف رسول الله -ﷺ- بالتبسم سائر يومه وحياته؛ فكان أكثر الناس تبسماً، وكان يمازح أصحابه ويلاطفهم،

وروى جرير بن عبد الله البجلي-ﷺ-قال: "**ما حجبني**[5] **النبي-ﷺ- منذ أسلمت، ولا رآني إلاّ تبَسَم في وجهي**".[6] وكان جُلَّ ضحكه -ﷺ- التبسم، يفتر عن مثل حَبِّ الغمام. وعن عائشة-ﷺ- أن امرأة كانت تدخل على نساء قريش تُضحكهن، فلما هاجر النبي-ﷺ-ووسع الله، دخلت المرأة المدينة، فَدخلت عليَّ فَقلتلَهَا: فُلَانَة مَا أَقدَمَك؟ قَالَت: إِلَيْكُنَّ. قَلت: فأَين نزلتِ؟ قَالَت: عَلَى فُلَانَة امْرَأَة كَانَت تضحك النساءَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَت عَائِشَة: وَدخل رَسُول الله -ﷺ- فَقَالَ: فُلَانَة؟ فَقَالَت عَائِشَة: نعم فَقَالَ: عَلَى من نزلت؟

([1]) ينظر: ابن مفلح، الآداب الشَّرعية، ج2، ص321؛ الغزي، المراح في المزاح، ص94.

([2]) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج2، ص239. وفي كشف الخفاء قال علي: (أجموا هذه القلوب، فإنها تمل كما تمِلُ الأبدان)؛ ينظر: أبو الفداء، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ج1، ص497.

([3]) ينظر: الثعالبي،عبد الملك بن محمد(ت429هـ)، اللطف واللطائف، المكتبة الشاملة، (الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع)، ص1.

([4]) ينظر: الكتاني، التراتيب الإدارية"، ج2، ص237/ 239.

([5]) ما حجبني: (الحجب) بمعنى المنع، وما حجبني: أي لم يمنعني مما سألته أو من الدخول عليه في منزله؛ ينظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف، (مادة: حجب)، ج2، ص143.

([6]) سبق تخريجه، ص25.

قَالَت: عَلَى فُلَانَة المُضحِكة، فَقَالَ: "الحَمدُ لله الأَرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مَنها ائتلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ منهَا اختَلَفَ".[1]

ووردت كلمة "تبسّم" مرة واحدة في القرآن الكريم، فعندما شاهد النبي سليمان –عليه السلام– نملة تخبر قومها أن النبي قادم مع رجاله، ودعت النمل لدخول مساكنها، تبسّم سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيّ**﴾(النمل: 19)؛ وقد قال الفخر الرازي: يعني قوله تعالى: ﴿**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا**﴾: تبسم شارعاً في الضحك وآخذاً فيه، بمعنى انه قد تجاوز حد التبسم إلى الضحك".[2]

وقال القرطبي: "...والتبسم ضحك الأنبياء في غالب أمرهم، وفي الصحيح عن جابر بن سمرة رضي الله عنه وقيل له: أكنت تجالس النبي –ﷺ– ؟ قال: نعم كثيراً؛ كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة–حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون ويأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويبتسم[3].

وفيه عن سعد[4] قال: كان رجل من المشركين قد أضر المسلمين فقال لي النبي –ﷺ–: إرم فداك أبي وأمي. قال: فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جنبه فسقط

([1]) أخرجه أبو يعلى، أحمد بن علي (ت307هـ)، مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ، 1984، باب: مسند عائشة، ج7، ص344، حديث رقم(4381)، وقال المحقق: إسناده صحيح؛ والبيهقي، شعب الإيمان، ج6، ص497، رقم(9039)؛ وأصل الحديث –دون ذكر المرأتين– في صحيح البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: الأرواح جنود مجنده، ج3، ص1213، رقم(3158)؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الأرواح جنود مجنده، ج4، ص2031،حديث رقم(2638).

([2]) الرازي، التفسير الكبير، ج9، ص217.

([3]) سبق تخريجه، ص45.

([4]) سعد بن أبي وقاص (ت55هـ): هو أبو إسحق سعد بن أبي وقاص، وهو أحد الستة أهل الشورى وأحد العشرة المبشرين بالجنة، روى جملة من الأحاديث، وله في الصحيحين خمسة

فانكشفت عورته، فضحك رسول الله -ﷺ- حتى نظرت إلى نواجذه[1]، فكان -ﷺ- في أكثر أحواله يتبسم، وكان في النادر عند إفراط تعجبه ربما ضحك حتى بدت نواجذه...".[2]

وقال عبد الرحمن الميداني في تفسير قوله تعالى: (فتبسم ضاحكاً) "الضحك في اللغة إنفراج الشفتين عما في داخل الفم، وله درجات بعضها أشد من بعض، وقد يكون مصحوباً بصوت خفيف أو شديد، ويثير الضحك سروراً أو إعجاباً، أو استهزاء وسخرية أو غير ذلك.

والتبسم: من درجات الضحك الخفيفة، الذي لا يكون مصحوباً بصوت، وهو من أداب الكبراء العقلاء الرازنين الذين لا تستخفهم السّارّات والمعجبات، بل يعبرون عن سرورهم وإعجابهم بالتبسم، ولهذا ثبت في شمائل الرسول محمد -ﷺ- أن ضِحكه قد كان تبسماً، فهو لا يكون مصحوباً بصوت قهقهة. ولما كان انفراج الشفتين عما في داخل الفم قد لا يكون تبسماً من ضحك مسرة أو إعجاب، جاءت كلمة (ضاحكاً) قيداً لازماً، فهي حال كاشفة للمراد بالتبسم، أي: هو تبسمَ من الضحك. [3]

وقال أحمد أمين في "فيض الخاطر: "ليس المبتسمون للحياة أسعد حالا" لأنفسهم فقط، بل هم كذلك أقدر على العمل، وأكثر احتمالاً للمسئولية، وأصلح لمواجهة الشدائد ومعالجة الصعاب، والإتيان بعظائم الأمور التي تنفعهم وتنفع الناس. لو خُيرت بين مال

عشر حديثاً. وانفرد له البخاري بخمسة أحاديث، وانفرد مسلم بثمانية عشر حديثاً. وكان-رضي الله عنه- من أوائل من دخل في الإسلام من المهاجرين؛ أنظر: الزركلي، خيرالدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط)، 1989، ج5، ص23.

([1]) مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص، ج4، ص1876، رقم (2412).

([2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص163.

([3]) الميداني، عبد الرحمن حبنكه، معارج التفكر ودقائق التدبر، ج9، ص66.

كثير أو منصب خطير، وبين نفس راضية باسمة؛ لاخترتُ الثانية، فما المال مع العبوس؟! وما المنصب مع انقباض النفس؟!". [1]

وكانت العرب تمدح ضحوك السن، وتجعله من عظيم مآثر المرء وكريم سجاياه وسخاوة طبعه ونداوة خاطره، فإذا أرادت أن تمدح شخصاً قالت: فلان وضاح الثنايا، طلقا لوجه، ضحوك للضيف، ومن هذا الباب قول سبق ذكره لحاتم الطائي[2]:

أضاحِك ضيفي قبل إنزال رَحلِه   ويمرع عندي والمكان جديبُ

وإذا أرادت العرب أن تذم شخصا قالت: فلان عبوس الوجه، جهم المحيّا، كريه المنظر، حامض الوجه، كأنما وجهه بالخل منضوح، يعني: كأنما وضع الخل على وجهه؛ فلشدة حموضته قطب وإكفهرت أساريره، ..فالعرب تمدح بالأول وتذم بالثاني.

وقد كشف العلم الحديث عن الفوائد النفسية والصحية والاجتماعية التي تُجنى في المجتمع الذي تكثر فيه البسمات والضحكات المتزنة على وجوه أفراده؛ لأن في التبسم والضحك المعتدل تنشيطاً لعضلات الجسم، وبخاصة عضلات الوجه، وإبعاداً للإمراض النفسية التي غالباً ما تنعكس على الإنسان بأمراض عضوية بدنية[3]. يضاف إلى ذلك: أن البسمات الصادقة تشيع روح الأخوة والتودد[4]، وتسهم في نشر الارتياح والسعادة وتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس، وهي أيضاً تجدد حياة الإنسان وتجلو همومه وأحزانه وصدأ نفسه، فيسترد نشاطه ويباشر أعماله في غمار الحياة بقدرات إنتاجية أعلى تسهم في تحسين الاقتصاد العام. [5]

([1]) أمين، أحمد، فيض الخاطر "مجموعة مقالات أدبية واجتماعية"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1364هـ/1945، ج6، ص126.

([2]) العودة ، سلمان بن فهد، المزاح، بحث منشور على شبكة الإسلام اليوم، ص11.

([3]) ينظر: عبدالحميد، شاكر، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 289، 2003، ص39.

([4]) قزيحة، الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي، ص137.

([5]) أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص 48-49.

سابعاً: تهذيب السلوك وتقويمه:

من أهداف المزاح المشروع تهذيب سلوك المُمَازح، أو غيره وإشعاره بأخطائه، وتوجيهه إلى التماس طريق الحق والصواب، وغالباً ما يقع هذا المزاح حال انفراد المازح بالممازَح، وربما وقع أمام الآخرين بأسلوب التورية أو الكناية.

ويشهد لهذا المعنى من أهداف المزاح ما رواه زيد بن أسلم -رضي الله عنه- عن خوات بن جُبير الأنصاري-رضي الله عنه-: قَالَ: **نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- مَرَّ الظَّهْرَانِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي فَإِذَا أَنَا بِنِسْوَةٍ يَتَحَدَّثْنَ، فَأَعْجَبْنَنِي، فَرَجَعْتُ فَاسْتَخْرَجْتُ عَيْبَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا حُلَّةً فَلَبِسْتُهَا وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- مِن قُبَّتِهِ فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا يُجْلِسُكَ مَعَهُنَّ؟»، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- هِبْتُهُ واخْتَلَطْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ جَمَلٌ لِي شَرَدَ، فَأَنَا أَبْتَغِي لَهُ قَيْدًا فَمَضَى وَاتَّبَعْتُهُ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاءَهُ وَدَخَلَ الْأَرَاكَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ مَتْنِهِ فِي خَضِرَةِ الْأَرَاكِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَأَقْبَلَ وَالْمَاءُ يَسِيلُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ - أَوْ قَالَ: يَقْطُرُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ - فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟» ، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا فَجَعَلَ لَا يَلْحَقُنِي فِي الْمَسِيرِ إِلَّا قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟» فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَعَجَّلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، واجْتَنَبْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُجَالَسَةَ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ-، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ تَحَيَّنْتُ سَاعَةَ خَلْوَةِ الْمَسْجِدِ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَقُمْتُ أُصَلِّي، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- مِنْ بَعْضِ حِجْرِهِ فَجْأَةً فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ وطَوَّلْتُ رَجَاءَ أَنْ يَذْهَبَ ويَدَعُنِي فَقَالَ: «طَوِّلْ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا شِئْتَ أَنْ تُطَوِّلَ فَلَسْتُ قَائِمًا حَتَّى تَنْصَرِفَ» ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللهِ لَأَعْتَذِرَنَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- ولَأُبْرِئَنَّ صَدْرَهُ، فَلَمَّا قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟» فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ ذَلِكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللهُ» ثَلَاثًا ثُمَّ لَمْ يُعِدْ لِشَيْءٍ مِمَّا كان".**[1]

([1]) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج4، ص203، حديث رقم(4147)؛ والحديث ضعيف لوجود زيد بن أسلم في إسناده فكان يرسل عن خوات بن جبير ولم يدركه؛ ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج8، ص348، رقم(1734). وقال العراقي: رجاله ثقات وأدخل

ومما يذكر من هذا القبيل أيضاً: ما رواه عبد الله بن بُسر –ﷺ– قال: "بعثتني أمي إلى رسول الله –ﷺ– بقطف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت به أخذ بأذني وقال(يا غُدر[1])"[2]. وفي هذه الممازحة اللطيفة تنبيه للطفل على خطورة الإخلال بالأمانة، وحفز له على تقويم سلوكه وتنبيهه على خطئه وعدم العودة إلى ذلك.

ثامناً: تقوية البداهة واستثارة الذكاء: ويلاحظ هذا إذا جاء المزاح بصيغ الكناية والتورية ونحوهما، وهنا تظهر أهمية الفروق الذهنية الفردية، ومدى نباهة الممزوح معه وتيقظه واستعصائه على الاستدراج والوقوع في الغلط، كما أن هذا النوع من المزاح يشحذ ذهنه ويقوي بديهته لتجنب الوقوع في مثل هذه الأخطاء مستقبلاً.

ومما يشهد لهذه المعاني من أهداف المزاح وغاياته؛ فيمن طلب حمله على بعير، وقول الرسول–ﷺ– له: إنا حاملوك على ولد الناقة، فقال الرجل: وما اصنع بولد الناقة؟

بعضهم بين زيد وبين خوات ربيعة بن عمرو؛ ينظر: العراقي، عبدالرحيم بن الحسين(ت806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، عناية: أشرف ابن عبد المقصود، مكتبة دار طبرية، الرياض، ط1، 1415هـ/1995، ج2، ص798، حديث رقم(2930).

([1]) الغُدر: الذي يغدر بغيره؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج2، ص1301؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص110؛ مجمع اللغة العربية(تأليف مشترك)، المعجم الوسيط، (مادة: غدر)، ج2، ص645.

([2]) وأخرجه، ابن ماجه، السنن، كتاب الأطعمة، باب: أكل الثمار، ج2، ص1117، رقم(3368). وقال الألباني: ضعيف؛ وأخرجه البخاري، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، (النسخة الإلكترونية– المكتبة الشاملة)، تح: محمود محمد خليل، ج2، ص339، حديث رقم(2673)، وابن السني، أحمد بن محمد(ت464هـ)، عمل اليوم والليلة "سلوك النبي مع ربه عز وجل...، تح: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، باب: تسمية الرجل بما يشبه عمله، ج1، ص356، حديث رقم(401)؛ والنووي، الأذكار، باب: ذكر الإنسان من يتبعه من ولد أو غلام...، ج1، ص454، حديث رقم(243).

فقال-ﷺ-: وهل تلد الإبل إلا النوقُ[1]. ومن هذا ايضاً مداعبته-ﷺ- لعجوز بقوله لها "إن الجنة لا تدخلها عجوز" في الحديث الذي رواه الحسن البصري، قال: "**أتت عجوز**[2] **إلى النبي -ﷺ- فقالت: يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة. فقال يا أم فلان! انّ الجنة لا تدخلها عجوز. قال: فولت تبكي فقال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول:** ﴿إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً[3] عُرُباً[4] أَتْراباً﴾ [5][6](الواقعة: 35-37).

يتبين مما سبق أن غايات المزاح المشروع يراد بها مقاصد نبيلة وقيم سامية، في المجالات الاجتماعية، والنفسية، والتربوية، والتعليمية، بل والاقتصادية الإنتاجية.

([1]) سبق تخريجه، ص43.

([2]) قيل هي صفية بنت عبد المطلب عمته وأم الزبير بن العوام.

([3]) الأبكار: العذارى، ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (مادة: ب ك ر)، ص38.

([4]) عرباً: أي المرأة المتحببة إلى زوجها؛ ينظر: تأليف مشترك، المعجم الوسيط، ج2، ص591.

([5]) أتراباً: أي مستويات في سن واحدة؛ ينظر: تأليف مشترك، المعجم الوسيط، ج3، ص278.

([6]) أخرجه الترمذي، الشمائل المحمدية والحقائق المصطفوية، ضبط وتحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ/1991، باب: صفة مزاح النبي-ﷺ-، ص197، حديث رقم(243) مرسلاً من طريق عبد بن حميد عن مصعب بن المقدام عن المبارك بن فضالة عن الحسن البصري، وقال الألباني: حسن؛ الألباني، محمد ناصر الدين، مختصر الشمائل المحمدية، حققه وأختصره: محمد ناصر الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، (د.ط)، (د.ت)، ص128، حديث رقم(205)؛ وأخرجه الطبراني، المعجم الأوسط، ج5، ص357، حديث رقم(5545)، وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ قَتَادَةَ إِلَّا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ.

2.2 المزاح المذموم وأدلته ونماذج منه(أنواعه) والآثار المترتبة عليه حقيقة المزاح الممنوع:

هو حالات وصور من المزاح رافقتها أقوال وأفعال ومقاصد ورد النهي عنها أو تحريمها في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية. [1]

ويتبين من الأدلة في القرآن والسنة والآثار الواردة وكتابات أهل العلم أن المزاح المذموم نوعان: حرام ومكروه، وبيان ذلك في المطلبين التاليين:

1.2.2 المزاح الحرام أو المذموم وأدلته ونماذج منه(أنواعه):

أولاً: حقيقته: المزاح الحرام أو المذموم: "هو الذي يزيح صاحبه عن الحقِّ، ويخرجه عن حدِّ الشريعة، إمَّا بالكذب أو السُّخرية أو الترويع، أو التطاول على الغَير، والهمز واللَّمز، وما شابه ذلك، وقد يكون بالاستهزاء بأمر من أمور الدين أو أهله. وهذا النَّوع من المزاح حرمته الشريعة الغراء و كرِهَه العلماءُ؛ لِما فيه من الخَوض في الأعراض، واستجلاب الضَّغائن، وإفساد العلاقة بين الصديقين، وتعكير الصَّفو بين الأخوين". [2]

فالمزاح الحرام (المذموم) هو:

أولاً: ما ترتب عليه إضاعة حقوق لله تعالى: كالإخلال بالفرائض والانشغال عن ذكر الله وطاعته بسبب المزاح والمداعبة ونحوهما.

([1]) أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص67.

([2]) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب: من لم يسلم على من اقترف ذنباً، ج11، ص40؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2، ص192-193، ج3، ص127-128؛ النووي، الأذكار، باب الشفاعة، ج1، ص508؛ البيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ)، الآداب، باب: ترك المراء وإن كان محقاً...، عناية وتعليق: أبو عبدالله السعيد المندوة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1408هـ/1988، ص ص133-134، ص136؛ ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج2، ص223-224؛ الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص309-310 ، ص313؛ الغزي، المراح في المزاح، ص7-9.

ثانياً: ما جانب الحق والصدق، وكان فيه كذب وافتراء، وحكاية لأمور خيالية غير واقعية بقصد إضحاك الناس، فعنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عن أَبِي، عَنْ جَدّه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –ﷺ– يَقُولُ: " **وَيْلٌ**[1] **لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ، لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**".

ثالثاً: ما كان فيه تخويف الناس وإيذاؤهم، قولاً أو فعلاً أو إثارة، وإن كان بقصد الضحك والمزاح والمداعبة.

رابعاً: ما ترتب عليه أذى في المازح والممازح، سواء كان الأذى نفسياً أو بدنياً أو اجتماعياً، كأن يتضارب المتمازحان أو غير ذلك أو يسخر الناس من الممزوح معه.

خامساً: المزاح الذي يمس العورات ويتحدث عن الحرمات والأعراض.

ثانياً: أنواع المزاح المذموم:

أ. المزاح في الدِّين:

تؤكد الأدلة من الآيات والأحاديث أن المزاح الحرام، يشمل الاستهزاء بعقيدة المسلمين وشعائرهم، بل تتأكد حرمة هذا المزاح وإن كانت وقائعه المروية للآخرين صحيحة، إن كان القصد من ذكره الاستهزاء والسخرية من أمور مقدسة.

قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَتَّخِذُوَا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا**﴾ (البقرة: 231). وقال تعالى: ﴿**قَل أبِاللَّه وآياتهِ ورسُولهِ كُنتم تستهزئونَ**﴾ (التوبة: 65).

وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ (البقرة: 67)؛ قال القرطبي في تفسير هذه الآية: "في الآية دليلٌ على منع الاستهزاء بدين الله ودينِ المسلمين ومَن يجب تعظيمه، وأنَّ ذلك جَهل، وصاحبه مستحقٌّ للوعيد، وليس المزاح من الاستهزاء بسبيلٍ، ألا ترى أنَّ النَّبي–ﷺ– كان يمزح والأَئِمَّة بعده؟".

([1]) الويل: المشقة والهلاك من العذاب، وقيل: واد في جهنم؛ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج5، ص236، الرازي، مختار الصحاح، (مادة: ويل)، ج1، ص347، ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص639.

وقال ابن خويز منداد: "وقد بلغَنَا أنَّ رجلاً تقدَّم إلى عبيدالله بن الحسن –وهو قاضي الكوفة– فمازَحَه عبيدُالله، فقال: جُبَّتك هذه من صوفِ نعجةٍ أو صوف كبشٍ؟ فقال له: لا تجهل أيُّها القاضي، فقال له عبيدالله: وأين وجدت المزاحَ جهلاً؟ فتلا عليه الآيةَ السابقة، فأعرض عنه عبيدُالله؛ لأنَّه رآه جاهلاً لا يعرف المزحَ من الاستهزاء، وليس أحدهما من الآخر بسبيل".[1]

وقال المناوي: قال ابن عربي: "ولا يُستعمل المزاح أيضًا في أحكام الدِّين؛ فإنَّه جهل، قال تعالى مُخبرًا عن قصة البقرة: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ (البقرة: 67)، قال: "معناه لا أمزح في أحكام الدِّين؛ فإنَّ ذلك فعل الجاهلين، ولكن اذبحوها، فستروا الحقيقة فيها".[2]

قال ابن القيم:"وحاصل الأمر أنَّ اللعب والهزل والمزاح في حقوق الله تعالى غيرُ جائز، فيكون جِدُّ القولِ وهزلُهُ سواءً، بخلاف جانب العباد، ألا ترى أنَّ النبي –ﷺ– كان يمزح مع الصحابةِ ويباسطهم؟ وأما مع ربِّه تعالى فيَجِدُّ كُلَّ الجدِّ".[3]

يتَّضح ممَّا تَقدَّم مدى خطورة مَن يستهزئ ويمزح في أمورِ الدِّين وشعائر الإسلام وحَمَلَة السُّنَّة والقرآن، وقد قال تعالى مُحذِّرًا ومُبيِّنًا خطورةَ الأمر: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ*لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾(التوبة: 65 –66).

وسبب نزول هذه الآية ما رواه هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ :**رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي مَجْلِسٍ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا**

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص447.

(2) المناوي، عبدالرؤوف(ت1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تعليق: ماجد الحموي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، ج3، ص14.

(3) ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين،تح: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1991، ج3، ص102.

وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنَةً وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ -ﷺ-، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ [1] نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، وَرَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾".[2]

وهكذا فإن الهزل والمزاح في حقوق الله تعالى أو بشيء فيه ذكر الله عز وجل، أو الرسول -ﷺ-، أو العلماء، مما يحذره المسلم ويتقيه الإنسان غيرُ جائز شرعاً، وقد حذَّر الله تعالى من مجالَسةِ هؤلاء الذين يمزحون ويستهزئون بالدِّين أو حَمَلَته، فقال تعالى:﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأنعام: 86)، وقال تعالى: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾ (النساء: 140).

وقد ذكر الحريري في مقاماته قصة استطعام موسى والخضر في مساق الاستدلال على المسألة والإلحاف في التسول فرد عليه القرطبي في "المفهم" فقال:" ويعفو الله عن الحريري، فإنه تسخَف في هذه الآية وتمجن، فاستدل بها على الكدية[3] والإلحاح فيها، وإن ذلك ليس بعيب على فاعله ولا منقصة عليه، فقال: فإن ردَدت فما بالرد منقصة عليك، قد رد موسى قبل وخضر، وهذا لعبٌ بالدين، وإنسلال عن احترام النبيين، وهي

([1]) اْلحَقَبُ: حبلٌ يشدُ به الرحلُ إلى بطن البعير وينسج عريضاً كي لا يؤذيه؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: حَقَبَ)، ج1، ص324؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، (مادة: حَقَبَ)، ج2، ص89؛ مجمل اللغة، (باب: الحاء والقاف وما يثلثهما)، ج1، ص245.

([2]) قال أحمد شاكر: حديث إسناده صحيح؛ ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ)، تفسير الطبري، "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، تح: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ/2000، ج14، ص333.

([3]) الكدية: التسول بإلحاح، وقيل: الكُدْيةُ بالضم: شِدةُ الدهرِ؛ ينظر: فيروز آبادي، القاموس المحيط،ج1، ص1327.

شنشنة أدبية وهفوة سخافية، ويرحم الله السلف الصالح، فإنهم بالغوا في وصف كل ذي عقل راجح، فقالوا: مهما كنت لاعباً بشيء، فإياك أن تلعب بدينك".(1)

ب. السخرية والاستهزاء بالآخرين:

نهى القرآن الكريم عن السخرية والاستهزاء بالآخرين أو تحقيرِهم، أو إظهار بعض عيوبهم بصورةٍ تدعو للضَّحك والسُّخرية، أو أن يتناول إنسانًا ويذكر عيبًا من عيوبه.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾(الحجرات: 11). فالساخر –كما يفهم من الآية– يكون دائماً أقل شأناً ممّن يسخر منه، حتى وإن كان أرفع شأناً ممّن يسخر منه، فقد هبط بسخريته وانخفض عنه منزلة عند الله. وهذه المحرمات المذكورة: (السخرية–واللمز–والتنابز)؛ إذا صاحبت المزاح أصبح المزاح حراماً.

قال الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ...** ﴾ : "إن الله عمّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السّخرية، فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن، لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك...".(2) وقال الطبري أيضاً في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ...**﴾، "يقول –تعالى ذكره–: "يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا يهزأ قوم من قوم مؤمنين ﴿**عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ**﴾ أي المهزوء منهم خير من الهازئين، ﴿**وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء**﴾. أي: ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات، عسى المهزوء منهن أن يكن خيراً من الهازئات".(3)

---

(1) القرطبي، أحمد بن عمر(ت656هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، باب: قصة موسى مع الخضر–عليه السلام–، تح: محي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996، ج6، ص208.

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (التفسير)، ج11، ص83.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن (التفسير)، ج11، ص83.

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ**...﴾ الآية: "وبالجملة فينبغي ألاَّ يجترئ أحدٌ على الاستهزاء بمَن يقتحمه بعينه إذا رآه رثَّ الحال، أو ذا عاهةٍ في بدَنه، أو غير لبيقٍ في محادثته، فلعلَّه أخلص ضميرًا، وأنقى قلبًا ممَّن هو على ضدٍّ صفته، فيظلم نفسَه بتحقير مَن وقَّرَهُ الله، والاستهزاء بمَن عظَّمَهُ الله".[1]

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ...**﴾ "ينهى الله تعالى عن السُّخرية بالناس واحتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في "الصحيح" عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: "الكبر بطر الحق وغمط الناس، والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله وأحب إليه من الساخر منه، والمحتقر له، ولهذا قال تعالى:﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾(القلم: 11)، أي أنه يحتقر الناس ويهمزهم طاغياً عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة".[2]

وقد نهى النبي-ﷺ- عن السخرية والاحتقار فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**». [3]

وعن المعرور قال: «**عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ** [4]**، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ** -ﷺ-: «**يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ**

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج16، ص325.

([2]) ابن كثير، اسماعيل بن عمر، (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 1990، ج4، ص212.

([3]) مسلم، صحيح مسلم، كتاب:البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله، ج4، ص1986، حديث رقم(2564).

([4]) الربذة: قرية قرب المدينة سكنها أبو ذر الغفاري-رضي الله عنه- وبها كانت وفاته؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص492.

تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ».[1] وهذا الحديث يدل على أن الاستهزاء بالغير أو التحقير من شأنه غير جائز شرعاً.

وقال الغزالي: "ومعنى السُّخرية: الاستهانة والتحقِير والتنبيه على العيوب والنَّقائص على وجهٍ يُضحَك مِنه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقَول، وقد يكون بالإشارةِ والإيماء وإذا كان بحضرة المستهزَأ به لم يُسمَّ غِيبة، وفيه معنى الغيبة".[2]

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قلتُ للنَّبي –ﷺ–: حسْبُك[3] من صفيَّةَ كذا وكذا – قال أحد الرُّواة: تعني أنَّها قصيرة – فقال: "لقد قلتِ كلمةً، لو مُزِجَت بماء البحر لمَزَجَتْهُ[4]، قالت: وحكيتُ له إنسانًا[5]، فقال: "ما أحبُّ أنِّي حكيت إنسانًا، وأنَّ لي كذا وكذا».[6]

---

(1) البخاري، صحيح البخاري،كتاب:الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ج1، ص20، رقم(30)؛ مسلم، صحيح مسلم،كتاب الإيمان، باب: إطعام الملوك مما يأكل وإلباسه، ج3، ص1282، رقم(1661).

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص131.

(3) حسبك: كافيك منها كذا، (يكفيك أن تسمعه لتشمئز منه)؛ ينظر: تأليف مشترك، المعجم الوسيط، ج1، ص171.

(4) مزجَته: من مَزَجَ أي خلطه بغيره، وخالطته مخالطة يتغيَّر بها طعمُهُ أو ريحُهُ أو لونه؛ لشدة نتنها وقُبحها؛ ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، ص341؛ ابن سيده، المخصص، باب: المزاج والتصفية، ج3، ص201؛ تأليف مشترك، المعجم الوسيط، ج2، ص866.

(5) حكيت له إنسانًا؛ أي: حكيتُ له حركةَ إنسان يكرهها، قال المناوي: "أي فعلتُ مثل فعله، أو قلت مثل قوله، منقصًا له، يقال: "حكاه، وحاكاه، قال الطيبي: وأكثر ما تستعمل المحاكاة في القبيح"، وقيل تعني: قلده وحاكاه في سلوكه وهيئته"؛ ينظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج5، ص411؛ تأليف مشترك، المعجم الوسيط، ج2، ص759.

(6) أبو داود، السنن،كتاب:الأدب، باب في الغيبة، ج4، ص269، حديث رقم(4875)؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص660، حديث رقم(2502)، وقال الألباني: (حديث صحيح)؛ ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين(ت1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص913، حديث رقم(5140).

ولمَّا ضَحك البعضُ من دِقَّة ساق عبدالله عن مسعود -رضي الله عنه-، قال النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: **«أَتضحكون من دِقَّة ساقَيه؟ والَّذي نفسِي بيده، لَهُمَا أثقل في الميزان مِن جبل أُحُد».**[1]

ج. الكذب في المزاح:

قال عز الدين بن عبد السلام: "وشرط المزاح المباح أن يكون بالصدق دون الكذب".[2]

وقد عدد ابن قدامة آفات اللسان المهلكات، ومنها آفة المزاح، حيث ذكر أنه "دليل على انبساط وطيب قلب، فلا ينهى عما كان يسيراً، وكان صدقاً".[3]

والنصوص المحرمة للكذب كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(التوبة: 119)، فالله تعالى يأمر عباده المؤمنين بالصدق، والأمر بالصدق نهي عن الكذب، لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده، وضد الصدق الكذب، والنهي هنا عن الكذب على وجه العموم، سواء كان الكذب قولاً أم فعلاً، وسواء كان في حال الجد أم في حال الهزل. وقد قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل» واستشهد بالآية المذكورة. [4]

([1]) أخرجه أحمد، المسند، ج1، ص420،رقم(3991)،وقال الأرناؤوط:صحيح لغيره واسناده حسن، وابن سعد، محمد(ت230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ، 1990، ج3، ص115، 155)، وأبو نعيم في الحلية ،ج1،ص 127؛ وابن حبان، صحيح ابن حبان، باب: ذكر تمثيل المصطفى-صلى الله عليه وسلم-، ج15، ص546، حديث رقم: (7069)، وقال الألباني: "هذا سند حسن"، ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ج1، ص 104.

([2]) ابن عبد السلام، عز الدين، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج2، ص137؛ ينظر: (ضوابط المزاح المشروع)، ص57.

([3]) ابن قدامة، منهاج القاصدين، ص182.

([4]) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص234.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ –رضي الله عنه–، عن النَّبِيِّ –ﷺ– قال: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا** ».[1]

فهذا الحديث يستفاد منه تحريم الكذب من جهتين:

الجهة الأولى: في قوله –ﷺ– عليكم بالصدق أي ألزموا الصدق، والأمر بالصدق نهي عن الكذب –كما سبق–. والجهة الثانية: قوله –ﷺ– إياكم والكذب، ففيه نهي عن الكذب، لأن قول إياكم تدل على طلب ترك الفعل، فهي من الصيغ الدالة على التحريم ما لم يوجد ما يصرفه عن ذلك.

وقد جاءت أحاديث في النهي عن الكذب في المزاح على وجه الخصوص، منها ماروا**ه أَبو هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ:** «**يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ: إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**»[2]. فهذا الحديث يدل على جواز المزاح والمداعبة ما لم يخرج عن الصدق، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام يبين أن مزاحه لا يخرج عن الحق. ويبدو أن أصل سؤال الصحابة للنبي –ﷺ– أنه نهاهم عن المزاح، أو أن الصحابة قد استبعدوا المزاح منه –ﷺ–، فأكد الكلام بإنَّ[3]. والكذب في المزاح يُعد كذباً عند الله عز وجل، والكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار. [4]

([1]) ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: 119)، وما ينهى عن الكذب، ج5، ص2261، رقم (5743)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، ج4، ص2012، حديث رقم (2607).

([2]) تقدم تخريجه، ص17.

([3]) المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج6، ص108.

([4]) شلبي، حمدي عبد المنعم، بغية المشتاق، في حكم اللهو واللعب والسباق، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص147.

وقد بشَّر النبيُّ -ﷺ- ببيتٍ في وسط الجَنَّة لمَن ترك الكذبَ حتى وإن كان مازحًا؛ فقد أخرج أبو داود من حديث أبي أُمامة -رضي الله عنه-، عن النبي-ﷺ- قال:«**أَنَا زَعِيمٌ**[1] **بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ**[2] **الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ**»[3].

وعن بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**».[4] وهذا الحديث يدل على تحريم الكذب في المزاح والمداعبة، وأنه من كبائر الذنوب، ويتوعد من يكذب ليُضحِك بالعذاب.

قال المناوي: "أخذ الشافعيَّةُ من هذا الخبر وما أشبهه أنَّ اعتياد أكثر حِكايات تُضحك أو فعل خيالات كذلك خارمٌ للمروءة رادٌّ للشهادة، وصرَّح بعضهم بأنَّه حرام،

([1]) زعيم: كفيل وضامن، ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر الزاوي وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط2، 1399هـ/1979م، ج2، ص303، ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص590، الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة (ك ف ل)، ج2، ص536.

([2]) رَبَضَ: أي ما حولها تشبيه بالأبنية التي تكون حول المدن والقلاع، ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص185، ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص152.

([3]) أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، كتاب الآدب، باب: في حسن الخلق، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430هـ/2009، ج7، ص178، حديث رقم (4800)؛ والطبراني، المعجم الكبير، ج8، ص98، حديث (7488)؛ وأخرجه البيهقي، السنن الكبرى، باب: المزاح لا ترد به الشهادة ما لم يخرج، ج10، ص420،حديث رقم(21176)؛ وأخرجه البيهقي، شعب الإيمان، ج6، ص242، حديث رقم(8017) ؛ وقال الألباني (حديث صحيح)؛ ينظر: الإلباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط)، 1415هـ/1995، مج1، ص 522، حديث رقم(273).

([4]) سبق تخريجه، ص72.

وآخرون بأنَّه كبيرة تَمَسُّكًا بهذا الخبر، وفرضه البعض في كلمة في الغير بباطل يُضحِك بها أعداءه؛ لأنَّ فيه حينئذٍ من الإيذاء ما يربو على كثير من الكبائر...".[1]

وقال أيضاً: "كرره–أي الويل– إيذاناً بشدة هلكته، وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم، وجماع كل فضيحة، فإذا انضم إليه استجلاب الضحك الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة، كان أقبح القبائح"[2]. ومِن ثَمَّ قال الحكماء: "إيرادُ المضحِكات على سبيل السُّخف نهاية القباحة"[3]. فصدق المازح فيما يمزح به أمر مهم، وضابط الصدق عام لجميع أحوال المسلم .

وروى عبدالله بن مسعود، أن رسول الله –ﷺ–قال: **«أَلَا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ لَا يَصْلُحُ بِالْجِدِّ وَلَا بِالْهَزْلِ، وَلَا يَعِدُ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ ثُمَّ لَا يَفِي لَهُ، وإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُور[4] يَهْدِي إِلَى النَّارَ، وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ[5]، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، أَلَا وَإِنَّ الْعَبْدَ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ عز وجل كَذَّابًا»**[6]

([1]) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج2، ص336.

([2]) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج6، ص369.

([3]) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج6، ص368.

([4]) الفجور: الفساد والباطل؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص127.

([5]) البِر: إسم جامع للخير، وقيل: هو العمل الصالح الخالص من كل مذموم؛ ينظر: البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ج1، ص36.

([6]) ابن ماجه، محمد بن يزيد(ت273هـ)، السنن، باب: باب اجتناب البدع والجدل، تح: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، (د.م)، ط1، 1430هـ، 2009، ج1، ص31، حديث رقم(46)، وقال محققه (شعيب الأرناؤوط): صحح موقوفًا أكثره عن ابن مسعود، وإسناد قابل للتحسين، عبيد بن ميمون روى عنه إثنان وذكره ابن حبان في "ثقاته"، وباقي رجاله ثقات. وأن أكثر هذه الكلمات موقوفة على ابن مسعود من قوله غير آخره في الكذب والصدق فمرفوع، وأخرج مسلم جزء منه من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود قال: إن محمَّد –ﷺ–قال: "ألا أنبئكم ما العَضه؟ هي النميمة، القالةُ بين الناس"

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «**لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ، حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْمُزَاحَةِ، وَيَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا**».[2]

وقد تَخرج من المسلم كلمة على وجه المزاح؛ فتغضب الله عز وجل، وتكون سببًا في دخولِ النَّار؛ فقد أخرج البخاريُّ ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "**إنَّ العبد ليتكلَّم بالكلمة، ينزل بها في النَّار أبعد ما بين المشرقِ والمغرِب**"،

وإن محمَّد -ﷺ-قال: "إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقًا، ويكذب حتى يكتب كذابا"؛ البيهقي، شعب الإيمان، باب: حفظ اللسان "عما لا يحتاج إليه"، ج6، ص441؛ المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج3، ص9؛ ابن أبي الدنيا، الصمت وآداب اللسان، باب ذم الكذب وأهله، ص15.

([1]) اختلف في أسمه وكنيته، فمنهم من قال هو ابن عامر بن عبد ذي الشرى ،وقيل إن اسمه في الجاهلية عبد شمس بن صخرة، فسماه رسول الله -ﷺ- عبدالرحمن، وكناه بأبي هريرة لهرة كان يحملها،.. وهو أكثر الصحابة حفظاً ورواية للحديث، وذلك لملازمته للنبي -ﷺ-؛ ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج7، ص348-362.

([2]) أخرجه ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد(ت235هـ)، المصنف، كتاب: الأدب، تح: حمد الجمعة ومحمد اللحيدان، ج8، ص426، حديث رقم(25998) ؛وأخرجه ابن حنبل، أحمد، المسند، تح: أحمد شاكر، ج14، ص278، حديث رقم(8630) إسناده صحيح ؛ وأخرجه ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد(ت281هـ)، مكارم الأخلاق، باب: في الصدق وما جاء في فضله وذم الكذب، تح: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص51، حديث رقم(138)؛ وأخرجه الطبراني، المعجم الأوسط، باب: من اسمه محمد، ج5، ص208، حديث رقم (5103)؛ وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج9، ص157، حديث رقم(8790) موقوفاً من طريق عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ يَجِدُ لَهُنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: تَرْكُ الْمِرَاءِ فِي الْحَقِّ، وَالْكَذِبَ فِي الْمُزَاحَةِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ»؛ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت656هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، باب: الترغيب في الصدق والترهيب من الكذب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1388هـ/1968، ج3، ص594.

وفي رواية: «**إنَّ الرجل ليتكلَّمُ بالكلمة من سخطِ اللهِ لا يرى بها بأساً؛ فيهوِي بها في نار جهنَّم سبعِين خريفاً**».[1]

وقال عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما–: «لا يبلغ رجلٌ حقيقةَ الإيمان حتى يدع المِرَاء[2]، وهو مُحِقٌّ، والكذبَ في المزاح».[3]

فالكذب كلَّه بغِيض، سواء أكان في جدٍّ أم هزلٍ أم مزاح، إلاَّ ما استثناه الشرعُ[4]؛ لأنَّ الكذب في الهزل والمزاح يُعَوِّد النَّفْس على قبولِ الكذب، ولذلك حذَّر النبيُّ –ﷺ– أشدَّ التحذير من الذي يكذب ليُضحِك الناس.

([1]) أحمد، المسند، ج2، ص236، رقم(7214)؛ البخاري، صحيح البخاري،كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ج5، ص2377، حديث رقم(6112) و(6478)؛ مسلم، صحيح مسلم،كتاب الزهد والرقاق، باب التكلم بالكلمة يهوى بها في النار، ج4، ص2290، حديث رقم(2988)؛ ابن ماجه، السنن،كتاب: الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ج2، ص1313، رقم(3970)؛ وأخرجه الترمذي، السنن، الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، ج4، ص557،رقم(2314)، وقال حديث (حسن غريب)؛ ابن حبان، الصحيح،باب ما يكره من الكلام وما لا يكره، ذكر البيان بأن المرء يهوي في النار..، ج13، ص13، رقم(5706).

([2]) المراء: الجدال، وقيل: الطعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص278؛ الجرجاني، التعريفات، ص209.

([3]) أخرجه ابن أبي الدنيا، الصمت، باب ذم المزاح، ص 210، حديث رقم(393) ؛ وأخرجه ابن أبي الدنيا، الصمت، باب ذم المراء، ص104، حديث رقم(139).

([4]) حرمت الشريعة الْكَذِبِ إلا فِي ثَلَاثٍ هي: الْحَرْبِ، وَفِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَوْلِ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ»؛ والأصل في ذلك حديث أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ قالت: سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ–يَقُولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»؛ البخاري، الصحيح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ج3، ص183، حديث رقم(2692)؛ وفي رواية أخرى قَالَتْ: «رَخَّصَ النَّبِيُّ –ﷺ–مِنَ الْكَذِبِ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْحَرْبِ، وَفِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَوْلِ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ»؛ ابن حنبل، أحمد، المسند، باب: حديث أم كلثوم بنت عقبة...، ج45، ص239.

د. أخذ متاع الغير على وجه المزاح:

نهى النبي –ﷺ– أن يأخذ الإنسان متاع أخيه جاداً أو لاعباً، واعتبر هذا من المزاح المُحَرَّم الذي مَنع منه الشرعُ الحكيم؛ فقد أخرج الإمامُ أحمد وأبو داود والترمذي عن عبدالله بن السائب عن أبيه عن جدِّه عن رسول الله –ﷺ–قال: «**لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ صَاحِبِهِ جَادًّا وَلَا لَاعِبًا، وَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ عَصَا صَاحِبِهِ فَلْيَرْدُدْهَا عَلَيْهِ**».[1]

قال الخطابي: معناه أن يأخُذه على وجه الهزلِ وسبيل المزاح، ثمَّ يحبسه عنه ولا يَرُده فيصير ذلك جدًّا، قال سليمان –هو ابن عبد الرحمن–: (لعبًا ولا جدًّا) وجه النَّهي عن الأخذ جدًّا ظاهر؛ لأنَّه سرقة، وأمَّا النهي عن الأخذ لعبًا؛ فلأنَّه لا فائدة فيه؛ بل قد يكون سببًا لإدخال الغيظ والأذى على صاحب المتاع".[2]

وقال الشوكاني: "فيه (أي: الحديث) دليل على عدم جواز أَخْذ متاع الإنسان على وجه الهزل والمزح".[3]

وقال البغوي في "شرح السنة": قال أبو عبيد: "يعني أن يأخذ متاعه، لا يريد سرقته، إنما يريد إدخال الغيظ عليه فهو لاعبٌ في السرقة، جادٌ في إدخال الأذى والروع عليه".[4]

فإذا كان المقصد من المِزَاح هو الترويح عن النَّفس، سواء للمازِح أو للممزوح معه، فهو أمرٌ جائز، أمَّا المزاح المؤذي المغيِّر للقلوب، المضرُّ بالغير، الموجِس للنفس، فإنَّه لا

---

(1) سبق تخريجه، ص56.

(2) ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود...، باب من يأخذ الشيء من مزاح، ج13، ص236؛ وقال الهروي: أن يأخذ متاعه لا يريد سرقته، إنما يريد إدخال الغيظ عليه، وقيل: هو لاعب في مذهب السرقة، جاد في إدخال الأذى والروع عليه؛ ينظر: الهروي، غريب الحديث، ج2، ص411.

(3) الشوكاني، محمد بن علي(ت1250هـ)، نيل الأوطار، تح: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ/1993، ج5، ص379.

(4) البغوي، شرح السنة، ج10، ص264.

ينفك عن تحريمٍ أو كراهة، فمِن الناس مَن يستهزئ مازحًا، ويغتاب مازحًا، ويكذب مازحًا، ويحقر أخاه مازحًا، ويأخذ متاع غيره مازحًا، ويُروِّع غيره مازحًا، وينتهك حرمات الإسلام مازحًا، فكم جلب المزاح المُحرَّم من ويلات!.

هـ. ترويع المسلم على وجه المزاح:

ترويع المسلم على وجه المزاح أمرٌ منهيٌّ عنه شرعًا؛ فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: "حدَّثنا أصحابُ رسول الله -ﷺ- أنَّهم كانوا يسيرون مع رسول الله -ﷺ- في مسيرٍ، فنام رجلٌ منهم، فانطلق بعضُهم إلى نَبْلٍ معه فأخذها، فلما استيقظ الرجلُ فَزِع[1]؛ فضحك القومُ، فقال: ما يُضحككم؟، فقالوا: لا، إلاَّ أنَّا أخذنا نبل هذا ففزِعَ، فقال رسول الله -ﷺ-: «**لا يحل لمُسلم أنْ يُرَوِّعَ** [2] **مُسْلمًا**»[3]، وفي رواية عن البزار والطبراني وابن حبان عن عامر بن ربيعة -رضي الله عنه- أنَّ رجلاً أخذ نعلَ رجلٍ

([1]) فَزِعَ: ذُعِرَ؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: فَ زَ عَ)، ج8، ص253.

([2]) يُرَوع: يُخوِف؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة: رَ وَ عَ)، ج8، ص135.

([3]) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج5، ص326، حديث رقم(23064). إسناده صحيح، أخرجه ابن السري، هناد(ت243هـ)، الزهد، تح: عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب، الإسلامي، الكويت، ط1، 1406هـ، ج2، ص624، حديث رقم (1345)، وأخرجه أبو داود، السنن، كتاب: الأدب: من يأخذ الشيء على المزاح، ج4، ص301، حديث رقم (5004)، وأخرجه الطحاوي، أحمد بن محمد (ت321هـ)، شرح مشكل الآثار، باب: بيان مشكل ما روي عن رسول الله -ﷺ- تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ط1، 1415هـ/1994، ج4، ص308، حديث رقم (1625)؛وأخرجه القضاعي، محمد بن سلامة(ت454هـ)، مسند الشهاب، تح: حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ/1986، باب: لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً، ج2، ص58-59، حديث رقم (878)؛ وأخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، باب: المزاح لا ترد به الشهادة...،ج10، ص249، حديث رقم(20966)، وفي الآداب، ص136، حديث رقم (330)؛.

فغَيَّبَها وهو يمزح، فَذُكِرَ ذلك لرسول الله -ﷺ-، فقال: «**لا تروِّعوا المسلِمَ؛ فإنَّ روعة المسلِمِ ظُلم عظيم**»[1].

وقال صاحب بذل المجهود: "فلا يحل لمسـلم أن يُفزع مسلماً ولو هازلاً".[2]

وترويع المسلم على وجه المزاح مُحرَّم؛ لأنَّه يوغِر الصدرَ، ويلحق الضَّررَ بالغير؛ حيث يصيبه بالخوف والذعر، وهذا أمرٌ نهى عنه ربُّ العالمين في كتابه الكريم؛ قال تعالى:﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ (الأحزاب: 58).

و. المزاح بالسلاح أو الإشارة به:

وهو من المزاح المُحرَّم، فهؤلاء الذين يَعْبثون مع إخوانهم المسلمين بهذا المزاحِ السَّخيف، فيشير أحدُهم إلى أخيه بالسلاح فيخِيفه، أو يصيبه بالأذى، أو الطعن، أو القتل، ثم يقول: كنتُ أمزح!؛ فقد أخرج الإمامُ مسلم حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- ، عن النبي -ﷺ- قال: «**مَن أشار إلى أخيه بحديدةٍ؛ فإنَّ الملائكةَ تلعنه حتى يَدَعَهُ، وإن كان أخاه لأبيه وأمِّه**».[3]

([1]) رواه البزاز، أحمد بن عمرو(ت292هـ)، مسند البزاز، باب ما أسند عامر بن ربيعة عن الرسول-ﷺ-، تح: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 2009، ج9، ص271، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، باب: في من أخاف مسلماً، ج6، ص253، حديث رقم(10525): رواه الطبراني والبزاز، حديث ضعيف لوجود راوٍ ضعيف هو عاصم بن عبيد الله؛ وسكت عنه المنذري، في الترغيب والترهيب، ج3، ص318، حديث رقم(4242)؛ وينظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر(ت807هـ)، كشف الأستار عن زوائد البزاز، باب النهي عن الظلم، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1979، ج2، ص203.

([2]) السهارنفوري، خليل أحمد(ت1346هـ)، بذل المجهود في حل سنن أبي داوود، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج19، ص242.

([3]) مسلم، الصحيح، كتاب الْبِرِّ والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ج4، ص2020، حديث رقم(2616).

قال النووي: "فيه تأكيدُ حُرمة المسلم، والنَّهي الشديد عن ترويِعه وتخويفه والتَّعَرُّض له بما قد يؤذيه، وقوله -ﷺ-: **«وإن كان أخاه لأبيه وأمِّه»** مبالغة في إيضاحِ عموم النَّهي في كلِّ أحد، سواء من يُتَّهم فيه، ومَن لا يُتَّهَم، وسواء كان هذا هزلاً ولعِبًا أم لا؛ لأنَّ ترويع المسلم حرامٌ بكلِّ حال، ولأنَّه قد يسبقه السِّلاح كما صرَّح به في الرِّواية الأخرى، ولَعْن الملائكة له يدلُّ على أنَّه حرام".[1]

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: **«لا يشيرُ أحدكم على أخيه بالسِّلاح؛ فإنَّه لا يدري لعلَّ الشيطان يَنْزِعُ في يده؛ فيقع في حفرةٍ من النَّار»**[2]، قال ابن حجر: "وفي الحديث النَّهي عمَّا يُفضِي إلى المحذور، وإن لم يكن المحذور مُحقَّقًا، سواء كان ذلك في جدٍّ أو هزل".[3]

وقال العلماء في الحديث السابق: "إنَّ الشيطان قد يحمل المازِح أو الهازِئ أو اللاَّعب على الفساد والتطاول دون أن يدري، فما يشعر وهو غارق في حمس مزاحِه إلاَّ وقد أسرف في إشارته حتى تجاوزَت حدَّها، فأصابَت أخاه، وسبق السيفُ العَذَلَ، أو لعلَّ قوى الشرِّ في نفسه تثور مِن رقدتها وكمونها، بفعل الشَّيطان وكَيده، فيمد يدَه إلى ما لا يقصد فيكون السوءُ، وما يفضِي إلى المحظور محظورٌ؛ ولذلك نهى الفقهاءُ عن مثل هذا العمل في الجدِّ أو في الهزل".

([1]) النووي، يحيي بن شرف(ت676هـ)، المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1401هـ/1981، ج16، ص170.

([2]) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي -ﷺ- **من حمل علينا السلاح فليس منا**، ج6، ص2592، حديث رقم (ج9، ص49، حديث رقم(7072)؛ مسلم، الصحيح، (6661)؛ مسلم، الصحيح، كتاب الْبِرِّ والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ج4، ص2020، حديث رقم(2617).

([3]) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج 13، ص25.

ز. المزاح مع المرأة الأجنبية:

من المزاح الحرام مزاح الرَّجل مع المرأة الأجنبيَّة، ومزاح المرأة مع الرَّجل من غيرِ محارمها، إن كان هذا المزاح يؤول إلى معصية؛ لأنَّ المزاح به استعطاف وإِيناس للمخاطَب وتليينٌ للقلوب، فهذا يؤول إلى معصية، ويسبِّب فتنةً وفسادًا، والله لا يحبُّ الفساد، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: 32).

ومن المزاح الحرام: التحدث فيما يمسُ العورات والحُرَم والأعراض وحالات الإنسان الخاصة مع أهله–وإن كان ذلك واقعاً–إذا كان يذكرها للفخر أو إضحاك الناس، ويدل على هذا المنع عموم قوله–ﷺ–:«**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**».[1]

ومن المزاح الحرام الأعمال الكوميدية المشتملة على الاستهزاء بعقيدة المسلمين وشعائرهم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾؟ (التوبة:65) ومثلها أيضاً: الرسوم الكاريكاتيرية الفاسدة، والمزاح الساخر من أهل بلد الذي يؤجج عصبية عنصرية أو جاهلية.

فالمزاح المُحرَّم بَذْر العداوة، يقول خالد بن صفوان: "المزاح سِباب النَّوْكى[2]"[3]، وقال: "وكان يقال: لكلِّ شيء بذْر، وبَذْر العداوةِ المزاحُ".[4]

([1]) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، ج2، ص1060، حديث رقم(1437)؛ أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في نقل الحديث، ج4، ص268، رقم (4870)؛ وقال شعيب الأرناؤوط: (حديث حسن لغيره)–عمر بن حمزة وان كان من رجال مسلم إلّا أن فيه ضعفاً، لكن يحتج بحديثه في المتابعات والشواهد، وقد إنتقى له مسلم حديثه هذا، فذكره في "صحيحه".

([2]) النوكى: الحمقى، جمع أنوك؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص501.

([3]) ينظر: ابن سلام، الأمثال، ص85؛ العسكري، ديوان المعاني، ج1، ص151.

([4]) الوشاء، الموشى، ص13.

2.2.2 المزاح المكروه، أنواعه وأدلته ونماذج منه:

أولاً: حقيقه المزاح المكروه:

المزاح المكروه هو المداعبة المشتملة على قول ذميم أو فعل مستكره لا يترتب عليه عقاب شرعي. وفي ضوء هذا التعريف يمكن عرض بعض صوره ومن ذلك ما يلي:

1- الإسراف في المزاح الحق والاسترسال فيه[1]: لأن الإفراط في المزاح يكثر الضحك، ويميت القلب، وهو مدعاة المغفلة عن الله تعالى وعن الآخرة. كما أنه يخدش مكانه الفرد ويسقط وقاره ويشعر بسخف عقله وبطر معيشته، وربما جر إلى الكذب وآل به إلى المخاصمة والإيذاء والوقوع في الحرام، فعن أبي هريرة قال قال رسول الله -ﷺ- ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب. [2]

قال النووي مُتحدِّثًا عن هذا النوع من المزاح: "قال العلماء: إن المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه؛ لأنه يورث قسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، وما سلم من ذلك، فلا مانع منه، فقد كان الرسول -ﷺ- يفعله نادرًا للمصلحة وتطييب النفس والمؤانسة، وهذا لا مانع منه قطعًا؛ بل هو سُنة مُستحبَّة إذا كان بهذه الصفة".[3]

وقال الغزالي: "فاعلم أن المنهي عنه الإفراط فيه، أو المداومة عليه ؛أما المداومة فلأنه اشتغال باللعب والهزل فيه؛ واللعب مباح، ولكن المواظبة عليه مذمومة؛ وأما الإفراط فيه، فإنه يورث كثرة الضحك، وكثرة الضحك تميت القلب، وتورث الضغينة في بعض الأحوال، وتسقط المهابة والوقار؛ ولأن الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة". ثم قال: إن

([1]) ينظر: النووي، الاذكار، ص290؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آفات اللسان، ج3، ص128؛ ابن حجر، فتح الباري، ج10، ص526؛ الغزي، المراح في المزاح، ص8.

([2]) أحمد، المسند، ج2، ص310، رقم (8081)، وقال الأرناؤوط: حديث جيد بإسناد ضعيف.

([3]) النووي، الاذكار، ص290؛ القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج7، ص3061.

مزاح النبي-ﷺ-، هو مطايبات يُباح مثلها على الندور لا على الدوام، والمواظبة على المزاح هزل مذموم وسبب للضحك المميت للقلب".[1]

2- المزاح بكلام مستكره المضمون والفحوى: كالتعريض بالعورات والحالات الخاصة للإنسان ولو كان موضوع المزح حقاً واقعاً.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: "وَقَدْ كَرِهَ جَمَاعَةٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ الْخَوْضَ فِي الْمُزَاحِ لِمَا فِيهِ مِنْ ذَمِيمِ الْعَاقِبَةِ. وَمِنْ التَّوَصُّلِ إلَى الْأَعْرَاضِ وَاسْتِجْلَابِ الضَّغَائِنِ وَإِفْسَادِ الْإِخَاءِ. كَانَ يُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ بَدْءٌ وَبَدْءُ الْعَدَاوَةِ الْمُزَاحُ"...وقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ: "لَا تُمَازِحْ الشَّرِيفَ فَيَحْقِدَ، وَلَا الدَّنِيَّ فَيَجْتَرِئَ عَلَيْك"[2]. وقد كره العلماء هذا النوع من المزاح. وقالوا: "إن النزاهة من مثل هذا أولى".[3]

وقد وُصف النبي-ﷺ- في مجلسه: "أنه كان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة، ولا يقول المنكر ولا يقول في الرضا وَالْغَضَبِ إِلَّا الْحَقَّ، وَيُعْرِضُ عَمَّنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَمِيلٍ، وَيُكَنِّي عَمَّا اضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُ...". [4]

وقد ذكر الغزي أنموذجًا" للمزاح بكلام مستكره الفحوى فقال: "حكي عن أبي معاوية الضرير[5]: أنه خرج يوماً إلى أصحابه وهو يقول:

فإذا المعدة جاشت	فارمها بالمنجنيق
بثلاث من نـبيـذ	ليس بالحلو الرقيق

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آفات اللسان، ج3، ص128؛ القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج2، ص63.

(2) المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج2، ص223.

(3) ينظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص309-310؛ والغزي، المراح في المزاح، ص36-37.

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة ج2، ص368.

(5) هو محمد بن خازم، (بمعجمتين) مُحَدث كوفي ثقة، عمي وهو صغير، مات سنة 95 للهجرة، وله اثنتان وثمانون سنة؛ ينظر: ابن حجر: تقريب التهذيب، ص 475، ترجمة رقم(5841).

وقد علق الغزي على هذه القصة فقال: أما ترى كيف جرَّ التهمة إلى نفسه بهذا المزاح فيما لعله برئ منه وبعيد عنه".[1]

3- المزاح مع من لا يتقبله: وذلك لما يترتب عليه من ضيم وإحراج، وربما أحزن القلب وأخرج عن الحشمة والآداب الاجتماعية.

وقال الماوردي في وصف هذا النوع من المزاح: "اعْلَمْ أَنَّ لِلْمِزَاحِ إزَاحَةً عَنْ الْحُقُوقِ، وَمَخْرَجًا إلَى الْقَطِيعَةِ وَالْعُقُوقِ، يَصِمُ الْمَازِحَ وَيُؤْذِي الْمُمَازَحَ. فَوَصْمَةُ الْمَازِحِ أَنْ يُذْهِبَ عَنْهُ الْهَيْبَةَ وَالْبَهَاءَ، وَيُجْرِيَ عَلَيْهِ الْغَوْغَاءَ وَالسُّفَهَاءَ. وَأَمَّا أَذِيَّةُ الْمُمَازِحِ فَلِأَنَّهُ مَعْقُوقٌ بِقَوْلٍ كَرِيهٍ وَفِعْلٍ مُمْضٍ إنْ أَمْسَكَ عَنْهُ أَحْزَنَ قَلْبَهُ، وَإِنْ قَابَلَ عَلَيْهِ جَانَبَ أَدَبَهُ. فَحُقَّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَّقِيَهُ وَيُنَزِّهَ نَفْسَهُ عَنْ وَصْمَةِ مَسَاوِئِهِ".[2]

4- إتخاذ المزاح المباح حرفة ومهنة، وسبق بيان أن المزاح الكاذب حرام قطعاً، سواء كان أمراً عارضاً أو أتُخذ مهنة لإضحاك الناس.

أما المزاح الحق فإذا أتُخذه الإنسان ديدناً له وأسرف فيه ومهنة لإضحاك الناس فهو مكروه، -بحسب كلام العلماء- ولو على سبيل المهنة، لإن امتهانه له هو انغماس في باب من أبواب اللغو، والغفلة عن الله تعالى، وإسراف في المزح منهي عنه؛ فضلاً عن أن هذا العمل غير منتج اقتصادياً، بل هو بطالة مقنعة، ويرى العلماء أن هذا يشمل ما يسمى بالرسوم الكاريكاتيرية والأعمال الكوميدية ونحوها وتفريغ الوقت لممارستها.[3]

وقد أشار الغزالي وغيره إلى هذا فقال: "فاعلم أن المنهي عنه الإفراط فيه، أو المداومة عليه؛ أما المداومة فلأنه اشتغال باللعب والهزل فيه؛ واللعب مباح، ولكن المواظبة عليه مذمومة؛ ....". [4]

([1]) ينظر: الغزي، المراح في المزاح، ص91.

([2]) ينظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص309؛ والغزي، المراح في المزاح، ص36.

([3]) ينظر: أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص83-84.

([4]) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آفات اللسان، ج3، ص128؛ ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج10، ص527؛ القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج2،

5-مزاح أهل العلم أمام عامة الناس: قال ابن مفلح: "وإذا رأى العوام أحد العلماء مترخصاً في أمر مباح هان عندهم، فينبغي عليه صيانة علمه وإقامة قدر العلم عندهم[1]. وهذا النوع من التبسط والمزاح مسقط لوقار الكبراء والفضلاء، فيتجرأ عليهم العامة وتسقط مهابتهم. [2]

وقال سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ لِابْنِهِ: يا بني "لَا تُمَازِحِ الشَّرِيفَ؛ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا الدَّنِيءَ؛ فَتَهُونَ عَلَيْهِ؛ وفى رواية فيجترئ عليك[3]. وقال الأمام أحمد: لا ينبغي للعالم أن ينبسط عند العوام حفظاً له، ومتى أراد مباحاً فليستتر به عنهم. [4]

وعلى الرغم من أن مزاح أهل الفضل أصله مباح وفيه آثار عن النبي-ﷺ-، وعن صحابته والسلف الصالح من هذه الأمة، إلا أن مزاحهم كان بصورة فردية مع آحاد الناس، وليس على منابر المساجد أو في حلقات العلم، أو في الأماكن العامة، وذلك صيانة لمكانتهم ورعاية لجانبهم[5]. قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: "كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ فَإِذَا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا فَمَا أُرَاهُ يَسَعُنَا"[6]. أي أمام عامة الناس.

ومن المزاح المكروه ما نصوا عليه: من أن القاضي لا يمزح في مجلس القضاء، لئلا تذهب مهابته. [7]

ثانياً: أدلة ذم المزاح المكروه ونماذج منه: ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

ص122؛ النووي، الاذكار، ص290؛ القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، باب: حفظ اللسان والغيبة والشتم، ج7، ص3037.

([1]) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج2، ص217.

([2]) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آفات اللسان، ج3، ص128.

([3]) تقدم ذكره، ينظر: ص 34.

([4]) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج2، ص217.

([5]) ينظر: أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص80-81.

([6]) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج2، ص217.

([7]) ينظر: أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص80.

أساسه قول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ (المؤمنون: 3)، وقوله: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾ (الفرقان: 72) ونحو هذه الآيات والأحاديث التي تشير إلى كراهية اللغو، وترغب في قول الخير أو السكوت عن غيره:

1-ما رواه البخاري ومسلم في "الصحيحين" عن أبي هريرة، عن النبي -ﷺ- قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ**».[1]

وقوله-ﷺ-: «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت**».[2]

ومن الواضح أن الأفراط والاسترسال في المزاح المباح والإسراف فيه وجه من وجوه اللغو، لضياع الوقت بغير فائدة ونفع، وهذا هو معنى اللغو في اللغة.

2- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «**لاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ**» وفي رواية ابن ماجه: «**أقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب**»[3]، وهو ينطبق على كثير من حالات المزاح المكروه.

3- حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه-: «**لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**».[4]

([1]) سبق تخريجه، ص81.

([2]) ابن حنبل، أحمد، المسند، ج2، ص267، حديث رقم (7626)؛والبخاري، صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب: حفظ اللسان، ج8، ص135، حديث رقم (6465)؛ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: إكرام الجار الضيف ولزوم الصمت..، ج1، ص49، حديث رقم(82)؛ وأخرجه البيهقي، السنن الكبرى، باب: ما على الرجل من حفظ، اللسان، ج8، ص168، حديث رقم(17106)

([3]) ابن ماجه، السنن، كتاب الزهد، باب: الورع والتقوى، ج2، ص1410، حديث رقم(4217) وقال محققه: إسناده حسن؛ الترمذي، السنن، الزهد، باب الصحة والفراغ..، ج4، ص551، رقم (2305). وقال: حديث غريب؛ وينظر أيضاً: البخاري، الأدب المفرد، ص64. الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص313. ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج3، ص588.

([4]) تقدم تخريجه، ينظر: ص28.

4- ما أخرجه البخاريُّ ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **«إنَّ الرجل ليتكلَّمُ بالكلمة من سخطِ اللهِ لا يرى بها بأساً؛ فيهوِي بها في نار جهنَّم سبعِين خريفاً»**.[1]

مجموعة آثار وأقوال لبعض التابعين والعلماء وفضلائهم تتضمن كراهية كثرة الضحك واللغو في المزاح ونحوه، ومن ذلك: قول عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: «من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مَزَح استخف به، ومن أكثر من شيء عُرِف به، ومن كثر كلامه كثر سقطُه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه».[2]

قول لُقْمَان عَلَيْهِ السَّلَام، لِابْنِهِ: «إياك وَكَثْرَة الضحك فَإِنَّهَا تميت الْقلب والإكثار مِنْهُ وملازمته حَتَّى يغلب على صَاحبه مَذْمُوم مَنْهِيّ عَنهُ،وَهُوَ من أهل السَّفه والبطالة».[3]

قَول الصحابي سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ -رضي الله عنه- لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ لَا تُمَازِحِ الشَّرِيفَ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ وَلَا الدَّنِيءَ فيجترئ عليك».[4]

قول عمر بن عبد العزيز: «اتقوا الله وإياكم والمزاح فإنه يورث الضغينة [5] ويجر إلى القبيح [6] تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فإن ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال»[7]. وقوله أيضاً:« امتنعوا من المزَاح، تسلم لكم الأعراض».[8]

---

(1) سبق تخريجه، ص83.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب: آفات اللسان، ج3، ص128؛ الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص313.

(3) العينى، محمود بن أحمد(ت 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، باب: التبسم والضحك، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج22، ص150.

(4) تقدم ذكره، ينظر: ص34.

(5) الضغينة: الحقد والعداوة؛ ينظر: الهروي، غريب الحديث، ج3، ص91.

(6) القبيحة: الأفعال والسلوكيات السيئة؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص1391.

(7) الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب: آفات اللسان، ج3، ص128.

(8) الوشاء، الموشى، ص5.

قول محمد بن المنكدر قال: قالت لي أمِّي: «يا بُنيَّ، لا تُمَازِح الصِّبيان فتهون عليهم». وقد كانت أدركت النَّبي -ﷺ-.[1]

وهكذا، وبناء على ما سبق ذكره نستطيع أن نفهم ما ذكره ابن مفلح عن جماعة من العلماء، أنهم كرهوا الخوض في المزاح؛ لما فيه من ذميم العاقبة، والتوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن وإفساد الإخاء. [2]

وخلاصة ما تقدم، أنه يُكره المزاح ولو كان حقاً، إذا أفرط فيه صاحبه، أو جعله مهنة له، أو مازح من لا يتقبله، أو ضمنه ما يستكره، لما يترتب عليه من مفاسد دينية واجتماعية وتربوية واقتصادية، كما أنَّ الإفراط والمداومة عليه تورِث قسوةَ القلب، وتسقِط المهابةَ والوقار.

3.2.2 مفاسد المزاح المذموم والاثار المترتبة عليه:

أولاً: مفاسد المزاح المذموم:

يترتب على المزاح المذموم عدد من المفاسد والآثار السلبية، التي من شأنها أن تؤدي إلى التباغض والحقد والعداوة بين المازح والممزوح معه؛ إذ أنه يحقد عليه شيئاً فشيئاً، ثم ينفجر غضبه عليه، كما أنه يؤدي إلى الهزل والإستهزاء، فيدخل صاحبه في جملة المستهزأ بهم.

قال ابن حبان: «فإنَّه يورث البغضاءَ، ويسلب البَهاء، ويُسقط الوَقار، ويُنبت الغِلَّ، ويقطع الصَّداقات، ويزيح عن الحقِّ، ويُسوِّد الوجهَ، ويُحيي الضَّغينة، ويَزرع الحقدَ، فيفرِّق بين الأخوين، ويتهاجر المتآلفين، ومن المزاح ما يسبِّب العداوةَ والتباغض؛ فإنَّ باب الشرِّ إذا فُتِح لا يُسَدُّ، وسهم الأذى إذا أُرسل لا يَرتد، وقد يُعرِّض العِرضَ للهتك، والدِّماء للسفك».[3]

([1]) سبق تخريجه، ص 57.

([2]) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج2، ص215؛ النووي، الأذكار، ص290.

([3]) ينظر: ابن حبان، روضة العقلاء، ص78 – 80.

وقال الراغب: « المزاح[1] مسلبة للبهاء، مقطعة للإخاء، فحل لا ينتج إلا الشر».[2]

وقال الماوردي: «اعلم أنَّ المزاح إزاحةٌ عن الحقوق، ومخرجٌ إلى القطيعة والعقوق، يَصِمُ المازِح، ويؤذي الممازَح؛ فوصمةُ المازح: أن يُذهِب عنه الهيبة والبهاء، ويُجَرِّئ عليه الغَوْغاء والسُّفهاء، وأما أذيَّة الممازَح؛ فلأَنَّه معقوقٌ بقولٍ كريه، وفعلٍ ممضٍّ، إن أمسك عنه أحزن قلبَه، وإن قابَل عليه جانَبَ أدَبَه، فحقَّ على العاقل أن يتَّقيه، ويُنزِّه نفسَه عن وصمةِ مَسَاوِيه».[3]

وقال الحسين بن عبدالرحمن: «كان يقال: المزاح مَسْلبة للبهاء، مَقْطعة للصداقة»[4]؛ وكان عمر بن عبدالعزيز يقول: «اتَّقوا الله، وإيَّاكم والمزاح؛ فإنَّه يورِث الضغينةَ، ويجرُّ إلى القبيح... ».[5]

وهكذا يتضح أن الإكثار من المزاح يؤدي إلى سقوط الهيبة والوقار والمروءة، ويصرف العبد عن التفكير في مصالح دنياه وآخرته. كما تشتد كراهة الإكثار منه إذا صدر ممن هو محل الإقتداء كالعالم أو القاضي وغيرهما مما يقتدى به، أو ترتب على الإكثار منه تفويت حقوق الله أو مصالح العباد. [6]

([1]) يقصد المِزاح المذموم.

([2]) ينظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير،ج3، ص 14.

([3]) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص282.

([4]) ابن أبي الدنيا، الصمت، ص447.

([5]) تقدم ذكره، ص37.

([6]) النووي، محيي الدين يحيى (ت 676هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1414هـ/1994، ص261.

ثانياً: عقوبة المزاح المذموم يوم القيامة:

أخرج البخاريُّ ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال:قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «**إنَّ العبد ليتكلَّم بالكلمة، ينزل بها في النَّار أبعد ما بين المشرقِ والمغرِب**"، وفي رواية: «**وإنَّ العبد ليتكلَّم بالكلمة من سخطِ الله تعالى، لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في نار جهنَّم**».[1]

وأخرج أبو الشيخ من حديث أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**ألا هل عسى رجل مِنكم أن يتكلَّم بالكلمة يُضحك بها القومَ؛ فيَسقط بها أبعد مِن السماء، ألا هل عسى رجل يتكلَّم بالكلمة يُضحك بها أصحابَه؛ فيسخط الله بها عليه لا يرضى عنه حتى يُدخله النَّار**».[2]

ثالثاً: الآثار المترتبة على تصرفات المازح:

أ- الآثار المتعلقة بسبِّ الدين أو الاستهزاء به على سبيل المزح:

قال ابن قدامة: «ومن سبَّ الله تعالى كفر، سواء كان مازحًا أو جادًّا، وكذلك مَن اسْتَهْزَأَ بِاَللَّهِ تَعَالَى، أَوْ بِآيَاتِهِ أَوْ بِرُسُلِهِ، أَوْ كُتُبِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**...﴾ (التوبة: 65، 66)، وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُكْتَفَى مِنْ الْهَازِئِ بِذَلِكَ بِمُجَرَّدِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى يُؤَدَّبَ أَدَبًا يَزْجُرُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ إذَا لَمْ يُكْتَفَ مِمَّنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالتَّوْبَةِ فَمِمَّنْ سَبَّ اللَّه أَوْلَى».[3]

---

[1] سبق تخريجه، ص82.

[2] المنذري ،عبد العظيم، عبد القوي،(ت 656هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، ج3، ص344، رقم (4262) وقال المحقق رواه أبو الشيخ أيضاً بإسناد حسن، ورواه عن علي بن زيد عن الحسن مرسلاً.

[3] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، (ت 620هـ)، المغني، باب: ومن سبَّ الله تعالى كفر،... تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، عالم الكتب، الرياض ،ط3، 1417هـ/ 1997، ج12، ص 298-299.

وذكر ابن عابدين: «أن المسلم إذا هزل (مزح) بلفظ كفر، أو سجد لصنم، أو وضع مصحفاً في قاذورة، فهو مرتد عن الإسلام، ولو كان هازلاً (مازحاً) وإن لم يعتقده، وذلك لاستخفافه بالدين واستهانته بشعائره وأحكامه، وهو ككفر العناد، كمن صدقه بقلبه وامتنع من الإقرار بالشهادتين عناداً»[1]. ويمكننا القول أننا لا نسلم بكفره إلا إذا كان يقصد ذلك لكنه منكر كبير.

وقال بعض المالكية: إذا شد المسلم الزنار (لباس الكفار الخاص بهم) وسعى إلى الكنيسة ونحوها، وفعله ببلاد الإسلام هزلاً أو لعباً لا يكفر، وإنما هو فعل محرم فقط.[2]

ومما يذكر في هذا المجال، أن للردة آثاراً خطيرة ديانة وقضاء، ومن ذلك: استتابة الحاكم للمرتد ثلاثة أيام ثم قتله إن أصر على ردته، ومنها أيضاً: انفساخ عقد الزوجية مع زوجته فتحرم عليه بعد أن كانت حلاً له، وفقدانه لأمواله وممتلكاته وبطلان تصرفاته، ونجاسة ذبيحته... ثم الخزي والعار والعذاب المهين في يوم الدين...وغير ذلك. [3]

وفي ضوء ما تقدم يتضح مدى جسامة وسوء مصير من يهزل ويمزح في أمور الدين وشعائر الإسلام ضمن ما يسمى: (بالرسوم الكاريكاتورية) أو(المسرحيات الكوميدية) وغيرها من الممارسات الفنية المزعومة!!.

ب – الآثار المتعلقة بالزواج والطلاق على سبيل المزح:

ذكر العلماء: أن تصرفات المازح القولية تؤثر في النكاح (الزواج) والطلاق والرجعة. وينعقد كلامه في ذلك وينفذ، وتترتب عليه آثاره الشرعية، وذلك لحديث أبي

([1]) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر(ت 1252هـ)، الدر المختار وحاشية ابن عابدين(رد المحتار)، باب: المرتد، دار الفكر، بيروت، ط2، 1412هـ/1992، ج4، ص222.

([2]) الشنقيطي، محمد الأمين (ت1325هـ)، نصيحة المرابط: شرح مختصر خليل بن إسحاق المالكي، باب: في الردة، تعليق: الحسين زيدان، (د.ن)، السعودية، ط1، 1413هـ/1993، ج6، ص137.

([3]) ينظر: ابن قدامة، المغني، ج12، ص 264 وما بعدها. وقال: "وَذَبِيحَةُ الْمُرْتَدِّ حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَتْ رِدَّتُهُ إلَى دِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ هَذَا قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ".

هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «**ثلاث جِدهُنَّ جدٌّ وهزلهنَّ**[1] **جدٌّ: النكاح والطلاق والرجعة**[2]».[3]

وقال الترمذي: «والعمل على هذا عند أهل العلم، من أصحاب النبي-ﷺ- وغيرهم»[4]. وهذا قول فقهاء المذاهب الأربعة، وذلك لأن الهازل(المازح) أتى باللفظ عن قصد واختيار، وإنَّ عدم رضاه بوقوع ما يمزح فيه لا أثر له في الشرع، بل هو ملزم به ديانة وقضاء، ويؤكد هذا المعنى ما رواه عبد الرزاق في المصنف من حديث: «مَنْ نَكَحَ لَاعِبًا أَوْ طَلَّقَ فَقَدْ جَازَ»، وَقَالَ: «لَا لَعِبَ فِي الطَّلَاقِ وَالنِّكَاحِ».[5]

([1]) الهزل: اللعب، نقيض الجد؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص696.

([2]) الرجعة: عَود المطلق إلى طليقته؛ ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج3، ص113.

([3]) أخرجه أبو داود، السنن، كتاب: الطلاق، باب: الطلاق على هزل، ج2، ص259، حديث رقم(2194)، والترمذي، السنن، كتاب: الطلاق، باب: ما جاء في الجد والهزل والطلاق، ج2، ص476، حديث رقم(1184)، وقال الترمذي: (حديث حسن غريب)، وأخرجه ابن ماجه، السنن، كتاب الطلاق، باب من طلق أو نكح أو راجع لاعباً، ج1، ص658، حديث رقم(2039)، وأخرجه الدار قطني، علي بن عمر(ت385هـ)، السنن، كتاب النكاح، تح: عبدالله هاشم المدني، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1386هـ/1966، ج3، ص257، حديث رقم(47)، وأخرجه الحاكم، محمد بن عبدالله(ت405هـ)، المستدرك على الصحيحين، كتاب الطلاق، تح: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990، ج2، ص216، حديث رقم(2800). وقال الحاكم:(حديث صحيح الإسناد)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار"، ج3، ص98. وينظر: الشوكاني، محمد بن علي(ت1250هـ)، نيل الأوتار، باب ما جاء في كلام الهازل والمكره، تح: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، 1413هـ/1993، ج6، ص278.

([4]) الترمذي، السنن، ج2، ص476.

([5]) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(ت211هـ)، المصنف، باب: ما يجوز من اللعب في النكاح والطلاق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ، ج6، ص133، حديث رقم(10243).

وذكر ابن قدامة: أن الطلاق يقع سواء قصد به المزاح أو الجد، وذلك للحديث الأسبق، ثم نقل عن ابن المنذر قوله: «أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن جد الطلاق وهزله سواء».[1]

وقد احتج من يرى أن طلاق المكره لازماً يقع بحديث«ثلاث جِدهُنَّ جدٌ وهزلهنَّ[2] جدّ»، وهذا قياس باطل، قال ابن القيم: «وقد احتج به من يرى أن طلاق المكره لازماً، لأنه أكثر ما فيه أنه لم يقصده، والقصد لا يعتبر في الصريح، بدليل وقوعه من الهازل واللاعب، وهذا قياس فاسد. فإن المكروه غير قاصد للقول، ولا لموجبه، وإنما حمل عليه وأُكره على التكلم به، ولم يكره على القصد، وأما الهازل فإن تكلم باللفظ اختياراً وقصد به غير موجبه، وهذا ليس إليه، بل إلى الشارع فهو أراد اللفظ الذي إليه، وأراد أن يكون موجبه، وليس إليه، فإن من باشر سبب ذلك باختياره لزمه مسببه ومقتضاه وإن لم يرده، وأما المكروه فإنه لم يرد لا هذا ولا هذا. فقياسه على الهازل غير صحيح».[3]

والأولى أن نقول: اختلف العلماء في الهزل في هذه الحكام، على ثلاثة أقوال[4]، الأول: لا يلزم مطلقاً. والثاني: يلزم مطلقاً. والثالث: التفرقة بين الأحكام–بين البيع وغيره، ويقاس على هذه الأحكام سائر الأحكام الأخرى، وإنما خُصت هذه الثلاثة لأهميتها.[5]

يتضح مما تقدم أن الزوج الذي يتلفظ بالطلاق، على سبيل المزاح والهزل، عليه أن يتحمل تبعة تصرفه هذا، ولو كان عن غفلة وجهل. وكذلك الزوج الذي يتلفظ بمراجعة

([1]) ابن قدامة، المغني، باب: إذا أتى بصريح الطلاق لزمه، ج7، ص397.

([2]) العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج6، ص188.

([3]) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(ت 751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، باب: حقيقة الهازل وبيان عقوده، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ /1991، ج3، ص100.

([4]) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص197. ولمزيد من الإيضاح ينظر كتب الفقه.

([5]) البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ج2، ص511.

زوجته المطلقة، على سبيل الهزل والمزاح، يقع منه ذلك، ولو لم يرده... وبهذا يظهر لنا مدى الخطورة الدينية والحقوقية جراء هذه التصرفات التي تمس جانباً مهماً من الأحول الشخصية.

ج- آثار تصرفات المازح المتصلة بالعقود والمعاملات المالية:

يرى جمهور من العلماء أن تصرفات المازح تؤثر في العقود المالية ونحوها إجمالاً، وينفذ فيها قوله ظاهـراً وباطناً، ســواء كان المزاح واقعاً في البيع أو الإقراض أو غيره من التصرفات والنشاطات المالية والاقتصادية[1]. وخالف في هذا آخرون، مستدلين على ذلك بحديث أبي هريرة الآنف الذكر: «ثلاث جِدهُنَّ جدٌّ وهزلهنَّ جدٌّ: النكاح والطلاق والرجعة»، وفي رواية: «العِتق».[2]

وقالوا: إنما خُصَّت الثلاثة (أو الأربعة) لتأكد أمر الأبضاع (الأعراض والفروج) بالذكر لمزيد اعتناء الشرع وإحتياطـه فيها، وذلك لخطورتها وإتصالها بالأعراض، ولتشوُفه

---

(1) ينظر: ابن قدامة، المغني، ج10، ص373 ؛ والحطاب، محمد بن محمد (ت 954هـ)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت،ط3، 1412هـ /1992، ج4، ص231 وما بعدها؛الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (ت 977هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج « شرح منهاج الطالبين للنووي»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1994، ج3، ص288؛ الأنصاري، زكريا، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، تح: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2000، ج3، ص281.

(2) أما رواية العتق فأخرجها ابن عدي في الكامل وضعفها، ينظر: ابن عدي الجرجاني(ت 365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997، ج6، ص5، وذكر لها الشوكاني في نيل الأوطار، ج6، ص235 عدة طرق كلها ضعيفة بعضها رواه الطبراني في المعجم الكبير، ج18، ص304.

إلى عتق الرقاب.[1]

وبناء على ما تقدم فإنه إذا باع إنسان شيئاً ورضي به المشتري، ثم ادعى البائع أنه كان يمزح لا يقبل قوله، بل تنتقل الملكية إلى المشتري، ولو لم يقبض المبيع بعد أو يدفع ثمنه...والعكس صحيح أيضاً إذا وقع المزاح من المشتري. وكذلك الحكم لو أقر رجل لآخر بمبلغ أو شيء، ثم قال: كنت أمزح، يلزم ديانة وقضاء بتسليم ما أقر به، وإن صدقه المقر له. وهكذا في التصرفات العقدية والمالية الأخرى. أما المخالفون فاستدلوا بظاهر الحديث واقتصروا على مضمونه، وإلا فات ركن الرضا المنصوص عليه في قول الله تعالى:﴿**إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ**﴾(النساء: 29)، في البيع ونحوه من العقود.[2]

كيف يمكن التغلب على كثرةِ المزاح؟:

1- أن يعلم أنَّ كثرة المزاح تذهب البهاء، وتُسقط المروءة والوقار:

قال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-:«مَن مزح استُخفَّ به».وقال الأحنف بن قيس-رضي الله عنه-: «مَن كَثُرَ كلامُه وضحكه ومزاحه، قَلَّت هيبتُه"».[3]

وقال الماوردي: «وأمَّا الضحك، فإنَّ اعتياده شغلٌ عن النَّظر في الأمور المُهمَّة، مذهِل عن الفِكر في النَّوائب الملمَّة، وليس لمَن أكثر منه هَيبة ولا وقار، ولا لمَن وُسم به خطرٌ ولا مقدار».[4]

([1]) ينظر: الحطاب، مواهب الجليل، ج4، ص44؛ والخطيب الشربيني، مغني المحتاج، ج3، ص288، وينظر أيضاً: الأنصاري، أسنى المطالب، ج3، ص281، وابن عابدين، رد المحتار، ج2، ص423.

([2]) ينظر: الكاساني، علاء الدين (ت 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1406هـ / 1986، ج7، ص186؛ الحلبي، أحمد بن محمد، (ت882هـ)، لسان الحكام في معرفة الأحكام، البابي الحلبي ، القاهرة، ط2، 1393هـ/1973، ص311.

([3]) سبق ذكره، ينظر: ص35.

([4]) ينظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص285.

2- معرفة هدي النبي -ﷺ- في المزاح:

فالنبيُّ -ﷺ- كان يمازِح أصحابه وزوجاته والصبيان، ولكن كان مزاحه صِدقًا وحقًّا، وكان على الندرة، ويكون المقصود منه الإنبساط وتطييب النَّفس ومؤانسة الغير.

3- معرفة أحوال الناس والوقت المناسب للمزاح:

فلينظر لحال النَّاس، فلا يمازِح السَّفيهَ والأحمق، ولا مَن لا يُعْرَف حالُه، ولا العالِمَ الجليل، ولا الشيخَ الوَقور؛ فيعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، ويُنزِله منزله اللائق به.

قال السمرقندي: «لا تُكثِر المزاحَ؛ فإنَّ فيه ذهاب المهابة، ويذمك عِند الصُّلحاء، ويُجرِّئ عليك السُّفهاء، وتُنْسَب إلى الخفَّة، ولا تمازِح مَن لم يكن بينك وبينه مخالَطة، ولم تعلم أخلاقه، ولا بأس بأن تمازح مع أقرانك وجلسائك في غير مَأْثمٍ ولا إفراط؛ فإن خير الأمور أوسطها؛ لأنَّ ذلك أولى ألاَّ تنسب إلى الثِّقل، ولا إلى الخفَّة».[1]

4- التَّفَكُّر في أحوال الآخرة:

وردت مجموعة من الأحاديث الشريفة الصحيحة التي تحضّ على التفكّر في الموت وأحوال الآخرة لحِكمة أرادها النبي-ﷺ-من ذلك؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّات**». وفي رواية: «**أكثروا ذكر هادم اللذات الموت؛ فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه، ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه**». [2]

([1]) السمرقندي، نصر بن محمد (ت373 هـ)، بستان العارفين، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط3، 1414هـ/1993، ص381.

([2]) الترمذي، السنن، الزهد، باب: ذكر الموت، ج4، ص553، حديث رقم(2307) وقال:(حديث حسن غريب)، وقال الألباني: (حسن صحيح)، وأخرجه ابن ماجه، السنن، كتاب الزهد، باب الموت والإستعداد، ج2، ص1422، حديث رقم(4258)، وأخرجه النسائي، السنن الكبرى، باب: كثرة ذكر الموت، ج2، ص379، حديث رقم(1963)، ، وأخرجه ابن حبان، الصحيح، باب: ذكر العلة التي من أجلها أمر الإكثار من...، ج7، ص360، حديث رقم (2993) وقال محققه شعيب الأرناؤوط: (إسناده حسن) ؛وأخرجه البيهقي، شعب الإيمان، باب: تحسين الصلاة والإكثار منها ليلاً ونهاراً، ج7، ص354، حديث رقم(10075.

وأخرج ابن حبان من حديث أبي ذرٍّ -رضي الله عنه-أنه قال: قلت: يا رسولَ الله، فما كانت صحفُ موسى عليه السلام؟ قال: «**كانت عِبَرًا كلها، عجبتُ لمَن أَيقن بالموت ثمَّ هو يَفرَح، عجبتُ لمَن أيقن بالنَّار ثمَّ هو يضحك، عجبتُ لمَن أيقن بالقَدَر ثمَّ هو ينصَب، عجبتُ لمَن رأى الدُّنيا وتقلبها بأهلها ثمَّ اطمأنَّ إليها، وعجبتُ لمَن أيقن بالحساب غدًا ثمَّ لم يعمل!**». [1]

ورَأى أحدُ السلف رجلاً مُستغرقًا في الضَّحك فقال له: «هل أتاك أنَّك ترِد جهنَّم؟ قال: نعم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾(مريم: 71)، فقال له: وهل أتاك أنَّك تنجو منها؟ قال: لا، قال: ففيمَ الضَّحِك؟! فما رُئِي ضاحكًا».[2]

يبْدو مما تقدم أنّ الذي يتفكّر بالموت يكتسبُ حافزًا إلى الله عز وجل، ويجعل له سِياجًا يُبقيه في طاعة الله، وفي منهجه، فمن جهة هو دافعٌ وحافزٌ إلى طلب رِضوان الله عز وجل، والاستقامة على أمره، والعمل الصالح، ومن جهة ثانيَة هو سِياجٌ يحول دون الخروج عن منهج الله، فكأنّه سِياجٌ محكم ودافعٌ فعّال...؛ فكثرة الضَّحك تدلُّ على الغَفلة عن الآخرة، والنبيُّ -صلى الله عليه وسلم- قال كما عند البخاري ومسلم: «**لو تَعلمون ما أعلمُ، لبكيتم كثيرًا، ولضحكتُم قليلاً**».[3]

5- الصُّحبة الصالحة ومجالسة أهل العلم:

أخرج أبو نعيم في "الحلية" عن خلف بن سالم قال: "كنَّا في مجلس يزيد بن هارون، فمزح مع مستملِيه، فتَنَحْنَحَ أحمدُ بن حنبل، فقال يزيد: مَن المُتَنَحْنِح؟ فقيل له: أحمد بن حنبل، فضرب يزيد على جبينِه، وقال: ألا أَعْلمتموني أنَّ أحمد ها هنا حتى لا أمزح!".

([1]) ابن حبان، الصحيح، باب: ذكر الإستحباب للمرء أن يكون له من كل خير، ج2، ص76، حديث رقم(361)، قال الألباني: ضعيف جداً، ينظر: الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، ج2، ص82، رقم(1350).

([2]) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص 172.

([3]) سبق تخريجه، ص26.

فالإنسان إذا صاحَب الأخيارَ من العلماء وأهلِ الصلاح وجالسَه؛ فإنَّه يستحي مِن الممازحة، ومع كثرة المصاحبة والمجالسة يعتاد الجدَّ ويترك المزاحَ.

6-التفكُّر فيما يؤول إليه المزاح: فكثرة المزاح كما أنَّها مَسْلبة للبهاء والوَقار، فإنَّها كذلك مقطعة للصَّداقة، وتورِث الضَّغينة، وتنبت الغِلَّ، يقول أبو نواس:

مُت بداء الصمت خيرٌ لك من داء الكلامِ

إنمــا الــسَّـالمُ مَــن ألجــمَ فَــاهُ بِلجَامِ

رُبمَا يَســـتفتح المزحُ مَغاليـقَ الحِمَــامِ[1]

أخرج ابنُ ماجه من حديث أبي هريرة -ﷺ-، عن النبي -ﷺ- أنَّه قال: «**لا تُكثروا الضَّحك؛ فإنَّ كثرةَ الضَّحك تميت القلبَ**»[2]. فإذا ابْتُلي الإنسانُ بكثرة الضَّحك وقسوة القَلب، فلا علاج له إلا بذكر الموت.

وقال القرطبي[3]: «تذكُّر الموت يَرْدع عن المعاصي، ويليِّن القلبَ القاسِي، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهوِّن المصائب"، ثمَّ ذكر القرطبيُّ أثرًا عن صفيَّة -رضي الله عنها- أنَّها قالت: "جاءت امرأةٌ إلى عائشة -رضي الله عنها- تشتكي قسوةَ قلبها، فقالت لها: أكثِري ذِكر الموت؛ يرق قلبُكِ، ففعلَت ذلك؛ فرقَّ قَلْبها".

---

(1) الغزي، المراح في المزاح، ص7.

(2) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، ج2، ص1403، حديث رقم(4193). وقال الألباني:حديث صحيح. وقال البوصيري في "الزوائد" إسناده صحيح، ج1، ص 258؛ الترمذي، السنن، كتاب الزهد، باب: الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيها كثير، ج4، ص551، حديث رقم(2305)، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان والحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً. وقال الألباني: حديث حسن؛ أحمد، المسند، ج3، ص1845، حديث رقم(8210) .

(3) القرطبي، محمد بن أحمد(ت671هـ)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تح: الصادق بن محمد، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425هـ، ص133.

وجاء رجلٌ إلى أمِّ الدرداء –رضي الله عنها– يستنصحها فقال: إني لأجِد في قلبي داءً لا أجد له دواءً؛ أجِد قسوةً شديدةً وأملاً بعيدًا، فقالت له: "اطَّلِع في القبور، واشهد الموتى".[1]

وقال مطرِّف الهذلي: "كانت عجوز متعبِّدة في عبد القيس، فعوتبَت في كثرة إتْيانها القبور، فقالت: إنَّ القلب القاسي إذا جَفَا لم يليِّنه إلاَّ رسوم البِلَى، وإنِّي لآتي القبورَ وكأنِّي أنظر إليهم قد خرجوا من بين أَطْباقها، وكأنِّي أنظر إلى تلك الوجوه المتعفِّرة، وإلى تلك الأجساد البالِية المُتغَيِّرة، وإلى تلك الأكفان الدَّنسة، فيا له من منظر!".[2]

([1]) كحالة، عمر، أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، (د.ت)، ج5، ص206.

([2]) الحنبلي، ابن رجب، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، تح: عاطف شاهين، دار الغد، المنصورة، ط1، 1426هـ، 2005، ص141.

الفصل الثالث

أطراف المزاح

ضرب لنا النبي -ﷺ- المثل الأعلى في المزج بين الدين والدنيا فكانت حياته-ﷺ- صورة رائعة لما ينبغي أن تكون عليه الحياة الإنسانية، فلم يكن فظاً غليظاً، ولا جافاً قاسياً، وإنما هو مع ربه عبد شكور، يصوم حتى يقال أنه لا يفطر، ويفطر حتى يقال أنه لا يصوم، ويقوم حتى تتورم قدماه، مطيلاً الخشوع والبكاء، مستئنساً في خلواته بعبادته ربه وطاعته، فإذا نزل بساحة الحياة كان بشراً كسائر البشر، يمزح ويفرح ويداعب ويلاعب، فلم تكن حياته نمطاً واحداً لا يعرف غيره، وإنما هو فيما يخص الدين نبي من الأنبياء لا يقول إلا حقاً، ولا ينطق إلا صدقاً.

وكثيراً ما نجد في الأحاديث التي روتها كتب السنة النبوية على اختلاف أنواعها أن النبي -ﷺ- كان من أفكه الناس مع أهله ومع من حوله من الصحابة والصبيان، وكان خير قدوة -ﷺ- لصحابته رضوان الله عليهم.

ويتناول هذا الفصل نماذج من مزاح النبي-ﷺ- ويقدم صوراً من مزاحه -ﷺ- مع زوجاته وأهل بيته والصحابة -رضوان الله عليهم- والأطفال، وصوراً من مزاح الصحابة رضوان الله عليهم مع الرسول-ﷺ- ومع بعضهم، وذلك من خلال الوقوف على الأحاديث الواردة في ذلك وتبويبها، ومن ثم تخريجها والوقوف عليها وتناولها بالتحليل والدراسة بالاعتماد على كتب التخريج والشروح الحديثية وغيرها مما يسعف الموضوع.

1.3 مزاح النبي - ﷺ-، وفيه ثلاثة مطالب:

1.1.3 مزاحه - ﷺ- مع زوجاته:

أولاً: قوله - ﷺ- عن عائشة لما أسقطت الصحفة غارت أمكم:

عن أنس[1]–رضي الله عنه– قال: "كان النبي –ﷺ– عندَ بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصَحْفةٍ فيها طعامٌ، فضربت التي النبيُّ –ﷺ– في بيتها يدَ الخادم، فسقطت الصَّحْفةُ، فانفَلَقَتْ، فجمع النبي –ﷺ– فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: ((غارت أمُّكم))، ثم حبس الخادمَ حتى أُتِي بصَحْفَةٍ من عند التي هو في بيتها، فدفع الصَّحْفَةَ الصحيحة إلى التي كُسرت صَحْفَتُها، وأمسَكَ المكسورة في بيت التي كسَرَتْ".[2]

تخريج الحديث:

–أخرجه أحمد[3]، والبخاري[4] ، وأبو داود[5] .

غريب الحديث:

الصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها، تشبع الخمسة، وقيل عشرة، وكان يُتَّخذ من الخشب غالباً. [6]

([1]) أنس بن مالك بن النضر، كنبيته أبو حمزة، أحد صحابة رسول الله – ﷺ– وخادمه قدم إلى النبي – ﷺ–وهو ابن عشر سنين وعندما توفي الرسول – ﷺ– كان عمره عشرين سنة. ثم انتقل إلى البصرة وتوفي بها سنة 91هـ وقيل: 93هـ، وهو ابن مئة وسبع سنين. ينظر: ابن حبان، محمد، (ت 354هـ)، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1977، ج3، ص4.

([2]) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الغيرة، ج5، ص2003، حديث رقم(4927).

([3]) أحمد، المسند، ج3، ص105، حديث رقم(12046).

([4]) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب: الغيرة، ج5، ص2003، حديث رقم (4927)، كتاب المظالم، باب: إذا كسر قصعة أو شيئاً لغيره، ج3، ص36، حديث رقم (2481).

([5]) أبو داود، السنن، كتاب البيوع، باب: من أفسد شيئاً يغرم مثله، ج3، ص297، حديث رقم (3567).

([6]) ينظر، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص13؛ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج1، ص364.

انفلقت: انشقت إلى نصفين. [1]

فقه الحديث:

غارت أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– يوماً، وقلما امرأة لا تغار من ضرائرها، وكانت غيرتها أن إحدى ضرائرها من أمهات المؤمنين وهي أم سلمة أو صفية أو زينب بنت جحش[2] أرسلت إلى رسول الله –ﷺ– بإناء فيه طعام في يوم عائشة وفي غرفتها، فما كان من عائشة إلا أن ضربت يد الخادم، فوقع الإناء فانكسر، وتناثر الطعام على أرض الغرفة. فما كان من الرسول –ﷺ– إلا أن جمع الإناء المكسور، وأعاد الطعام الذي كان فيه إليه، وأخذ يقول: (غارت أمّكم).

لقد عَدَّت عائشة إرسال ضرّتها الطعام إلى رسول الله –ﷺ– في يومها وفي غرفتها نوعاً من التحدي لها والإضرار بها، فتصرفت على هذا النحو. وقد يصحبه السباب والشتائم، وقد يتعدى الكلام إلى الفعال، ويحدث ما لا تحمد عقباه، وقد يكون على إثره قطيعة بين الأقارب وشحناء وبغضاء.

([1]) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص309؛ الأزدي، علي بن الحسن، (ت 309هـ)، المنجد في اللغة، تح: أحمد عمر وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988، ج1، ص296.

([2]) نقل ابن حجر عن الطيبي فقال: "إنما أُبهمت عائشة تفخيماً لشأنها وإنه مما لا يخفى ولا يلتبس أنها هي لأن الهدايا إنما كانت تهدى إلى النبي –ﷺ– في بيتها". أمّا التي أرسلت الطعام فقد اختلف فيها، فقد ورد في بعض الروايات أنها أم سلمة، وفي بعضها أنها زينب بنت جحش، وفي بعضها أنها حفصة، وجاء في بعضها صفية، وقد رجح ابن حجر أن المرسلة هي زينب بنت جحش لوجود رواية عند ابن حزم في المحلى من طريق الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن حميد سمعت أنس بن مالك أن زينب بنت جحش أهدت إلى النبي –ﷺ– وهو في بيت عائشة ويومها؛ ينظر، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج5، ص124؛ ابن حزم، علي بن محمد، (ت456هـ)، المحلى بالآثار، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج6، ص438.

انظر إلى حُسْن تصرف الرسول -ﷺ-، فقد عزا الرسول -ﷺ- تصرف عائشة هذا إلى الغيرة، وقام الرسول - ﷺ- بجمع الإناء المكسور، وأعاد الطعام فيه، وأبقى لها الإناء الذي كسرته، وأرسل بإناء عائشة السليم إلى أم المؤمنين التي كُسر إناؤها معللاً فعله هذا بقوله: "**طعام بطعام وإناء بإناء**"[1] ، وانتهت المشكلة عند هذا الحد، من غير أن تتحول إلى معركة حامية الوطيس، كما يفعل بعض الناس الذين تجري مثل هذه المشكلة عندهم.

وقد اختلف في مسألة ردّ قصعة مكان قصعة، وبه احتج من يقضي في العروض بالأمثال، وهو المشهور عند مذهب أبي حنيفة والشافعي، ورواية عند مالك، فيقولون أن من استهلك عروضاً فعليه مثل ما استهلك، ولا يقضي بالقيمة إلا عند عدم المثل، وأجاب من يقضي بالقيمة في العروض عن الحديث بجوابين:

الأول: أن القصعتين كانتا للنبي -ﷺ- في بيت زوجتيه فنقل من ملكه إلى ملكه لا على وجه الغرامة، والحكم على الخصم بل على سبيل تطييب قلب مرسلتها.

الثاني: أن أخذ القصعة السليمة من بيت الكاسرة كان عقوبة والعقوبة بالأموال مشروعة.[2]

يحمل هذا الحديث دلالة الدعابة والمزاح تحت إطار قوله- ﷺ- لعائشة لما كسرت الإناء:" غارت أمكم" ففيه اعتذار عن فعلها وفيه حلمه وصبره عليها وفيه امتصاص لفورة الغيرة عندها، وعبارته هذه أشعرت الحاضرين أن الأمر عادي كما جاءت تلطيفا" للأجواء المتوترة بسبب موقفها.

---

(1) رواه الترمذي، سنن الترمذي، باب: ما جاء فيمن يكسر له الشيء ما يحكم له، ج3، ص632، حديث رقم(1359)، وقال فيه: (هذا حديث حسن صحيح)، وقال الألباني(حديث صحيح)؛ ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص727، حديث رقم(3911).

(2) ينظر: العيني، بدر الدين، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (ت855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، كتاب المظالم والغضب، باب إذا كسر قصعة أو شيئاً لغيره، ج13، ص37.

قال ابن حجر: "(غارت أمكم) اعتذار منه- ﷺ- لئلا يُحمل صنيعها على ما يذم بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة، فإنها مركبة في النفس بحيث لا يُقدرُ على دفعها".[1]

من فوائد الحديث:

الغيرة قد تقع من أفضل النساء، والمشكلات قد تثور بين الخيرات، حتى لو كنّ زوجات الرسول -ﷺ-.

حُسْن تصرف الرسول -ﷺ- في معالجة المشكلات التي تثور بين زوجاته، كما كان يحسن التصرف في معالجة المشكلات التي تثور بين أصحابه. الصبر وعدم مؤاخذة النساء الغيورات على ما يصدر منهن بسبب الغيرة إذا لم يؤد ذلك إلى ضرر.

حطّمت عائشة إناء ضرّتها، فألزمها الرسول -ﷺ- بمثل الإناء الذي كسرته، وأرسله إلى من كُسِر إناؤها، جزاءً وفاقاً.

من أتلف شيئا عليه الضمان، وهي مسألة خلافية بين الفقهاء، كما تقدم.

وجود الأواني الخشبية في العهد النبوي، والأواني المصنوعة من غير الخشب.

جواز اتخاذ خدم في البيوت. كان النبي -ﷺ- أكرم الناس، فهو دائماً يكرم الضيف، لذا يستحب إكرام الضيف.

- احترام الطعام وصونه، فهو نعمة من نعم الله، لذا اهتم النبي-ﷺ- بما تناثر منه، وأخذ يجمعه صوناً لهذه النعمة.

ثانياً: قوله -ﷺ- لعائشة " كنت لك كأبي زرع لأم زرع":

عن عائشة[2]، قالت: جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، قالت الأولى: زوجي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، على رأسِ جبلٍ: لا سهلٍ

([1]) ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج5، ص124(بتصرف).

([2]) بنت أبي بكر الصديق، وزوج النبي -ﷺ-، أمها أم رومان، تزوجها -ﷺ- قبل الهجرة بسنتيم أو ثلاث، توفين سنة سبع وخمسين وقيل: غير ذلك. ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، ص1885، حديث رقم(40029).

فيرتقى ولا سمينٍ فيُنتقلُ، قالت الثانيةُ: زوجي لا أبُثُّ خَبرَهُ، إني أخاف أن لا أذرهُ، إن أذكره أذكر عُجَرَهُ وبُجَرَهُ، قالت الثالثة: زوجي العشنّقُ، إن أنطِقْ أُطلّقْ وإنْ أسكُت أُعَلَّق، قالت الرابعة: زوجي كليلِ تهامةَ، لا حرٌّ ولا قُرٌّ، ولا مخافةَ ولا سآمَةَ، قالت الخامسة: زوجي إن دخلَ فَهِدَ، وإنْ خرجَ أسِدَ، ولا يسألُ عمَّا عَهِدَ، قالت السادسة: زوجي إن أكلَ لَفَّ، وإن شَرِبَ اشتفَّ، وإنِ اضطَجعَ التفَّ، ولا يُولجُ الكَفَّ ليعلَمَ البَثَّ. قالتِ السابعة: زوجي عيايَاءُ- أو عَيَاياءُ- طَبَاقَاءُ، كُلُّ داءٍ له داءٌ، شجّكِ أو فلّكِ أو جمعَ كُلاًّ لك، قالت الثامنة: زوجي المسُّ مسُّ أرنبٍ، والرّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، قالت التاسعة: زوجي رفيعُ العِمَاد، طويلُ النجادِ، عظيمُ الرَّمادِ، قريبُ البيت من النَّادِ، قال العاشرة: زوجي مالكٌ وما مَالِكٌ، مَالِكٌ خيرٌ من ذلك، لهُ إبلٌ كثيراتُ المَبَارِكِ، قليلاتُ المَسَارحِ، وإذا سَمِعنَ صوتَ المِزْهَرِ، أيقَنَّ أنَّهُنَّ هَوَالكُ، قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرعٍ، وما أبُو زَرْعٍ، أنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنيّ، وملأَ من شَحمٍ عضُديَّ، وبجَّحَني فبجِحَتْ إليّ نفسي، وجدني في أهل غُنيمةٍ بِشِقٍّ، فجعلني في أهل صهيلٍ وأطيطٍ، ودائِسٍ ومُنَقٍ، فعنده أقول فلا أقبحُ، وأرقُدُ فأتصبّحُ، وأشربُ فأتقنّحُ، أُمُّ أَبي زرعٍ، فما أمُّ أبي زرعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وبيتُها فَسَاحٌ، ابن أبي زَرعٍ، فما ابن أبي زَرْعٍ، مضجعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، ويُشبِعُهُ ذِراعُ الجَفْرَةِ، بنتُ أبي زرع، فما بِنتُ أبي زرعٍ، طوعُ أبيها، وطوعُ أُمِّها، ومِلءُ كِسَائِها، وغيظُ جارتِهَا، جاريةُ أبي زَرْعٍ، فما جاريةُ أبي زرعٍ، لا تَبُثُّ حديثنا تبثيثاً، ولا تُنقِّثُ ميرَتَنَا تنقيثاً، ولا تملأُ بيتنا تعشيشاً، قالت: خرجَ أبو زرعٍ والأوطابُ تمخضُ، فلقِيَ امرأةً معها ولدانِ لها كالفهدينِ، يلعبان من تحت خصرِهَا بِرُمانتين، فطلَّقني ونكحها، فنكحتُ بعدهُ رجلاً سَرِيَّاً، ركب شَرِيّاً، وأخذ خطّيّاً، وأراحَ عليَّ نعماً ثريّاً، وأعطاني من كل رائِحةٍ زوجاً، وقال: كُلِي أُمَّ زرعٍ وميري أهلك، قالت: فلو جمعت كل شيءٍ أعطانيه، ما بلغَ أصغرَ آنية أبي زرعٍ، قالت عائشة: قال رسول الله - ﷺ-: "**كنتُ لك كأبي زرعٍ لأُمِّ زرعٍ**" قال أبو عبد الله: قال سعيد بن سلمة، عن هشام، "ولا تُعشِشُ بيتنا تعشيشاً" قال أبو عبد الله: "وقال بعضهم: فأتقمَّحُ بالميمِ وهذا أصحُّ".

تخريج الحديث:

1-أخرجه البخاري[1] ومسلم[2] والنسائي[3] وابن حبان[4] من طرق عن عبد الله بن عروة.

2-أخرجه أبو يعلى[5] من طريق عمر بن عبد الله بن عروة.

3-أخرجه النسائي[6] من طريق هشام، ثلاثتهم(عبدالله وعمر وهشام) عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها -.

غريب الحديث:

غث: الهزيل، وهنا وصف لقلة خيره وبعده مع القلة. فوصفته كالشيء في أعلى الجبل لا يُنال الا بالمشقة. [7]

أبث: أنشر، أي لا أنشر خبره لقبح آثاره. [8]

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل، ج5، ص1998، حديث رقم(4893).

(2) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع، ج4، ص1896.

(3) النسائي، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب شرك المرأة زوجها، ج5، ص354، حديث رقم(9138).

(4) ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب إخباره - ﷺ -عن مناقب الصحابة، باب ذكر قول المصطفى -ﷺ-للصديقة بنت الصديق إنه لها كأبي زرع لأم زرع، ج16، ص25، حديث رقم (7104).

(5) أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مسند عائشة، ج8، ص154، رقم (4703).

(6) النسائي، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب شكر المرأة لزوجها، ج5، ص356، حديث رقم (9139).

(7) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص289.

(8) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص95.

أذره: أتركه، الفراق، أي إني أخاف أن لا أذر صفته ولا أقطعها من طولها أو أخاف ألا أقدر على فراقه لأن أولادي منه. [1]

عُجره وبجره: أي أموره كلها باديها وخافيها. [2]

العشنق: الطويل، ليس عنده أكثر من طوله فهو بلا نفع. [3]

كليل تهامة: أي معتدل ليس عنده أذى ولا مكروه. [4]

قُرّ: البرد. [5]

سآمه: أي لا يسأم ولا يضجر فيمل مني. [6]

إن دخل فهد: أي تصفه بكثرة النوم والغفلة في منزله[7]. وهذا كناية عن حسن خلقه، فوصفت زوجها باللين والسكون إذا كان معها وتغافل عن معايب البيت. [8]

إن خرج أسد: كناية عن الشجاعة. [9] لفّ: الإكثار من الطعام. [10]

اشتف: أي شرب جميع ما في الإناء. [11]

التف: أي قمش وخلط من كل شيء. [12]

([1]) ينظر: الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج15، ص11.

([2]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص97.

([3]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص291.

([4]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص292.

([5]) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ج5، ص21.

([6]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص292.

([7]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام غريب الحديث، ج2، ص295.

([8]) ينظر: الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج6، ص120.

([9]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص296.

([10]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص292.

([11]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص292.

([12]) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت 597هـ)، غريب الحديث تح: عبد المعطي القلعجي ، دار الكتب العلمية، بيروت،، ط1، 1405هـ/ 1985، ج2، ص327.

البث: أشد الحزن والمرض الشديد. [1]

غاياياء أو عياياء: أي كأنه في غيابه أبداً وظلمة لا يهتدي إلى مسلك ينفذ فيه أو أنها تقصد أنه ثقيل الروح. [2]

طباقاء: الغبي الأحمق. [3]

شجك: الشج هو في الرأس خاصة وهو أن يضر به بشيء فيجرحه ويشقه فيه ثم استعمل في غيره من الأعضاء. [4]

فلك: الكسر والضرب. [5]

زرنب: نوع من أنواع الطيب، وقيل هو نبات طيب الريح. [6]

النجاد: حمائل السيف، أي أنه طويل القامة. [7]

المزهر: العود الذي يضرب به، وتقصد بذلك أنه عندما ينزل الضيفان ينحر لهم ويسقيهم ويأتيهم باللهو. [8]

أناس: يعني حلاها قرطاً وشنوفاً تتحرك به. [9]

بجحني: فرحني. [10]

([1]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص95.

([2]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص404.

([3]) ينظر: الحربي، إبراهيم بن إسحاق، (ت285هـ)، غريب الحديث تح: سليمان العابد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ، ج2، ص863.

([4]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص445.

([5]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص472.

([6]) ينظر: الفراهيدي، العين، ج7، ص400.

([7]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص297.

([8]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج4، ص277.

([9]) ينظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، ج2، ص441.

([10]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص300.

بشق: الشق هو الموضع، وأرادت أن أهلها كانوا أصحاب غنم، فهم في موضع حرج.[1]

صهيل: صوت الخيل، وتعني أنه ذهب بها إلى أهله وهم أهل خيل وإبل. [2]

أطيط: صوت الإبل. [3]

دائس: الذي يدوس الطعام ويدقه ليخرج الحب منه[4] فأهل الشام يسمونه الدراس، وأهل العراق الدواس. [5]

منق: من تنقية الطعام، فيخرجه من قشوره، أي أنه صاحب زرع. [6]

أتقنح (أو أتقمح): الشرب حتى الإرتواء. [7]

عكومها: الأحمال والأعدال التي فيها الأوعية من صنوف الطعام. [8]

رداح: أي ثقيلة لكثرة ما فيها من المتاع. [9]

كمسل: بمعنى المسلول، أي ماسُلً من قشره. [10]

شطبه: سعف النخل ما دام رطبا، وأرادت بذلك أنه قليل اللحم، دقيق الخصر. [11]

الجفرة: ولد المعز الذي بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه. [12]

([1]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص491.

([2]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص301.

([3]) ينظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، ج1، ص31.

([4]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص90.

([5]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص302.

([6]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص303.

([7]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص304.

([8]) ينظر: الهروي، القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج2، ص304.

([9]) ينظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، ج1، ص388.

([10]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص392.

([11]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص472.

([12]) ينظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، ج3، ص53.

تنقث ميرتنا: أمينة على حفظ الطعام، فلا تنقله ولا تخرجه. [1]

تعشيشاً: لا تخوننا في الطعام فتخبىء منه في الزوايا، وقيل: إنها أرادت أنها لا تملأ بيتنا بالمزابل كأنه عش طائر. [2]

الأوطاب: الوعاء الذي يكون فيه السمن واللبن، وهو جلد لجذع فما فوقها. [3]

ميرى: أعطيهم وأفضلي عليهم وصليهم. [4]

فقه الحديث:

يتبين من خلال جمع طرق الحديث وتخريجه أن هناك من وقفه كالبخاري ومسلم وأبو يعلى وابن حبان في بعض طرقه، ومنهم من رفعه كالنسائي والطبراني.

قال ابن حجر:"المرفوع منه في الصحيحين كنت لك كأبي زرع لأم زرع، وباقيه من قول عائشة".[5] ولهذا نجد أنّ أحمد لم يخرجه في المسند لأنه ليس من قول النبي–ﷺ– وإنما هو حكاية عن عائشة –رضي الله عنها–.[6]

وفي هذا الحديث من الطرائف والعجائب والعبر، وفيه من غريب الألفاظ وجميلها وبليغها، فقد اجتمعت إحدى عشرة امرأة في الجاهلية، وتعاقدن وتعاهدن على ألاّ يكتمن من أخبار أزواجهنّ شيئاً. فكان ست منهن من مدحن أزواجهنّ وخمس ممن ذممن أزواجهنّ.

وكانت المرأة الحادية عشرة هي أم زرع، وهي التي سمّي الحديث بها، وقد أكثرت من المديح والثناء على زوجها وعلى أهلهِ.

---

(1) ينظر: ابن الجوزي، غريب الحديث والأثر، ج3، 429.

(2) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص441.

(3) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج5، ص203.

(4) ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9، ص275.

(5) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9، ص256.

(6) أحمد، المسند، ج1، ص35.

وقد علّق رسول الله- ﷺ- على مجمل الحديث وربطه بعلاقته بأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- فقال ممازحاً لها وقوله حق -ﷺ-: "كنت لك كأبي زرع لأم زرع"، وأراد بذلك تطييباً لنفسها وإيضاحاً لحسن عشرته إياها.

قال ابن حجر: "زَادَ فِي رِوَايَةِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَيٍّ: (فِي الْأُلْفَةِ وَالْوَفَاءِ لَا فِي الْفُرْقَةِ وَالْجَلَاءِ). وَزَادَ الزُّبَيْرُ -يعني ابن بكار- فِي آخِرِهِ: (إِلَّا أَنَّهُ طَلَّقَهَا وَإِنِّي لَا أُطَلِّقُكِ). وَزَادَ النَّسَائِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَهُ وَالطَّبَرَانِيِّ: قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي زَرْعٍ . وَكَأَنَّهُ -ﷺ- قَالَ ذَلِكَ تَطْيِيبًا لَهَا وَطُمَأْنِينَةً لِقَلْبِهَا وَدَفْعًا لِإِيهَامِ عُمُومِ التَّشْبِيهِ بِجُمْلَةِ أَحْوَالِ أَبِي زَرْعٍ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَذُمُّهُ النِّسَاءُ سِوَى ذَلِكَ، وَأَجَابَتْ هِيَ عَنْ ذَلِكَ جَوَابَ مِثْلِهَا فِي فَضْلِهَا وَعِلْمِهَا".[1]

وقال أيضاً: "التَّشْبِيهَ لَا يَسْتَلْزِمُ مُسَاوَاةَ الْمُشَبَّهِ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ -ﷺ-: (كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ) وَالْمُرَادُ مَا بَيَّنَهُ بِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ الْهَيْثَمِ فِي الْأُلْفَةِ إِلَى آخِرِهِ لَا فِي جَمِيعِ مَا وُصِفَ بِهِ أَبُو زرع من الثروة الزَّائِدَةِ وَالِابْنِ وَالْخَادِمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمَا لَمْ يذكر من أُمُور الدّين كلهَا".[2]

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: "قَوْله: (كنت لَك) مَعْنَاهُ أَنا لَك، وَهَذَا نَحْو قَوْله عز وَجل: (كُنْتُم خير أمة) أَي أَنْتُم خير أمة".[3]

وأراد النبي -ﷺ- بقوله: (كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ) يعني في حسن العشرة، وكرم الصحبة، ودوام المحبة والألفة، وأكد ذلك بقوله -ﷺ-: **(إِلَّا أَنَّهُ طَلَّقَهَا وَإِنِّي لَا أُطَلِّقُكِ).**

([1]) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص275.

([2]) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص277.

([3]) ينظر: القرطبي، عمدة القاري، ج20، ص178.

ومما يذكر أن سبب طلاق أبي زرع أم زرع، أن هذه المرأة التي لقيها فأعجبته وتزوجها على أم زرع، ألحت عليه في طلاق أم زرع –وكان يحبها أكثر من محبته أم زرع– فطلقها. [1]

قال ابن حجر: "قَوْلُهُ: (فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا) وفِي رِوَايَةِ الْحَارِثِ: (فَأَعْجَبَتْهُ فَطَلَّقَنِي)، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ: (فَخَطَبَهَا أَبُو زَرْعٍ، فَتَزَوَّجَهَا، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ أُمَّ زَرْعٍ)، فَأَفَادَ السَّبَبَ فِي رَغْبَةِ أَبِي زَرْعٍ فِيهَا ثُمَّ فِي تَطْلِيقِهِ أُمَّ زَرْعٍ".[2]

وذكر ابن حجر: "أن أبا زرع ندم بعد ذلك على طلاقها. قال ابن حجر: "وَقَعَ فِي بعض طرق الحديث إِشَارَةَ إِلَى أَنَّ أَبَا زَرْعٍ نَدِمَ عَلَى طَلَاقِهَا، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا".[3]

من فوائد الحديث:

تعددت المؤلفات التي تناولت الحديث الشريف "أُمَّ زَرْعٍ"، فألف القاضي عياض شرحاً في هذا الحديث في جزءٍ أسماه "بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد" كما شرحه الرافعي القزويني في جزء اسمه "درة الضرع لحديث أم زرع" وغيرها من الدراسات التي تناولت الحديث، و من الفوائد والعبر التي تضمنها الحديث ما يلي[4]:

– الخصال الحسنة التي ينبغي أن يكون عليها الزوج تجاه زوجته.

– المزاح أحياناً وبسط النفس به، ومداعبة الرجل أهله وإعلامه بمحبته لها، ما لم يؤد ذلك إلى مفسدة تترتب عليه من تجنيها عليه وإعراضها عنه، يقول بعض العلماء: لا بأس بالمزح والمداعبة مع الأهل، ولا بأس أن يخبر الرجل أهله بذلك.

–تذكير المرأة بحسن العشرة :إخبار الرجل أهله بصورة حاله معها، وتذكيرها بذلك لاسيما عند وجود ما طبعن عليه من كفر الإحسان.. فإن الرسول–ﷺ– يقول لعائشة: (أنا لك

([1]) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص276.

([2]) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص274.

([3]) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص277.

([4]) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص276؛ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، باب فضائل عائشة أم المؤمنين، ج15، ص221.

كأبي زرع لأم زرع) فيقول: أنا طيب معك، وتعاملي معك حسن كأبي زرع مع أم زرع، فإن هذه المرأة الحادية عشرة أحسن النساء عشرة مع زوجها، ففيه أنه لا بأس أن يذكر الرجل امرأته بما فعل بها).

- إكرامها بحسن الإنفاق عليها وعدم البخل حتى إنها ذكرت أن زوجها الثاني كان كريماً معها ومع ذلك قالت: (لَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ).
- عدم إستهجانها أو الإستخفاف بعقلها إذا تكلمت أو فعلت شيئاً.
- إمساكها بمعروف وعدم تطليقها حيث كانت عفيفة صاحبة دين وخلق، كما في قول النبي- ﷺ-: (كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَّقَهَا وَإِنِّي لَا أُطَلِّقُكِ).
- رعاية أولادها وحسن تربيتهم وتأديبهم، فإن ذلك من تمام حسن عشرتها.
- حسن اختيار الزوج للجارية التي تخدم في البيت، فتصلح ولا تفسد، وتروج للخير وتسكت عن الشر، وذلك أيضا من تمام حسن عشرته لزوجته.
-جواز التأسي بأهل الإحسان من كل أمة ما لم تصادمه الشريعة.
- اللواتي ذكرن عيوب أزواجهن لم يكن من الغيبة لأنهن لم يعّرفنَ بأعيانهم وأسمائهم.
-فضل أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- ومحبته-ﷺ-لها بملاطفته إياها.
-جواز الإنبساط وتنشيط النفس بذكر طرف الأخبار المستطابة والنوادر.
-إن التشبيه لا يستلزم مساواة المشبه بالمشبه به من كل جهة لقوله -ﷺ-كنت لك كأبي زرع لأم زرع، فالمقصد في المودة والألفة لا في جميع ما وصف به أبو زرع من الطلاق والثروة الزائدة وغيرها من الأمور.
-جواز الكلام بالألفاظ الغريبة واستعمال السجع في الكلام إذا لم يكن متكلفاً.
-الشعور بالأمان يوفر الاستقرار داخل أسوار الحياة الزوجية ويهبها الراحة، ويعطيها السعادة.
-جواز الحديث عن الأمم الخالية، وضرب الأمثال بها للاعتبار..؛ لأن فيها عبراً وتجارب، وفيها قصصاً يستفاد منها.
-المرأة تحتاج إلى الكلام الجميل لإزالة الأعباء والهموم وتخفيفها.

ثالثاً: ضحكه ﷺعندما لطخت عائشة وجه سودة بالطعام.

عن عائشة قالت: أتيت النبي-ﷺ- بخزيرةٍ قد طبختها له،فقلت لسودة، والنبي-ﷺ- بيني وبينها: كُلي، فأبت، فقلت: لتأكلنَّ أو لأُلطخنَّ وجهك، فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة، فطليت وجهها، فضحك النبي-ﷺ-، فوضع بيده لها، وقال لها: "الطخي وجهها"، فضحك النبي-ﷺ- لها، فمرّ عُمرُ، فقال: يا عبد الله، يا عبد الله، فظنَّ أنه سيدخل، فقال: "قوما فاغسلا وجوهكُما"، فقالت عائشة: فما زلتُ أهابُ عُمَرَ لهيبةِ رسول الله-ﷺ-.

تخريج الحديث:

أولاً: طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب:

-أخرجه أبو يعلى[1] واللفظ له، وأبو بكر الشافعي[2]، وابن عساكر[3] من طريق حماد عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب.

ثانياً: طريق أبي سـلمة:

-أخرجه النسائي[4] من طريق خالد بن الحارث عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة.

درجة الحديث:

إسـناده حسـن، قال الهيثمي[5]: رجاله رجال الصحيح خلا محمـد بـن عمـرو بن

([1]) أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ج7، ص449، حديث رقم(4476).

([2]) أبو بكر الشافعي، محمد بن عبد الله، (ت354هـ)، الفوائد (الغيلانيات)، تح: حلمي كامل، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1417هـ/ 1997، ص163، حديث رقم(121).

([3]) ابن عساكر، علي بن الحسن،(ت571هـ)، معجم الشيوخ، تح: وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، ط1، 1421هـ/ 2000، ج1، ص66، حديث رقم(65).

([4]) النسائي، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب: الانتصار، ج5، ص291، حديث رقم (8917). بلفظ "فأخذت من القصعة شيئاً فلطخت به وجهها فرفع رسول الله -ﷺ- رجله من حجرها تستقيد مني فأخذت من القصعة شيئاً فلطخت به وجهي... الحديث".

([5]) ينظر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج4، ص316، حديث رقم(7683).

علقمة[1]، وحديثه حسن. وحسنه الألباني في الصحيحة. [2]

غريب الحديث:

الخزيرة: لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماءٌ كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق. [3] فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. وقيل: هي حساء من دقيق ودسم. وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة. وإذا كان من نخالة فهي خزيرة. [4]

إلطخي: من اللطخ، لطخه بالشيء، أي رماه به ولوثه. [5]

أهاب: أي أخافه وأجله. [6]

فقه الحديث:

تروي السيدة عائشة -رضي الله عنها- موقفاً يضفي نوعاً من البهجة إلى الأسرة ويوضح مدى بساطة الرسول-ﷺ-ومرحه حيث الدعابة والمزاح يكون بأمر حسي، تُحضر عائشة-رضي الله عنها- الخزيرة فتطلب إلى سودة أن تأكل فتأبى فتدهن وجهها بشيء من الطعام فيضحك رسول الله-ﷺ- من تصرف عائشة -رضي الله عنها- ثم يقف إلى جانب سودة ويناصرها دعابة فيعطيها شيئاً من الخزيرة لتضرب بها عائشة -رضي الله عنها- ويفسح لها المجال فتنال منها فيضحك -ﷺ- لحالهما فيأتي عمر -رضي الله عنه- فيستأذن فيبادر-ﷺ- ويتهيأ لاستقباله، فيطلب إليهما غسل وجوههما. وتذكر عائشة-رضي الله عنها-إجلالها لعمر وهيبتها منه لإجلال النبي-ﷺ- له.

([1]) صدوق له أوهام مات سنة خمس وأربعين ومائة على الصحيح، ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص499، رقم(6188).

([2]) ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، (ت1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة العارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1422هـ/ 2002، ج7، ص363، حديث رقم (3131).

([3]) ينظر: الخطابي، حمد بن محمد، (ت 388هـ)، غريب الحديث، تح: عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، 1402هـ/1982، ج2، ص53.

([4]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص28.

([5]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص51.

([6]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص789.

من فوائد الحديث:

-حسن خلقه -ﷺ- مع نسائه.

-عدل الرسول -ﷺ- بين زوجاته وحسن سياسته في التعامل معهن.

-عدم مؤاخذة النساء الغيورات على ما يصدر منهن بسبب الغيرة إذا لم تؤد إلى ضرر.

رابعاً: قوله ﷺ مداعباً عائشة -رضي الله عنها- "فرس لها جناحان؟!"

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: "قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ الرِيحُ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟!".

قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَها جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: "وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟!".

قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: "فَرَسٌ لها جَنَاحَانِ؟" قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلاً لَهَا أَجْنِحَةٌ؟! قَالَتْ: فَضَحِكَ رسول الله-ﷺ- حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ".[1]

تخريج الحديث:

رواه سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة، وعن سعيد ثلاث طرق:

أولاً: أخرجه أبو داود[2] واللفظ له من طريق محمد بن عوف.

ثانياً: أخرجه النسائي[3] من طريق أحمد بن سعد.

([1]) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في اللعب بالنبات، ج4، ص283، حديث رقم (4932).

([2]) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في اللعب بالنبات، ج4، ص283، حديث رقم (4932).

([3]) النسائي، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب إباحة اللعب لزوجته بالنبات، ج5، ص306، حديث رقم(8950).

ثالثاً: أخرجه البيهقي[1] من طريق ابن أبي إسحاق عن أحمد بن عبدوس عن عثمان الدارمي.

درجة الحديث:

حديث صحيح، وإسناده حسن لوجود يحيى بن أيوب، وهو صدوق[2]، وباقي رجاله ثقات[3]، قال الألباني[4]: "حديث صحيح".

غريب الحديث:

السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً، يشبه المخدع والخزانة، وقيل: هو كالصُفة تكون بين يدي البيت، وقيل: شبيه بالرَّف أو الطاف يوضع فيه الشيء. [5]

رقاع: جمع رقعة، وهي الخرقة التي يرقع بها. [6]

نواجذه: الناجذ هو السن بين الناب والأضراس، تبدو عند الضحك. [7]

فقه الحديث:

يبين الحديث نموذجاً من نماذج الدعابة والملاطفة النبوية ، حيث كان رسول الله -ﷺ- قادماً من سفر، وقد قيل من تبوك وقيل من خيبر، وكان لعائشة -رضي الله عنها- مكان تضع فيها أغراضها وحاجياتها ومنها لعبها وكانت مغطاة بستر، فعند قدوم الرسول -ﷺ- هبت الريح فانكشفت الستارة وإذا وراءها لعب لعائشة -رضي الله عنها- والتي تعتبرها بنات لها،

---

(1) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب ما جاء في اللعب بالنبات، ج10، ص219، حديث رقم(21510).

(2) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص588،حديث رقم(7511).

(3) ينظر: أبي داود، السنن، تح: شعيب الأرناؤوط، ج7، ص292، حديث رقم(4932).

(4) ينظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود،ج4، ص283، حديث رقم(4932).

(5) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص430.

(6) ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد، (ت 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1420هـ/ 1999، ج4، ص2590.

(7) ينظر: الفراهيدي، العين، ج6، ص95.

فيرى -ﷺ- ذلك، وكان من بينها فرس لها جناحان من الجلد أو الورق، فيداعب رسول الله -ﷺ- عائشة -رضي الله عنها- ويمازحها -ولا يقول إلا حقاً- باستفهام وتعجب: فرس له جناحان؟! أي أن الخيل ليس لها أجنحة.

فردت عائشة-رضي الله عنها- بقولها: أما سمعت أنّ لسليمان -عليه السلام- خيلاً لها أجنحة؟ فضحك -ﷺ- من قولها حتى بدت نواجذه. [1]

من فوائد الحديث:

-حسن خلق النبي-ﷺ- فقد كان يلاطف ويمازح أهله ويداعبهم، تقديراً لحاجتهم إلى اللهو.

-جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهنَّ وخصّ ذلك من عموم أحاديث النهي عن اتخاذ الصور، وهو ما ذهب إليه القاضي عياض ونقله عنه الجمهور. [2]

- اهتمام النَّبي-ﷺ- بتحقيق رغبة عائشة -رضي الله عنها- في التسلية والمتعة، وتطييب خاطرها بالسؤال عن لعبها، والضحك إليها، وممازحتها، وهذا يؤصِّل منهجًا تربوياً فريدًا وسطًا في مداراة الصِّغار والأهل ومفاكهتهم، ومشاركتهم همومهم الخاصَّة.

خامساً: قوله ﷺ لعائشة -رضي الله عنها- "هذه بتلك".

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سابقت رسول الله -ﷺ- فسبقته، فلمّا حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: "**هذه بتلك**".

(1) ينظر: العباد، عبد المحسن، شرح سنن أبي داود، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ج28، ص231.

(2) ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج13، ص191.

تخريج الحديث:

أولاً: طريق أبي سلمة:

1-أخرجه أحمد والبيهقي[1] من طريق معاوية، والنسائي[2] من طريق علي بن محمد عن سعيد بن المغيرة كليهما (سعيد ومعاوية) عن أبي اسحاق.

وأخرجه الطبراني[3] من طريق الحسين بن اسحاق عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي أسامة كليهما (أبو أسامة وأبو إسحاق) عن هشام بن عروة.

2-أخرجه أحمد[4] عن حسن بن موسى، وأحمد[5] عن عفان كليهما (حسن وعفان) عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد.

3-أخرجه ابن أبي شيبة والنسائي[6] من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة عن رجل ثلاثتهم (هشام ورجل وعلي بن زيد) عن أبي سلمة.

ثانياً: طريق عروة:

1-أخرجه الشافعي والحميدي (واللفظ له) وأحمد وابن ماجه والنسائي، وابن حبان والطبراني[7] عن طريق سفيان بن عيينه.

([1]) أحمد، المسند، ج6، ص39، حديث رقم (24165)؛ البيهقي، السنن الكبرى، كتاب السبق والرمي، باب ما جاء في المسابقة بالعدو، ج10، ص31، حديث رقم (19758).

([2]) النسائي، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب مسابقة الرجل زوجته، ج5، ص304،حديث رقم(8945).

([3]) الطبراني، المعجم الكبير، ج23، ص47، رقم (124) بزيادة لفظة "فضرب بين كتفي".

([4]) أحمد، المسند، ج6، ص280، حديث رقم (26441).

([5]) أحمد، المسند، ج6، ص129، حديث رقم (25025).

([6]) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب السباق على الأقدام، ج6، ص531، رقم (33588)؛ النسائي، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب مسابقة الرجل زوجته، ج5، ص304، حديث رقم (8943)، كلاهما بزيادة لفظة "فضرب بين كتفي".

([7]) الشافعي، محمد بن ادريس، (ت 204هـ)، السنن المأثورة، تح: عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986، ج1، ص289؛ الحميدي، عبد الله بن الزبير،

2-أخرجه ابن راهويه[1] عن طريق جرير.

3-أخرجه أحمد[2] عن طريق عمر أبي حفص المعيطي.

4-أخرجه النسائي[3]من طريق علي بن محمد عن محمد بن كثير عن اسحاق الفزاري

أربعتهم (سفيان وجرير وعمر وأبو اسحاق) عن هشام بن عروة عن أبيه.

ثالثاً: طريق عروة وأبي سلمة.

أخرجه أبو داود والبيهقي[4] من طرق عن أبي صالح الأنطاكي عن أبي اسحاق الفزاري، عن هشام بن عروة عن أبيه وأبي سلمة.

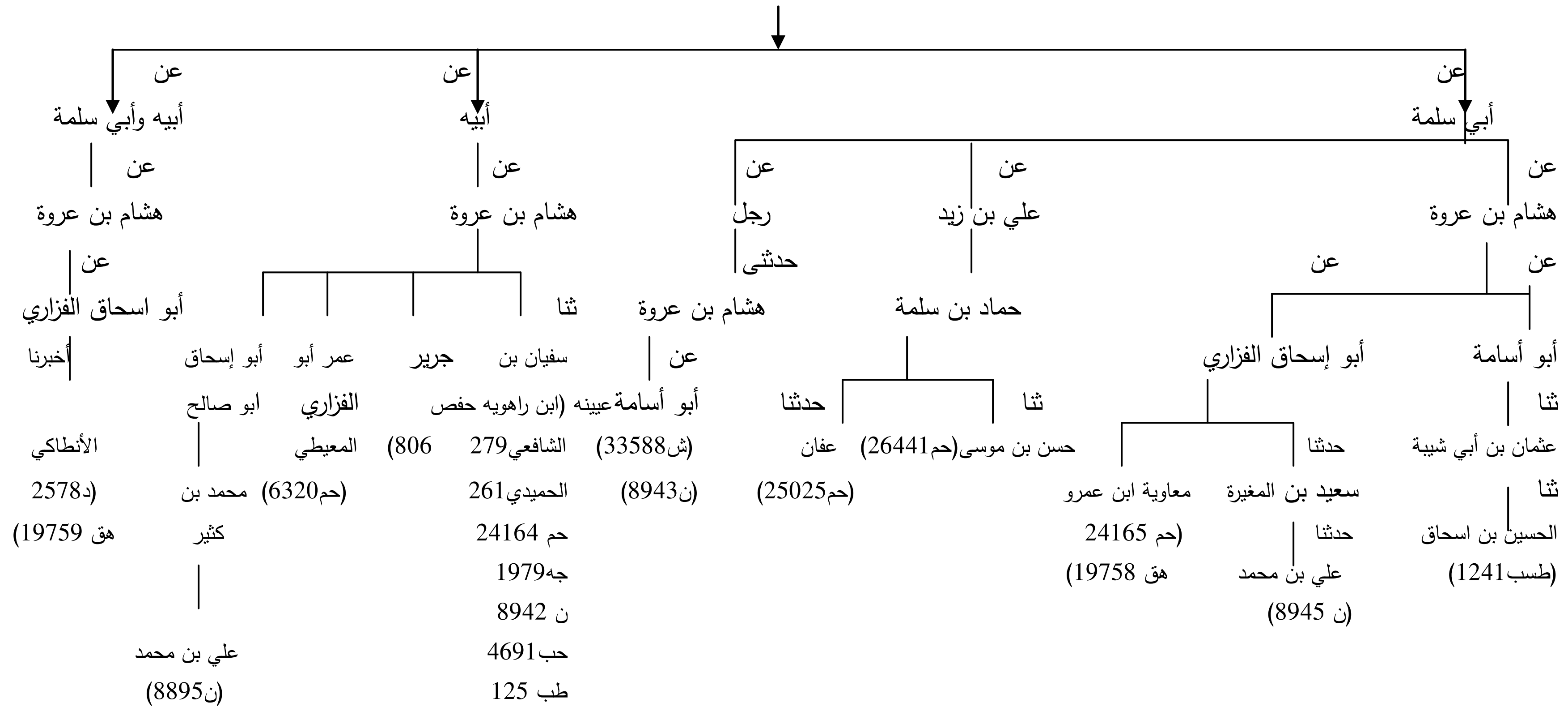
(ت219هـ)، مسند الحميدي، تح: حبيب الأعظمي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج1، ص128، حديث رقم(261)، أحمد، المسند، ج6، ص39، حديث رقم (24164)؛ ابن ماجه، السنن، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، ج1، ص636، حديث رقم(1979)؛ النسائي، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب مسابقة الرجل زوجته، ج8، ص177، حديث رقم(8893)؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب السبق، ج10، ص545، حديث رقم(4691)، الطبراني، المعجم الكبير، ج23، ص47، حديث رقم (19079).

([1]) ابن راهويه، مسند اسحاق بن راهويه، ج2، ص289، حديث رقم(806) .

([2]) أحمد، المسند، ج6، ص264،حديث رقم(26320)، بزيادة لفظة "فجعل يضحك".

([3]) النسائي، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب مسابقة الرجل زوجته، ج8، ص178، حديث رقم(8895).

([4]) أبو داود، السنن، كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل، ج3، ص29، حديث رقم 2578؛ البيهقي، السنن الكبرى، كتاب السبق والرمي باب ما جاء في المسابقة بالعدد، ج10، ص31م (19759).



عائشة -رضي الله عنها-
عن
أبي سلمة
عن
هشام بن عروة
عن
أبو أسامة
ثنا
عثمان بن أبي شيبة
ثنا
الحسين بن اسحاق
(طسب1241)
عن
أبو إسحاق الفزاري
حدثنا
سعيد بن المغيرة
حدثنا
علي بن محمد
(ن 8945)
معاوية ابن عمرو
(حم 24165
هق 19758)
عن
علي بن زيد
حماد بن سلمة
ثنا
حسن بن موسى(حم26441)
حدثنا
عفان
(حم25025)
عن
رجل
حدثنى
هشام بن عروة
عن
أبو أسامة
(ش33588)
(ن8943)
عن
أبيه
عن
هشام بن عروة
ثنا
سفيان بن عيينه
الشافعي279
الحميدي261
حم 24164
جه1979
ن 8942
حب4691
طب 125
جرير
(ابن راهويه 806)
حفص
عمر أبو
الفزاري
المعيطي
(حم6320)
أبو إسحاق
ابو صالح
محمد بن
كثير
علي بن محمد
(ن8895)
عن
أبيه وأبي سلمة
عن
هشام بن عروة
عن
أبو اسحاق الفزاري
أخبرنا
الأنطاكي
(د2578
هق 19759)

درجة الحديث:

إسناده صحيح، صححه العراقي في تخريج الإحياء[1]، وقال الألباني[2]: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

اختلف في هذا الحديث على هشام بن عروة[3]، فقيل: عن أبيه، وقيل: عن رجل، وقيل: عن أبيه وأبي سلمة.

أمّا طريق حسن بن موسى وعفان عن حماد بن سلمة عن زيد إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد[4]، وقد أختلف على أبي أسامة إذ رواه عن هشام عن رجل عن أبي سلمة، وفي رواية يرويه عن هشام عن أبي سلمة بإسقاط المبهم. وقال أبو زرعة: هشام عن رجل أصح[5]، وأبو أسامة من أوثق أصحاب هشام. وهذا لا يضر في صحة الحديث فالعمدة على رواية سفيان ومن تابعه. [6]

---

(1) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آداب النكاح، ج2، ص44.

(2) ينظر: الألباني، محمد بن ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ/ 1985، ج5، ص327، رقم (1502).

(3) ثقة فقيه ربما دلس، ينظر: تقريب التهذيب، ص573، رقم (7297)، نقم عليه حديثه لأهل العراق، أرسل عن أبيه مما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه، ينظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (ت 463هـ)، تح: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ/2002، ج16، ص56، رقم (7335).

(4) ابن جدعان وهو ضعيف، ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص401، رقم (4729).

(5) ينظر: ابن أبي حاتم، عبدالرحمن، العلل، تح: سعد الحميد وآخرون، مطابع الحميضي، (د.م)، ط1، 1427هـ/2006، ج6، ص238.

(6) ينظر: الوائلي، حسن بن محمد، نزهة الألباب في قول الترمذي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1426هـ، ج4، ص2479.

غريب الحديث:

-سابقت: أي غالبته في العدو والجري. [1]

-فسبقته: تقدمت عليه في الجري. [2]

-حملت اللحم: سَمِنت. [3]

-هذه بتلك: أي هذه السبقة، والمعنى: تَقَدُمي عليك في هذه المرة في مقابلة تقدمك في المرة الأولى. [4]

فقه الحديث:

رافقت عائشة -رضي الله عنها- النبي -ﷺ- في بعض أسفاره، وهي لا تزال فتاة صغيرة السن، نحيفة الجسم فأراد النبي -ﷺ- مداعبتها وممازحتها عن طريق السباق، فأمر القوم بأن يتقدموا، فتقدموا، وطلب منها أن تسابقه، فغلبته وتقدمت عليه، فلما كان بعد مدة خرجت معه في بعض أسفاره، فأمر القوم بأن يتقدموا، فتقدموا، وطلب منها أن تسابقه، فسبقها، فضحك النبي -ﷺ-، وقال لها: هذه بتلك، أي تقدُمي عليك هذه المرة في مقابل تقدمك في المرة الأولى، فحصل بذلك التعادل. [5]

من فوائد الحديث:

1. حسن معاملة النبي - ﷺ- لأزواجه وكمال أخلاقه.

---

(1) ينظر: الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب النكاح، باب: عشرة النساء، ج5، ص2124، حديث رقم 3251.

(2) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد،(ت 170هـ)، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت)، ج5، ص85.

(3) ينظر: الهروي، شرح مشكاة المصابيح، ج5، ص2124، حديث رقم 3251.

(4) ينظر: العظيم آبادي، محمد أشرف،(ت 1329هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، ج7، ص174.

(5) ينظر: الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، (ت 1122هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1996، ج6، ص58.

2. جواز مسابقة الرجل زوجته على أن يكون ذلك وفق الضوابط الشرعية –إذ أنّ النبي –ﷺ– أمر أصحابه بالتقدم لكي لا يَروا ذلك– لأن تفصيلات الجسم تظهر في الركض، وهذا منافٍ لشريعة الله عزّ وجلّ إذ يقول: ﴿**ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها**﴾(النور: 31).
3. ممارسة الرياضة سُنة، وذلك لما لها من فوائد عظيمة تعود بها على الجسم.
4. لم يحرم النبي –ﷺ– المرأة من حقها في ممارسة الرياضة والترويح عن نفسها ما دامت في أُطر الشرع الحنيف.
5. ألا يُظهر الزوج تفوقه الدائم على زوجته.
6. يتبين من قوله – ﷺ–"هذه بتلك" جواز المناقشة والتحدي المشروع الذي يكون وليد روح المنافسة التي هي أمر فطري عند ابن آدم، شريطة ألا يكون ذلك التحدي نتاج ضغينة أو كره أو حقد.
7. إشغال وقت الفراغ بما هو خير من وسائل الرياضة المباحة.
8. ممارسة رياضة الجري من أنواع الرياضات التي أباحها الإسلام إلى جانب أنواع أخرى، مثل: المصارعة، والسباحة، والفروسية.
9. على الرجل إدخال السرور والفرح على زوجته بما يؤنسها.

سادساً: قوله –ﷺ– لعائشة كيف رأيتيني أنقذتك من الرجل؟

عن النعمان بن بشير(1)، قال: استأذن أبو بكر رحمة الله عليه على النبي–ﷺ– فسمعَ صوتَ عائشة عَالياً، فلمّا دخلَ تناولها لِيَلْطمها، وقالَ: ألا أراك ترفعينَ صوتَك على رسول الله–ﷺ– فجعلَ النبي–ﷺ– يَحجزُهُ، وَخَرَجَ أبو بكر مُغضباً، فقال النبي–ﷺ–حين خرج أبو بكر "كيف رأيتيني أنقذتك من الرجل؟" قال: فمكث أبو بكر أيّاماً، ثم استأذن على

(1) بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، له ولإبويه صحبة، سكن الشام ، ثم ولي الكوفة، ، قتل بحمص سنة أربع وستون؛ ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ج6، ص54

رسول الله -ﷺ- فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سِلْمِكُما كما أدخلتُمَاني في حَرْبِكُما، فقال النبي -ﷺ-: "قد فعلنا، قد فعلنا".[1]

تخريج الحديث:

رواه العيزار بن حريث عن النعمان بن بشير، وعن العيزار طريقان هما:

أولاً: طريق أبي اسحاق:

1-أخرجه أحمد والطبراني[2] من طريق وكيع عن اسرائيل.

2-أخرجه أبو داود[3] من طريق يحيى بن معين عن حجاج بن محمد عن يونس بن أبي اسحاق.

3-أخرجه الطبراني[4] من طريق أبي حصين عن يحيى الحماني عن قيس بن الربيع ثلاثتهم (اسرائيل ويونس وقيس) عن أبي اسحاق عن العيزار.

ثانياً: طريق يونس بن أبي اسحاق عن العيزار.

1-أخرجه النسائي[5]، من طريق عبدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو بن محمد.

([1]) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب: ما جاء في المزاح، ج4، ص300، رقم (4999).

([2]) أحمد، المسند، ج4، ص271، رقم (8418)؛ والطبراني، المعجم الكبير، ج21، ص101، حديث رقم(108)، بلفظ "يا ابنة أم رومان وتناولها أترفعين صوتك على رسول الله-ﷺ-.

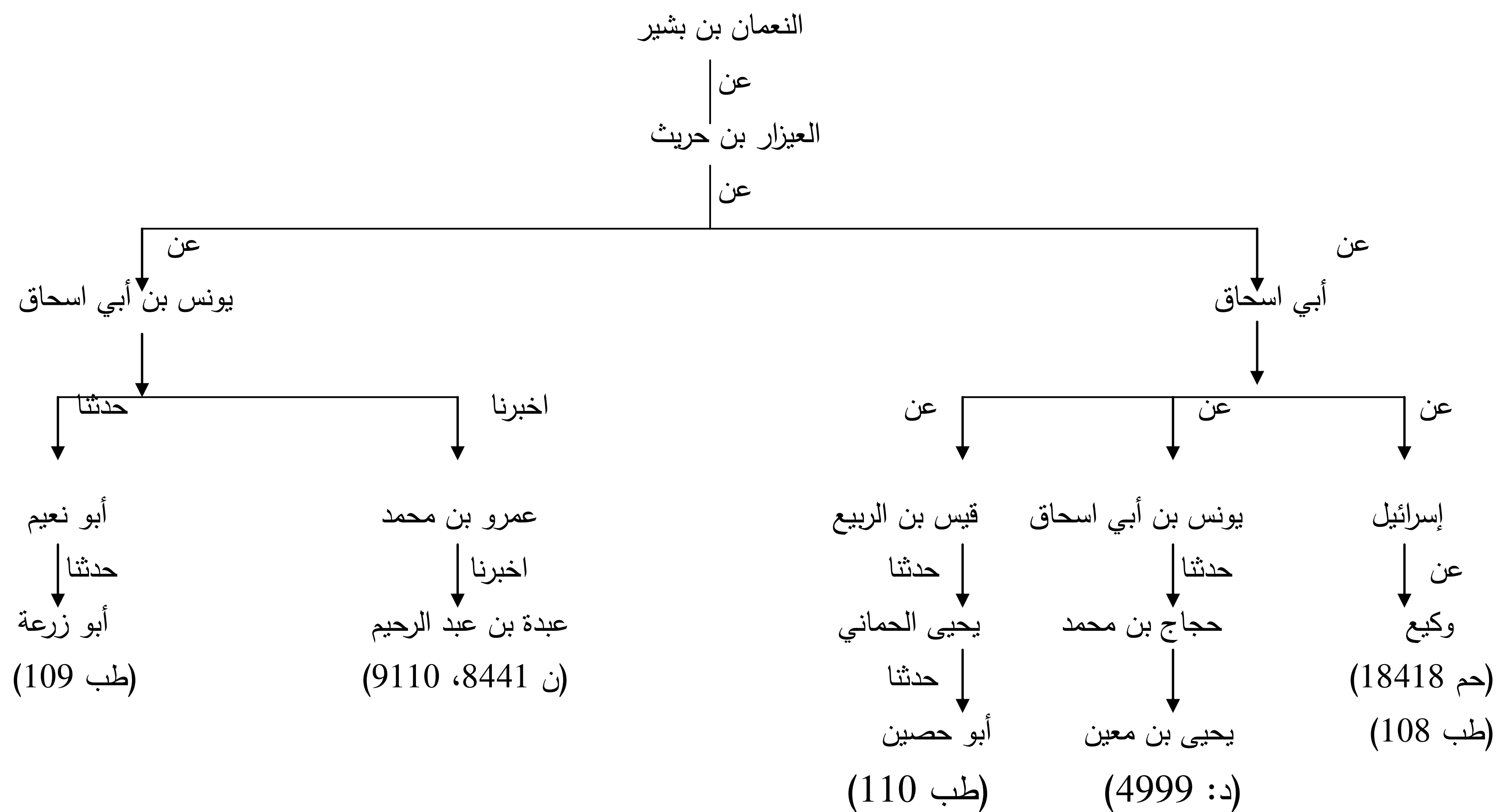
([3]) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب: ما جاء في المزاح، ج4، ص300، رقم (4999).

([4]) الطبراني، المعجم الكبير، ج21، ص102، رقم 110، بلفظ "وعنده عائشة وهي تقول: قد علمت والله إنه لأحب إليك من أبي تعني علياً".

([5]) النسائي، السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب: رفع المرأة صوتها على زوجها، ج8، ص256، رقم 9110، وكتاب الخصائص، باب ذكر منزلة على بن أبي طالب، ج7، ص248، رقم 8441، بلفظ "والله لقد علمتُ أنّ علياً أحب إليك من أبي فأهوى إليها أبو بكر ليلطمها".

2-أخرجه الطبراني[1] من طريق أبي زرعة عن أبي نعيم كليهما (عمرو وأبو نعيم) عن يونس بن أبي اسحاق.

([1]) الطبراني، المعجم الكبير، ج21، ص101، رقم 109، بلفظ "فقال: يا ابنة فلانة، ترفعين صوتك على رسول الله – ﷺ–؟!".



النعمان بن بشير
عن
العيزار بن حريث
عن
عن
عن
يونس بن أبي اسحاق
أبي اسحاق
حدثنا
اخبرنا
عن
عن
عن
أبو نعيم
عمرو بن محمد
قيس بن الربيع
يونس بن أبي اسحاق
إسرائيل
حدثنا
اخبرنا
حدثنا
حدثنا
عن
أبو زرعة
عبدة بن عبد الرحيم
يحيى الحماني
حجاج بن محمد
وكيع
(طب 109)
(ن 8441، 9110)
حدثنا
(حم 18418)
أبو حصين
يحيى بن معين
(طب 108)
(طب 110)
(د: 4999)

درجة الحديث:

قال الهيثمي[1]: "رجاله رجال الصحيح، وقال شعيب الأرناؤوط[2]: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، يونس بن أبي اسحاق صدوق حسن الحديث وقد توبع، وهذا الإسناد من المزيد في متصل الأسانيد، فإن يونس بن أبي إسحاق سمعه من أبي إسحاق وسمعه من العيزار بن حريث.

وقال الألباني[3]: إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين (طريق وكيع)، غير العيزار فإنه من رجال مسلم وحده، ولولا أن أبا إسحاق مدلس وقد اختلط لجزمت بصحته، فهو بذلك صحيح. أما طريق الحجاج فقال عنه: رجاله ثقات، لكن حجاج بن محمد اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد، فإنه من رواية يحيى بن معين عنه، ويحيى بغدادي، ولكن يحتمل أنه سمعه منه قبل اختلاطه، وقد خالفاهُ ثقتين (عمرو بن محمد وأبو نعيم دون ذكر أبي إسحاق في إسناده. فإن كان الحجاج قد حفظ عن يونس روايته عن أبيه عن العيزار، فيكون يونس رواهُ على الوجهين، فقد شارك أباه في كثير من شيوخه ومنهم العيزار وهو لم يرم بالتدليس.

ومن خلال النظر في سند الحديث يمكننا أن نقول أن الحديث ضعيف، فمدار الحديث على أبي اسحاق السبيعي[4]، ذكره ابن حجر[5] في المرتبة الثالثة من المدلسين،

([1]) ينظر: الهيثمي، نور الدين علي، (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة،(د.ط)، 1414هـ/ 1994، ج9، ص127، رقم (14730).

([2]) ينظر: أبي داود، السنن، تح: شعيب الأرناؤوط، ج7، ص349.

([3]) ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة،ج6، ص400، حديث رقم (2901).

([4]) عمرو بن عبد الله السبيعي، ويقال علي، ويقال: غير ذلك، ثقة مكثر، اختلط بأخرة ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص423، رقم (5065).

([5]) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي، (ت 852هـ)، طبقات المدلسين، تح: عاصم القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ط1، 1403هـ/ 1983، ج1، ص42، رقم (91).

وهي من أكثر التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، فأبو اسحاق رواه بالعنعنة ولم يصرح بالسماع.

والطريق الآخر من طريق يونس بن أبي اسحاق. وقد اختلف في توثيقه قال ابن حجر: صدوق يهم قليلاً.[1] فتارة يرويه عن العيزار بن حريث (وتفرد به) وتارة عن أبيه والصحيح أنه حديث أبيه، فقد تابعه اثنان من الرواة عن أبيه.

غريب الحديث:

تناولها: أخذها. [2]

ليلطمها: من اللطم، وهو الضرب بالكف. [3]

يحجزه: يفصله ويمنعه. [4]

مغضباً: كثير الغضب شديده. [5]

فمكث: لبث وانتظر.[6]

اصطلحا: أي تصالحا.[7]

سلمكما: أي صلحكما. [8]

حربكما: النزاع والخصومة. [9]

([1]) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص613، رقم (7899).

([2]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص684.

([3]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص251.

([4]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص331.

([5]) ينظر: الفراهيدي، العين، ج4، ص369.

([6]) ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، ص293.

([7]) ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد، (ت 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1420هـ/ 1999، ج6، ص3816.

([8]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص394.

([9]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص359.

فقه الحديث:

زار أبو بكر–رضي الله عنه– بيت النبي–ﷺ–، فإذا به يسمع صوت عائشة–رضي الله عنها– قد ارتفع عالياً، فغضب –رضي الله عنه– وأراد أن يضربها فحال رسول الله –ﷺ– بينه وبينها، فخرج–رضي الله عنه– غضبان، فقال –ﷺ– لعائشة مداعباً وممازحاً، ولا يقول–ﷺ– إلا حقاً، وأراد بذلك تطييباً لنفسها: كيف رأيتيني أنقذتك من الرجل؟، أي خلصتك من أبيك، ومن ضربه ولطمه، حتى لا ينالك سوء.

قال الطيبي[1]: "الظاهر أن يقال من أبيك، فعدل إلى الرجل أي: من الرجل الكامل في الرجولة، حين غضب لله ولرسوله".

ثم لبث أبو بكر –رضي الله عنه– مدة لم يدخل عليهما، ثم استأذن فوجدهما قد تصالحا. فقال –رضي الله عنه– أدخلاني في صلحكما كما أدخلتماني في شقاقكما ونزاعكما، فإسناد الإدخال إليهما في الثاني من المجاز السببي، أو من قبيل المشاكلة، وإلا فالمعنى كما دخلت في حربكما، فأدخله –ﷺ– في سلمهما وأكدّ على ذلك بتكرار قد فعلنا".[2]

من فوائد الحديث:

- كمال خلق النبي – ﷺ– وحلمه وسعة صدره.
- غضب المسلم لله ولرسوله – ﷺ–.
- مكانة رسول الله – ﷺ– عند الصحابة–رضي الله عليهم–.
- الاستئذان على رسول الله – ﷺ– واجب.
- جواز تذكير الزوجة بالفضل الذي قدمه الزوج لها مازحاً كان أم جاداً.
- ملاطفة الزوجة بعد سوء الفهم الذي قد يحصل.

([1]) القادي، علي بن محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج7، ص3066، رقم (4891).

([2]) ينظر، العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ج13، ص235، رقم (4999).

- جواز غياب الأب عن ابنته وعدم زيارتها الأيام –أقل من ثلاثة– لذنب أو لخطأ وقع منها.
- على الأب أن يظهر سروره بسرور ابنته وزوجها.
- من حقوق الأخوة والمعاشرة تحمل الغضب وامتصاص فورته والتجاوز عن الزلة التي تقع خلاله

2.1.3 مزاح النبي ﷺ مع أصحابه:

أولاً: ممازحته ﷺ لأسيد بن حضير بطعنه بعود في خاصرته.

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ[1]، رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَكَانَ فِيهِ مِزَاحٌ بَيْنَا يُضْحِكُهُمْ فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ فَقَالَ: أَصْبِرْنِي فَقَالَ: «اصْطَبِرْ» قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ، «فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَمِيصِهِ، فَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ»، قَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

تخريج الحديث:

–أخرجه أبو داود[2] والطبراني[3] والبيهقي[4] من طريق عمرو بن عون الواسطي عن خالد.

([1]) ابن سماك بن عتيك، اختلف في كنيته والأشهر أنها أبي يحيى، صحابي جليل كان ممن شهد العقبة الثانية، وآخى رسول الله –ﷺ– بينه وبين زيد بن حارثه، توفي سنة عشرين أو احدى وعشرين. ينظر، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (ت 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، 1992م، ج1، ص92، رقم (54).

([2]) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في قبلة الجسد، ج4، ص356، حديث رقم(5224).

([3]) الطبراني، المعجم الكبير، ج10، ص205،حديث رقم (556).

([4]) أخرجه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب ما جاء في قبلة الجسد، ج7، ص164، حديث رقم (13586).

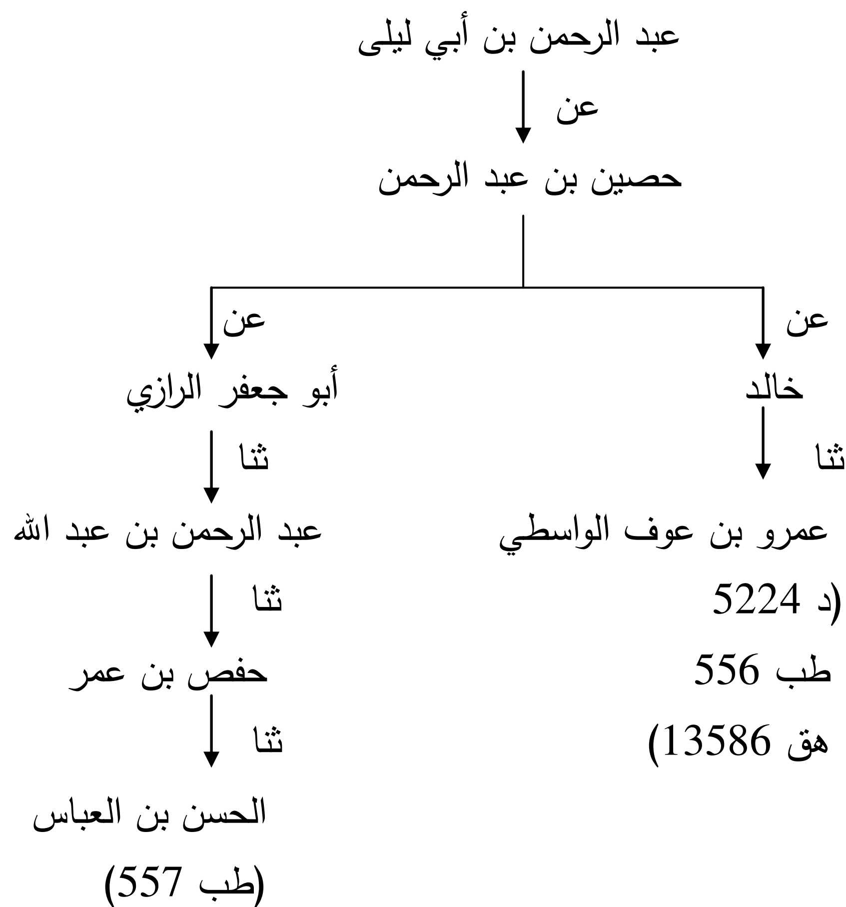
-أخرجه الطبراني[1] من طريق الحسن بن العباس عن حفص بن عمر عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبي جعفر الرازي. كلاهما (خالد وأبو جعفر) عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

-أخرجه الحاكم[2] والبيهقي[3] من طريق عبد الله بن محمد عن محمد بن أيوب عن يحيى بن المغيرة عن جرير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه.

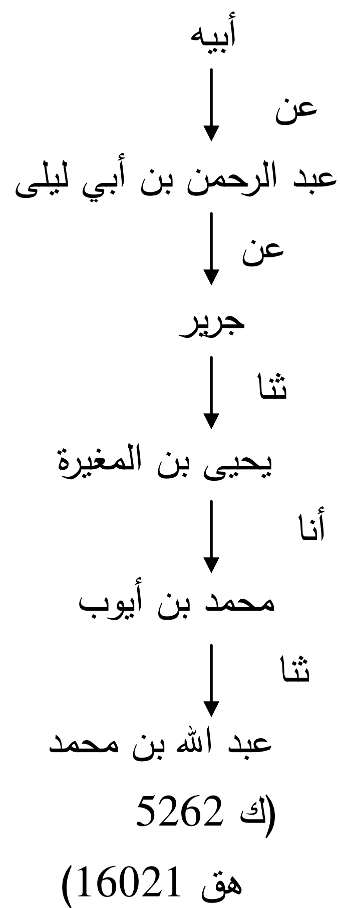
([1]) الطبراني، المعجم الكبير، ج10، ص206،حديث رقم (557).

([2]) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص327،حديث رقم (5262).

([3]) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الجراح، باب ما جاء في قتل الإمام، ج8، ص87، حديث رقم (16021).



عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن
حصين بن عبد الرحمن
عن
عن
خالد
ثنا
عمرو بن عوف الواسطي
(د 5224
طب 556
هق 13586)
أبو جعفر الرازي
ثنا
عبد الرحمن بن عبد الله
ثنا
حفص بن عمر
ثنا
الحسن بن العباس
(طب 557)



أبيه
عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن
جرير
ثنا
يحيى بن المغيرة
أنا
محمد بن أيوب
ثنا
عبد الله بن محمد
(ك 5262
هق 16021)

درجة الحديث:

قال الألباني: صحيح الإسناد(طريق عبدالرحمن).[1]

ويمكننا القول أن الحديث ضعيف، فالحديث منقطع الإسناد رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسلاً، فالإسناد موهم بالإتصال، فعبدالرحمن يخبر عن قصة أسيد لا أنه يروي عنه ولذلك جاء ذكر أسيد بن حضير بضمير الغائب وهذا صريح الإرسال كما أنَّ عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يُدرك أُسَيد بن حضير بل مات أسيد ولابن أبي ليلى ثلاث سنين، قال المزيّ في ترجمة أسيد: مات سنة عشرين، وزاد بعضهم: وصلَّى عليه عمر بن الخطاب[2]. وقال في ترجمة ابن أبي ليلى: وُلد لِسِتٍّ بقين من خلافة عمر[3].

غريب الحديث:

أَصْبِرْنِي: أَقْدِرْنِي وَمَكِّنِّي مِنْ نفسك. [4]

اِصْطَبِرْ: أَيْ اِسْتَوْفِ الْقِصَاص. [5]

كَشْحَهُ: مَا بَيْن الْخَاصِرَة إِلَى الضِّلْع الْأَقْصَر مِنْ أَضْلَاع الْجَنْب(خصره). [6]

فقه الحديث:

يتبين من الحديث الذي رواه أبو داود في سننه والطبراني في ((الكبير)) أن الرسول (يمازح أصحابه بالفعل) بينما كان أسيد بن حضير –رضي الله عنه– يحث القوم –وكان فيه مزاح– طعنه النبي–ﷺ– في خاصرته بعود، فقال: أصبرني، قال: ((اصطبر)) قال: إن عليك

([1]) ينظر: التبريزي، مشكاة المصابيح، تح: الألباني، ج3، ص1328، رقم (4685)؛ وأبو داود، السنن، تح: محمد عبد الحميد، ج4، ص356، رقم (5224).

([2]) ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن، (ت 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980/1400، ج3، ص252، رقم(517) .

([3]) ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج17، ص373، رقم(3943).

([4]) ينظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص8.

([5]) ينظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص8.

([6]) ينظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص175.

قميصاً وليس علي قميص، فرفع النبي–ﷺ–عن قميصه فاحتضنه، وأخذ يقبل كشحه، قال: ((إنما أردت هذا يا رسول الله))[1] أي أراد البركة من رسول الله –ﷺ–بملاصقة جسمه الشريف.

من فوائد الحديث:

- مداعبة وملاطفة النبي –ﷺ– لأصحابه.
- محبة الصحابة –رضوان الله عليهم– للرسولﷺوحرصهم على تقبيله والتبرك به.
- إباحة المزاح إذا لم يكن فيه محذور شرعاً.
- المزاح بالفعل نوع من أنواع المزاح.
- جواز الاجتماع للجماعة بقصد الترويح والانبساط والضحك.

ثانياً: ممازحته ﷺ لزاهر لما احتضنه بقوله: "من يشتري هذا العبد"؟.

عن أنس،أنّ رجلاً من أهل البادية كان اسمُهُ زَاهِراً،وكان يُهدي إلى رسول الله–ﷺ– من البادية، فيُجَهزُهُ رسول الله –ﷺ– إذا أراد أن يخرج، فقال النبي –ﷺ–: إن زاهراً باديتنا، ونحن حاضِرُوهُ. وكان النبي –ﷺ– يُحبُّهُ، وكان رجلاً دَميماً، فأتاه النبي –ﷺ– يوماً وهو يبيع متاعهُ فاحتضنهُ من خلفهِ ولا يبصرهُ الرّجُلُ، فقال: أرسلني من هذا، فالتفت فعرف النبي –ﷺ–، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدرِ النبي –ﷺ–، حين عرفهُ، وجعل النبي–ﷺ– يقول: من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله، إذاً والله تجدُني كاسداً، فقال النبي–ﷺ– لكنِ عندَ اللهِ لستَ بِكاسِدٍ أو قال: لكن عندَ الله أنت غالٍ.

تخريج الحديث:

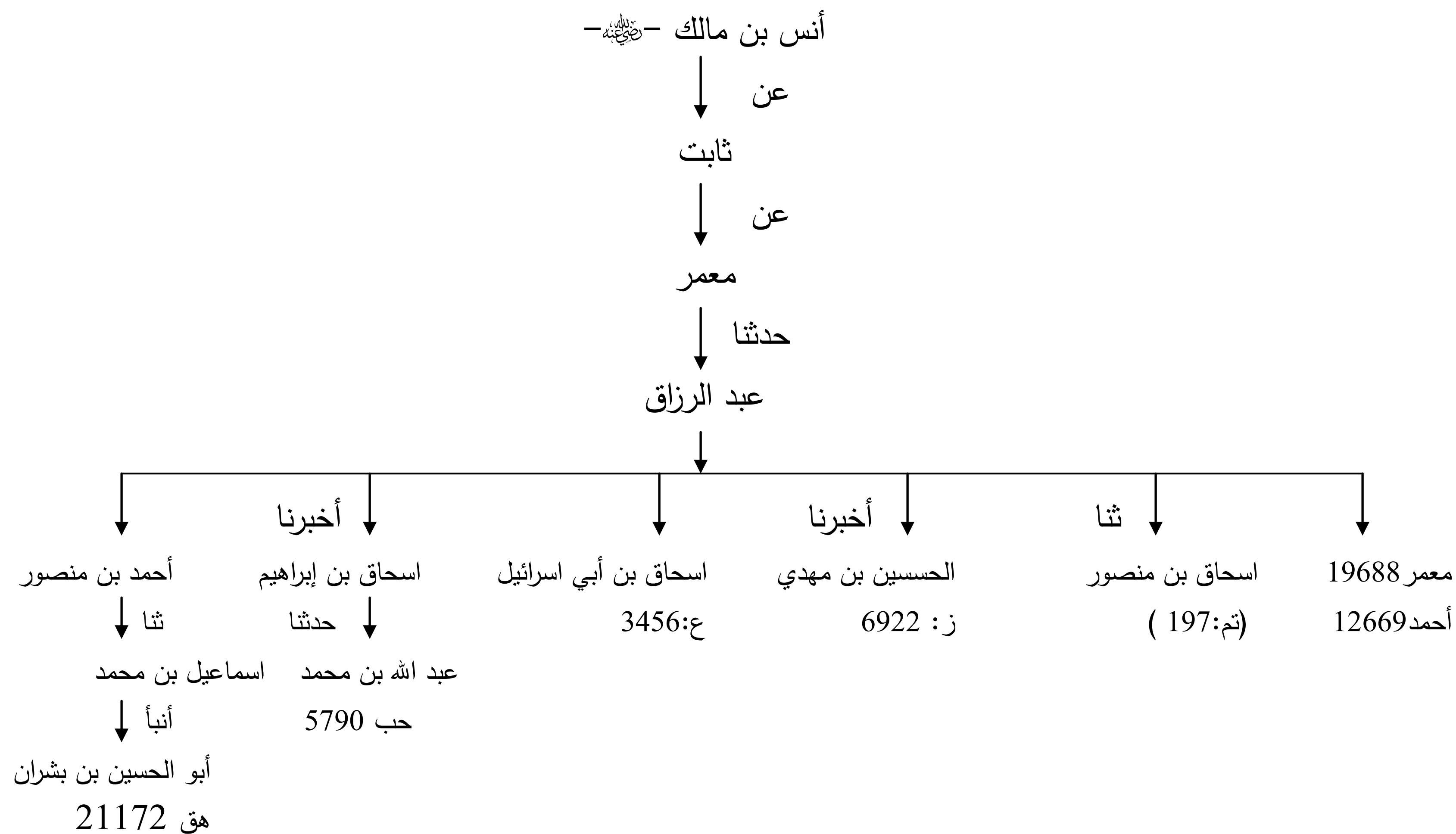
أولاً: أخرجه معمر بن راشد وأحمد[2] (واللفظ له).

([1]) ينظر القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج7، ص2967، رقم (4685)؛ والعظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج12، ص175.

([2]) معمر، الجامع، باب هدية الأعراب، ج10، ص454، رقم (19688)، وأحمد، المسند، ج3، ص161، حديث رقم (12669).

ثانياً: أخرجه الترمذي في الشمائل[1] من طريق اسحاق بن منصور.
ثالثاً: أخرجه البزار[2] من طريق الحسين بن مهدي.
رابعاً: أخرجه أبو يعلى[3] من طريق اسحاق بن أبي اسرائيل.
خامساً: أخرجه ابن حبان[4] من طريق عبد الله بن محمد الأزدي عن اسحاق بن إبراهيم.
سادساً: أخرجه البيهقي[5] من طريق أبي الحسين بن بشران عن اسماعيل بن محمد الصفار عن أحمد بن منصور سبعتهم (معمر، وأحمد، واسحاق بن منصور، والحسين بن مهدي واسحاق بن أبي اسرائيل واسحاق بن إبراهيم وأحمد بم منصور) عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس.

([1]) الترمذي، الشمائل المحمدية، ج1، ص56، رقم (197).
([2]) البزار، مسند البزار، ج13، ص319، رقم (6922).
([3]) أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ج6، ص173، رقم (3456).
([4]) ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب الحظر والإباحة، باب المزاح والضحك، ج13، ص107، حديث رقم (5790).
([5]) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب المزاح لا ترد به الشهادة...، ج10، ص419، حديث رقم (21172).



أنس بن مالك -رضي الله عنه-
عن
ثابت
عن
معمر
حدثنا
عبد الرزاق
ثنا
أخبرنا
أخبرنا
معمر 19688
أحمد12669
اسحاق بن منصور
(تم:197)
الحسسين بن مهدي
ز : 6922
اسحاق بن أبي اسرائيل
ع:3456
اسحاق بن إبراهيم
حدثنا
عبد الله بن محمد
حب 5790
أحمد بن منصور
ثنا
اسماعيل بن محمد
أنبأ
أبو الحسين بن بشران
هق 21172

درجة الحديث:

إسناده صحيح، قال أحمد شاكر[1]: إسناده صحيح، وصححه الألباني[2] وحسين سليم أسد[3]. وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.[4] قال البزار[5]: "لا نعلم رواه عن ثابت إلا معمر".

غريب الحديث:

دميماً: قبيح المنظر. [6]

باديتنا: المقيم بالبادية. [7]

حاضروه: من الحضور والإقامة في المدن والقرى. [8]

كاسداً: بائر غير نافق لقلة الرغبة فيه. [9]

لا يألو: يفعله ولا يدعه. [10]

---

(1) ينظر: أحمد، المسند، تح: أحمد شاكر، ج10، ص522.

(2) ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين،(ت1420هـ)، صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1422هـ/2002، ج2، ص396، رقم (1932)؛ الترمذي، مختصر الشمائل المحمدية، تح: الألباني، ج1، ص127،حديث رقم (204).

(3) ينظر: أبو يعلى، مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، ج6، ص173،حديث رقم (3456).

(4) ينظر: أحمد، المسند، (الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط)، ج3، ص161،حديث رقم (1266).

(5) ينظر: البزار، مسند البزار، ج13، ص319، حديث رقم (1922).

(6) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص134.

(7) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص398.

(8) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص398.

(9) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص380.

(10) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص40

غال: المرتفع وهو نقيض الرخيص. (1)

فقه الحديث:

لقد كان الصحابة –رضوان الله عليهم– يحبون النبي –ﷺ– كثيراً، ومنهم زاهر بن حرام، إذ كان يهدي للنبي–ﷺ– الهدايا وكان –ﷺ– يبادله المحبة ذاتها، فكان يقول–ﷺ–: "**زاهر باديتنا، ونحن حاضرون**"، مبيناً بذلك عمق علاقة التكامل بين البادية والحضر، قال الطيبي(2): "معناه أنا نستفيد منه ما يستفيد الرجل من باديته من أنواع النباتات ونحن نعد له ما يحتاج إليه من البلد".

وبينما هو ذات مرة في السوق يبيع متاعه أتاه النبي –ﷺ– من خلفه واحتضنه مداعباً وزاهر لا يراه. فقال له زاهر: أتركني، وعندما التفت وعرف أنه النبي –ﷺ– جعل يقترب منه أكثر فأكثر حتى التصق ظهره بصدر النبي– ﷺ–. فتابع عليه السلام دعابته بقوله: من يشتري هذا العبد، فمظهره يدل على ذلك، فقد كان–رضي الله عنه– قبيحاً. فقال زاهر بطريق المداعبة: يارسول الله أتجدني كاسداً وذلك لمعرفته أن النبي –ﷺ–يداعبه حقاً، فبين له عليه الصلاة والسلام مكانته عند الله وأنها عالية، وأن ثمنه غالٍ حتى وإنّ كان دميم الخِلقة.

من فوائد الحديث:

- تواضع النبي– ﷺ– مع أصحابه–رضي الله عنهم– ومحبته لهم.
- جواز المزاح بالقول والفعل إن كان حقاً.
- محبة الصحابة –رضي الله عنهم– ومودتهم لرسول الله– ﷺ–، وذلك من خلال تعمد إلصاق زاهر ظهره بصدر النبي–ﷺ–، محبةً وتبركاً.
- ملاطفة الإمام لرعيته.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص131.

(2) القاري، الملا علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج7، ص3064، رقم (4889).

- جواز قبول الهدية بين الرعية والحاكم إذا لم يكونوا عمالاً عنده وإلا كان ذلك رشوة.
- جواز تسمية الحر عبداً.

ثالثاً: قوله ﷺ لمن سأله ركوباً "أنا حاملك على ولد ناقة".

عن أنس بن مالك[1] قال: جاء رجل إلى النبي- ﷺ- يستَحْمِلُهُ، فقال: "**أنا حاملك على ولد ناقةٍ**"، قال: يا رسول الله، وما أصنع بولد ناقةٍ؟ فقال رسول الله – ﷺ-: "وهل تلد الإبل إلا النوق".

تخريج الحديث:

أولاً: أخرجه أبو داود[2] من طريق وهب بن بقية.

ثانياً: أخرجه أحمد[3] من طريق خلف بن الوليد.

ثالثاً: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (واللفظ له) [4] من طريق محمد بن الصباح.

رابعاً: أخرجه الترمذي[5] من طريق قتيبة.

خامساً: أخرجه البيهقي[6] من طرق عن خلف بن هشام خمستهم (وهب وخلف بن الوليد ومحمد وقتيبة وخلف بن هشام) عن خالد بن عبد الله عن حميد الطويل عن أنس.

([1]) تقدمت ترجمته، ص108.

([2]) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص300، رقم(4998).

([3]) أحمد، المسند، ج3، ص267، حديث رقم (13844).

([4]) البخاري، الأدب المفرد، باب المزاح، ص102،حديث رقم (268).

([5]) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص357، حديث رقم (1991).

([6]) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب المزاح لا ترد به الشهادة...، ج10، ص419، حديث رقم (21168).

درجة الحديث:

قال الترمذي[1]: حديث حسن صحيح غريب.

وقال الألباني[2]: صحيح. وقال الأرناؤوط[3] إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير خلف بن الوليد[4] وهو ثقة.

وفي الإسناد حميد الطويل[5] وهو مدلس، وقد روى بالعنعنة ولم يصرح بالسماع، ولكن مما يدفع تدليسه أنه قد ثبت سماعه من أنس في أحاديث كثيرة في البخاري وغيره، بلغت أربعاً وعشرين حديثاً، وقيل: غير ذلك، والباقي سمعها أو ثبته فيه.

غريب الحديث:

احملني: أعطني حمولة أركبها. [6]

النوق: جمع ناقة وهي الأنثى من الإبل. [7]

---

(1) ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص357، حديث رقم (1991).

(2) ينظر: التبريزي، محمد بن عبد الله، ت: 741هـ، مشكاة المصابيح، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1985، ج3، ص1369، حديث رقم (4886)؛ البخاري، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، باب المزاح، ص102، حديث رقم (268).

(3) ينظر: أحمد، المسند (مذيل بأحكام الأرناؤوط)، ج3، ص267، حديث رقم (13844).

(4) أبو الوليد العتكي، ينظر: ابن أبي حاتم، ت: 327هـ، الجرح والتعديل، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271هـ/ 1952، ج3، ص371، رقم (1688).

(5) صاحب أنس مشهور كثير التدليس عنه، حتى قيل أن معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة، وصفهُ النسائي وغيره بالتدليس، وذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين. ينظر: ابن حجر، طبقات المدلسين، ج1، ص38، رقم (71).

(6) ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج13، ص233.

(7) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج26، ص440.

فقه الحديث:

جاء رجل إلى رسول الله -ﷺ- وطلب منه دابة للسفر أو للغزو فأراد النبي-ﷺ- أن يمازح الرجل ويطيب خاطره-ولا يمازح -ﷺ- إلا حقاً فقال -ﷺ-: "إنا حاملوك على ولد الناقة" فاستغرب الرجل كيف يعطيه النبي-ﷺ- ولد الناقة ليركب، فقال الرجل متعجباً: وما أصنع بولد الناقة! حيث توهم أن الولد لا يطلق إلا على الصغير. وهو غير قابل للركوب. ولا يتحمل مشقة السفر، وهذا هو المتعارف عليه عند العامة. وكان-ﷺ- يقصد أنه سيعطيه ناقة كبيرة فداعبه النبي -ﷺ- قائلاً: "وهل تلد الإبل إلا النوق؟!" أي لو تدبرت المعنى لم تقل ذلك فكل الإبل هي ولد الناقة باعتبار ما كان". [1]

وقيل إن الرجل الذي أتى النبي -ﷺ- كان به بله[2]. فأراد النبي -ﷺ- أن يباسطه ويمازحه بالحق عساه يكون شفاء لبلهه بعد ذلك. [3]

من فوائد الحديث:

- فصاحة النبي -ﷺ- وبلاغته.
- جواز الاستفسار من الإمام إذا لم يستوعب منه ما قال.
- إباحة المزاح والدعابة بما هو حق.
- إرشاد المسلمين بأنه: ينبغي من سمع قولاً أن يتأمله ولا يبادر إلى رده إلا بعد أن يدرك معناه، ويفهم المقصود منه. [4]

([1]) ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج3، ص233.

([2]) الغفلة عن الشر، ينظر: الفراهيدي، العين، ج4، ص55.

([3]) ينظر المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج6، ص108.

([4]) ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج13، ص234.

رابعاً: قوله ﷺ لصهيب: "تأكل تمراً وبك رمد".

عن صهيب[1]،قال: قدمت على النبي-ﷺ-وبين يديه خبزٌ وتمرٌ، فقال النبي-ﷺ- ادنُ فكُلْ فأخذتُ آكل من التمر، فقال النبي -ﷺ- تأكل تمراً وبك رمدٌ؟ قال، فقلتُ: إنّي أمضغُ مِنْ ناحيةٍ أخرى، فتبسّمَ رسول الله -ﷺ-.

تخريج الحديث:

أولاً: طريق عبد الله بن المبارك.

1-أخرجه أحمد[2] عن أبي النضر.

2-أخرجه ابن ماجه[3] عن عبد الرحمن بن عبد الوهاب عن موسى بن اسماعيل.

3-أخرجه الطبراني[4] عن علي بن عبد العزيز عن عمرو بن عوف الواسطي.

4-أخرجه الحاكم[5] من طريق محمد بن بالويه عن محمد بن شاذان عن سعيد الواسطي ومن طريق القاسم بن القاسم عن أبي الموجه عن عبدان.

---

(1) تقدمت ترجمته، ص62.

(2) أحمد، المسند، ج4، ص61، رقم (16642)، ج5، ص374، رقم (23228)، ذكر في الإسناد عبد الحميد بن صيفي عن أبيه عن جده قال: أنّ صهيباً قدم على النبي - ﷺ-.... الحديث".

(3) ابن ماجه، السنن، كتاب الطب، باب الحمية، ج2، ص1139، رقم (3443)، ورد في الإسناد عبد الحميد بن صيفي (من ولد صهيب) عن أبيه عن جده صهيب قال: قدمت علي النبي-ﷺ-.... الحديث.

(4) الطبراني، المعجم الكبير، ج8، ص35، حديث رقم(7304).ذكر في الإسناد عبدالحميد بن صيفي رجل من ولد صهيب عن أبيه عن جده أن صهيباً قال .... الحديث.

(5) الحاكم، محمد بن عبدالله، (ت405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د.ت)، كتاب معرفة الصحابة، باب: ذكر مناقب صهيب، ج3، ص451، رقم (5703). ورد في الإسناد عبد الحميد بن صيفي من ولد صهيب عن أبيه عن جده صهيب قال: قدمت... الحديث، و ج4، ص456، حديث رقم

5-أخرجه البيهقي[1] عن أحمد بن أبي خلف عن محمد بن يزداد عن محمد بن أيوب عن سهل بن عثمان ستتهم (أبو النضر، وموسى وعمرو الواسطي وسعيد الواسطي وعبدان وسهل) عن عبد الله بن المبارك.

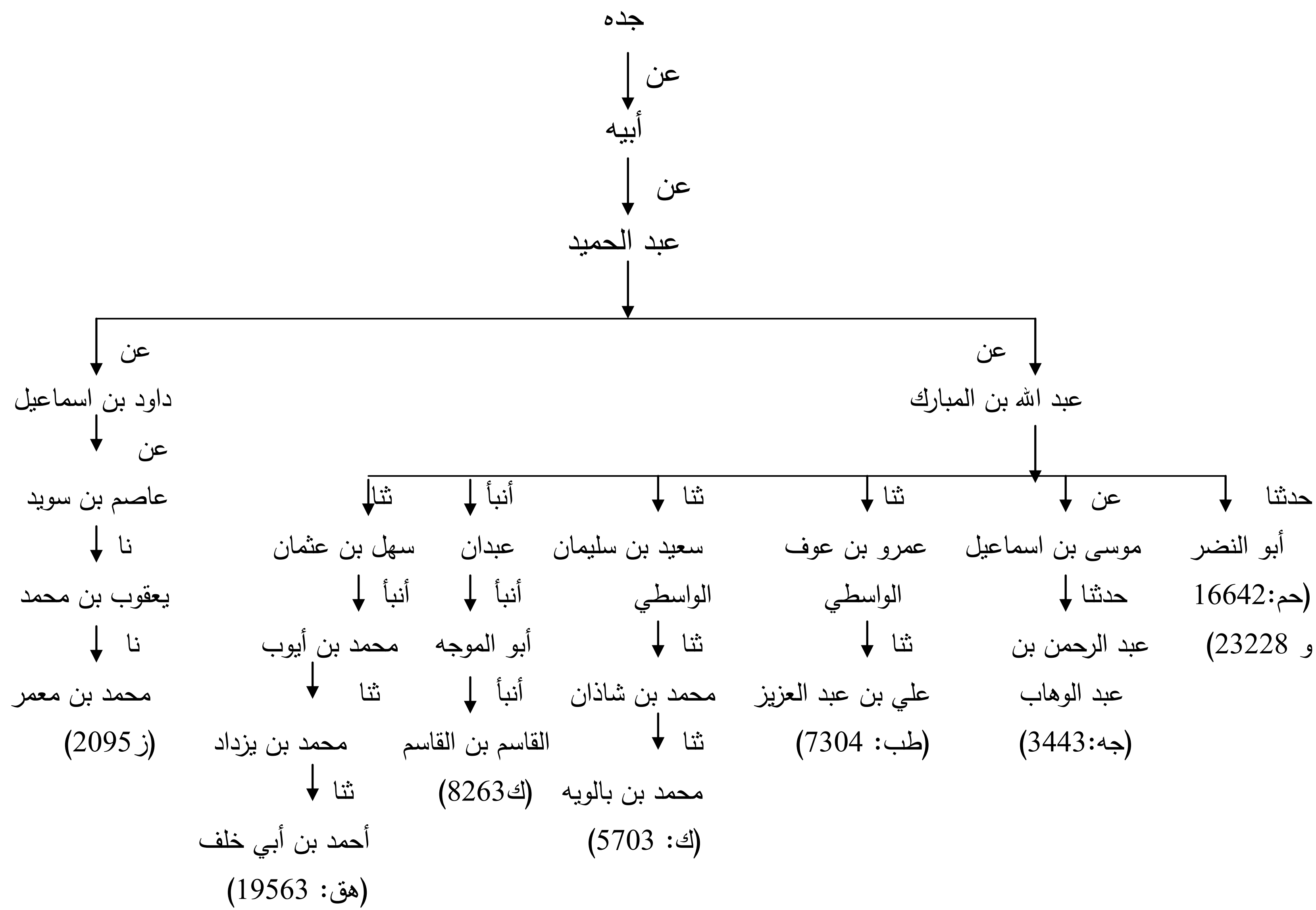
ثانياً: طريق داود بن اسماعيل:

أخرجه البزار[2] عن محمد بن معمر عن يعقوب بن محمد عن عاصم بن سويد عن داود بن اسماعيل، وكلاهما (داود بن اسماعيل وعبدالله بن المبارك) عن عبد الحميد عن أبيه عن جده.

(8263)، ذكر في الإسناد عبد الحميد بن صيفي بن عبد الله بن صهيب عن أبيه عن جده أنّ صهيباً قال: قدمت... الحديث.

([1]) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الضحايا، باب ما جاء في الاحتماء، ج9، ص578، حديث رقم (19563)، جاء في الإسناد عبد الحميد بن زياد بن صهيب عن أبيه عن جده صهيب قال: قدمت.... الحديث".

([2]) البزار، المسند، ج6، ص28، حديث رقم (2095)، جاء في الإسناد عبد الحميد بن زياد بن صهيب عن أبيه عن صهيب قال: قدمت... الحديث.


جده
عن
أبيه
عن
عبد الحميد
عن
عن
عبد الله بن المبارك
داود بن اسماعيل
عن
عاصم بن سويد
نا
يعقوب بن محمد
نا
محمد بن معمر
(ز2095)
حدثنا
أبو النضر
(حم:16642
و 23228)
عن
موسى بن اسماعيل
حدثنا
عبد الرحمن بن
عبد الوهاب
(جه:3443)
ثنا
عمرو بن عوف
الواسطي
ثنا
علي بن عبد العزيز
(طب: 7304)
ثنا
سعيد بن سليمان
الواسطي
ثنا
محمد بن شاذان
ثنا
محمد بن بالويه
(ك: 5703)
أنبأ
عبدان
أنبأ
أبو الموجه
أنبأ
القاسم بن القاسم
(ك8263)
ثنا
سهل بن عثمان
أنبأ
محمد بن أيوب
ثنا
محمد بن يزداد
ثنا
أحمد بن أبي خلف
(هق: 19563)

درجة الحديث:

قال الحاكم[1]: إسناده صحيح ولم يخرجاه، وقد صحح إسناده البوصيري[2]، وحسنه أحمد شاكر[3]، والألباني[4]، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده محتمل للتحسين. [5]

إسناده ضعيف لاضطرابه[6] وبعض آل صهيب ممن جاء في طرق هذا الحديث مجهولو الحال. وكما تقدم في تخريج الحديث نلحظ أن عبد الحميد تارة يذكر أنه ابن صيفي بن صهيب وتارة ابن صيفي بن عبدالله بن صهيب، وتارة ابن زياد بن صهيب. وعبد الحميد بن صيفي لين الحديث[7]، وأبوه صيفي بن صهيب مقبول. [8]

قال العقيلي في ترجمة عبد الحميد بن زياد بن صيفي: ولا يعرف سماع بعضهم من بعض. [9]

غريب الحديث:

أدن: من الدنو أي اقترب. [10]

---

(1) ينظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص451، حديث رقم(5703)، وص456، حديث رقم (8263).

(2) ينظر: البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، كتاب الطب، باب الحمية، ج4، ص51، حديث رقم (5911).

(3) ينظر: أحمد، المسند، تح: أحمد شاكر، ج13، ص81.

(4) ينظر: ابن ماجه، السنن، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، ص1139،حديث رقم (3443).

(5) ينظر: أحمد المسند، (الأحاديث مذيلة بأحكام الأرناؤوط عليها)، ج4، ص61، حديث رقم (16642).

(6) ينظر: ابن ماجه، السنن، تح: الأرناؤوط وآخرون، ج4، ص501، حديث رقم(3443).

(7) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص333،ترجمة رقم (3760).

(8) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص278، ترجمة رقم (278).

(9) ينظر: العقيلي، محمد بن عمرو، ضعفاء العقيلي، تح: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1418هـ/ 1998، ج3، ص47، رقم (1005).

(10) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص165.

الرمد: وجع العين وانتفاضها. [1]

فقه الحديث:

يتبين من خلال الحديث الشريف أن الصحابي الجليل صهيب–رضي الله عنه– كان مريضاً به رمد في إحدى عينيه، وكان –صلى الله عليه وسلم– بين يديه تمر وخبز، فدعاه –صلى الله عليه وسلم– فلبى الدعوة، فأخذ يأكل التمر، فأراد –صلى الله عليه وسلم– أن يمازحه ويخفف عنه، فقال له: إنّ بعينك رمداً، أي كيف تأكل التمر وبك رمد، أفلا تتألم عيناك من المضغ؟ فأجاب –رضي الله عنه– مداعباً: إنه يأكل على الجانب السليم الذي ليس به رمد، فتبسم –صلى الله عليه وسلم– لقوله.

قال الماوردي[2]: "وإنما استجاز صهيب أن يُعرّض لرسول –صلى الله عليه وسلم– بالمزاح في جوابه لأن استخباره –صلى الله عليه وسلم– قد كان يتضمن المزح، فأجابه عن استخباره بما يوافقه مساعدة لفرضه وتقرباً من قلبه".

يتضح من كلام الماوردي أن المقام مقام مزاح، وليس مقام تلقٍ لحكم من الأحكام الشرعية. ويحتمل أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– أراد أن ينبه إلى جانب طبي وفق ما ترجم ابن ماجه لذلك، من أنّ به رمدا لا يناسبه أكل التمر، لأنه يحتاج إلى قوة في المضغ، وهذا يؤلم العين، أو أن جواب الرجل يدل على أن به بله. ولذلك تبسم النبي –صلى الله عليه وسلم– لأن المضغ يؤلم العين مطلقاً سواء كان من جهة العين الوجعة أم من غيرها. [3]

والراجح أنّ المقام مقام مزاح، لأنه لو كان هناك ضرر طبي لمنع النبي–صلى الله عليه وسلم– صهيباً من الأكل، ولم يقل له "ادْن فكل" ابتداءً. أمّا احتمال أنه قد يكون به بله فمردود في حق صحابي جليل كصهيب –رضي الله عنه–.

([1]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص185.

([2]) ينظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص272.

([3]) ينظر: الساعاتي، أحمد بن عبدالرحمن(ت 1378 هـ) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، باب: آفات اللسان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج19، ص270.

من فوائد الحديث:

- ملاطفة النبي -ﷺ- للصحابة- رضي الله عنهم- والتخفيف عنهم.
- زهد النبي-ﷺ- وذلك من خلال مائدته.
- جواز الدخول على ولي الأمر أثناء طعامه.
- جواز أن يأكل الإمام بحضرة الرعية.
- من دُخل عليه وهو يتناول طعاماً عليه توجيه الدعوة إلى الداخل عليه.

خامساً: (التأديب بصيغة الممازحة) تأنيبه-ﷺ- لخوات ممازحاً إياه بقوله "ما فعل شراد جملك"؟.

عن خَوَّاتَ بْنَ جُبَيْرٍ[1]، قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ -ﷺ- رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ الظَّهْرَانِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي فَإِذَا أَنَا بِنِسْوَةٍ يَتَحَدَّثْنَ، فَأَعْجَبْنَنِي، فَرَجَعْتُ فَاسْتَخْرَجْتُ عَيْبَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا حُلَّةً فَلَبِسْتُهَا وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُبَّتِهِ فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا يُجْلِسُكَ مَعَهُنَّ؟»، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِبْتُهُ واخْتَلَطْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ جَمَلٌ لِي شَرَدَ، فَأَنَا أَبْتَغِي لَهُ قَيْدًا فَمَضَى وَاتَّبَعْتُهُ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاءَهُ وَدَخَلَ الْأَرَاكَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ مَتْنِهِ فِي خَضِرَةِ الْأَرَاكِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَأَقْبَلَ وَالْمَاءُ يَسِيلُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ – أَوْ قَالَ: يَقْطُرُ مِنْ لِحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ – فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟»، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا فَجَعَلَ لَا يَلْحَقُنِي فِي الْمَسِيرِ إِلَّا قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟»، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَعَجَّلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، واجْتَنَبْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُجَالَسَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ تَحَيَّنْتُ سَاعَةَ خَلْوَةِ الْمَسْجِدِ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَقُمْتُ أُصَلِّي، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْضِ حِجْرِهِ فَجَأَةً فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ وطَوَّلْتُ رَجَاءَ أَنْ يَذْهَبَ ويَدَعُنِي فَقَالَ: «طَوِّلْ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا شِئْتَ أَنْ تُطَوِّلَ فَلَسْتُ قَائِمًا حَتَّى تَنْصَرِفَ»، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللهِ لَأَعْتَذِرَنَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولَأُبْرِئَنَّ صَدْرَهُ، فَلَمَّا قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟» فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ ذَلِكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللهُ» ثَلَاثًا ثُمَّ لَمْ يُعِدْ لِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ.

([1]) الأنصاري، صحابي، قيل إنه شهد بدراً مات سنة أربعين أو بعدها وله أربع وسبعون سنة. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص196، رقم (1759).

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني[1] وأورده أبو نعيم[2] والمزي[3] من طريق الهيثم بن خالد المصيصي عن داود بن منصور عن جرير. ومن طريق أبي غسان أحمد بن سهل الأهوازي عن الجراح بن مخلد عن وهب بن جرير عن أبيه عن زيد بن أسلم عن خوات بن جبير.

درجة الحديث:

قال العراقي[4]: رجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد وبين خوات ربيعة بن عمرو. وقال الهيثمي[5]: رواه الطبراني من طريقين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير الجراح بن مخلد وهو ثقة.

ويظهر من خلال الإسناد أنه منقطع فزيد بن أسلم قال عنه ابن حجر ثقة عالم وكان يرسل عن خوات بن جبير، وقال المزي: روى زيد بن أسلم عن خوات بن جبير ولم يدركه. [6]

والهيثم بن خالد المصيصي هو شيخ الطبراني قال عنه ابن حجر: ضعيف[7]

---

(1) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج4، ص203، رقم 4146.

(2) ينظر: أبو نعيم الأصبهاني،(ت430هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419هـ/ 1998، ج2، ص977، رقم (2513).

(3) ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج28، ص348، رقم (1734).

(4) ينظر: العراقي، عبد الرحيم بن الحسين،(ت 806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، عناية: أشرف عبد المقصود، مكتبة دار طبرية، الرياض، ط1، 1415هـ/1995، ج2، ص798، حديث رقم (2930).

(5) ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج9، ص401.

(6) ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج8، ص348، رقم (1734).

(7) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص577، رقم (7356).

وأحمد بن سهل الأهوازي لم أقف على جرح أو تعديل له. ذكره السمعاني في الأنساب[1]، وبذلك يكون الحديث ضعيفاً.

غريب الحديث:

مرّ الظهران: وادٍ بين مكة وعُسْفَان. [2]

عيبتي: العيبة وعاء من أدم، يكون فيها المتاع. [3]

الأراك: شجر معروف له حملٌ كعناقيد العنب، اسمه الكباثُ، وإذا نضج يسمّى المرْد.[4] وهو شجر يتخذ منه السواك.

بياض متنه: بياض وسطه. [5]

ما فعل شراد جملك: أراد به شراد نفسه حتى حملته على مخالطة النساء. [6]

فقه الحديث:

يتضمن الحديث منهجاً تربوياً في التأديب بطريق الدعابة والمزاح، فقد رأى النبي -ﷺ- خواتاً -رضي الله عنه- جالساً مع بعض النسوة بثوب حسن فاستخرجه من بينهن، وسأله عما يجلسه معهن، فذكر أنه يريد منهن أن يصنعن له ضفيراً أي (حبلاً) يعقل به جملاً شروداً قد أفلت منه. فكرر -ﷺ- السؤال بأسلوب لطيف في غاية الرقيّ على وجه يشعر بأنه يشك في الجواب، وعرف أن نفسه مالت لأولئك النسوة فأحب مجالستهن، ولم يكن -ﷺ- يكذب أحداً من الناس لحسن خلقه إلا أن ينزل قرآن يكذبه.

([1]) ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، (ت 562هـ)، الانساب، تح: عبد الرحمن المعلمي وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ/1962، ج7، ص158.

([2]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص167.

([3]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص634.

([4]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج1، ص634.

([5]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص257.

([6]) ينظر: حوا، سعيد، (ت 1409هـ)، الأساس في السنة وفقهها، دار السلام للطباعة والنشر، ط3، 1416هـ/1995، ج3، ص1098، رقم (856).

وما زال به يكرر عليه السؤال كلما رآه قائلاً: "أبا عبد الله ما فعل شراد جملك؟" ليعمل التكرار عمله فتزيد مشاعر الندم وتتصاعد في نفس خوات -رضي الله عنه- فيقرر الإنعزال والتواري عن رسول الله -ﷺ- وعندما رآه يوماً وهو يصلي في المسجد في ساعة خلوته من المصلين حاول خوات التطويل في صلاته، فقال الرسول-ﷺ- له بأن لا يطول لأنه لن يغادر المكان، ويستفاد من ذلك جواز إشعار المصلي بالكلام على مسمعه في أمر مهم. فقرر خوات في نفسه أن يعتذر من النبي-ﷺ-وأن يزيل ما في صدره من شكوك وظنون. فلما سلم خوات بادره-ﷺ- ممازحاً يقول له: ما فعل شُراد ذلك الجمل؟. فطمأن النبي -ﷺ- أنه منذ أسلم لم يرتكب قط معصية، فقبل -ﷺ- منه هذا الجواب ودعا له بالرحمة ولم يعد يسأله. وفي رواية الغزالي دعا له بالهداية ثم لم يعد لذلك الصنيع مرة أخرى أبداً .

من فوائد الحديث:

- حسن خلق النبي -ﷺ- في التعامل مع المخطئ، فلم يتخلّ عليه السلام عن احترامه لخوات -رضي الله عنه- رغم وقوعه في الخطأ فبقي يناديه بكنيته أبا عبدالله.
- المزاح في هذا الحديث وسيلة تربوية لتقويم مسلك خاطئ صدر من أحد الصحابة -رضي الله عنهم- بطريقة رائعة وتمت بصورة سريعة وإيجابية.
- عدم عصمة الصحابة -رضي الله عنهم- من الخطأ.
- باب التوبة مشرع لمن أخطأ ولكن عليه أن يبادر كما فعل (خوات).
- الدين النصيحة، وأن تكون النصيحة بالسرّ وعدم إفشائها أمام الناس.
- الحذر من مجالسة ومخالطة النساء فهي من أشد الفتن على الرجال.
- على المربي أن يتعقب ويتابع أثر العتاب والتأنيب على المخطئ حتى يؤتى ثماره.

سادساً: مداعبته – ﷺ- عجوزاً بقوله "إنّ الجنة لا تدخلها عجوز".

عن الحسن[1] قال: أتت عجوزٌ إلى النبي –ﷺ– فقالت: يا رسول الله: ادعُ الله أن يدخلني الجنة. فقال: "يا أمَّ فُلان إنّ الجنّة لا تدخلها عجوز" قال: فولت تبكي فقال: "أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز" إن الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً** (**35**) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابا﴾ (**الواقعة: 35–37**).

تخريج الحديث:

أولاً: طريق الحسن البصري مرسلاً.

1–أخرجه الترمذي في الشمائل[2] من طريق عبد بن حميد عن مصعب بن المقدام.

2–أخرجه البيهقي في البعث[3] من طريق آدم كلاهما (مصعب وآدم) عن المبارك بن فضالة عن الحسن البصري.

ثانياً: طريق عائشة –رضي الله عنها–.

1–أخرجه الطبراني في الأوسط[4] من طريق محمد بن عثمان عن أحمد بن طارق عن مسعدة بن اليسع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب.

2–أخرجه البيهقي في البعث[5] من طريق علي بن أحمد عن أحمد بن عبيد عن العباس بن الفضل عن الحماني عن ادريس عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد، كليهما (سعيد بن المسيب ومجاهد) عن عائشة.

([1]) الحسن بن أبي الحسن البصري، وأبيه يسار الأنصاري، ثقة فقيه فاضل مشهور كان يرسل ويدلس، مات سنة عشر ومائة، وقد قارب التسعين، ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص1600، ترجمة رقم (12270).

([2]) الترمذي، محمد بن عيسى، (ت 279هـ)، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تح: سيد عباس، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط1، 1413هـ/1993،ص197، رقم (241).

([3]) البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت458هـ)، البعث والنشور، تح: عامر أحمد، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ/1986، ج1، ص217، رقم (346).

([4]) ينظر: الطبراني، المعجم الأوسط، ج5، ص357، رقم (5545).

([5]) ينظر: البيهقي، البعث والنشور، ج1، ص216، رقم (343).

ثالثاً: طريق أنس -رضي الله عنه-.

أخرجه ابن الجوزي في الوفاء[1] من طريق خارجة بن مصعب عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس.

([1]) ينظر: الزيلعي، جمال الدين، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تح: عبد الله السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 1414هـ، ج3، ص407، رقم (1288).

الحسن البصري
عن
المبارك فضالة
حدثنا

مصعب بن المقدام
حدثنا
عبد بن حميد
(تم: 241)

آدم
البيهقي/البعث346

عائشة
عن

سعيد بن المسيب
عن
قتادة
سعيد بن أبي عروبة
مسعدة بن اليسع
نا
أحمد بن طارق
نا
محمد بن عثمان
(طس:5545)

مجاهد
عن
ليث بن أبي سليم
عن
ادريس
الحماني
ثنا
العباس بن الفضل
ثنا
أحمد بن عبيد
أنبأ
علي بن أحمد بن عبدان
(البيهقي/ البعث 343)

أنس
عن
قتادة
عن
سعيد بن أبي عروبة
عن
خارجة بن مصعب
(ابن الجوزي/الوفاء)

درجة الحديث:

حديث مرسل، سنده ضعيف، فالحسن البصري يرسل ويدلس، وفيه مبارك بن فضالة صدوق ومدلس ويسوي، وقد عنعن في هذا الحديث. [1]

أما طريق عائشة فهو ضعيف فلا يصلح للاعتبار؛ ففيه مسعدة بن اليسع وبه أعله الهيثمي[2]. قال عنه أحمد: ليس بشيء تركنا حديثه منذ دهر[3] وقال أبو حاتم: ذاهب منكر الحديث لا يشتغل به[4]. وكذبه أبو داود[5] وفيه سعيد بن أبي عروبة وهو كثير التدليس وقد عنعن هنا. [6]

- وطريق مجاهد فيه الليث بن أبي سليم صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فتُرك. [7]
- وطريق أنس لا يصلح للاستشهاد ففيه خارجة بن مصعب وهو متروك يدلس عن الكذابين. [8]

---

(1) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص519، ترجمة رقم 6463.

(2) ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد، باب في غرفة الجنة، ج10، ص419، رقم (18764).

(3) ينظر: البخاري، محمد بن اسماعيل،(ت 256هـ)، التاريخ الكبير، تح: محمد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، (د.ط)، (د.ت)، ج8، ص26، رقم 2029.

(4) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج8، ص371.

(5) ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد، (ت 748هـ)، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تح: علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1382هـ/1963، ج4، ص98، رقم(8467).

(6) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص239، رقم (2359).

(7) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص464، رقم (5678).

(8) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص186، رقم (1607).

فقه الحديث:

لم يكن النبي – ﷺ–يقول إلا حقا وصدقا، حتى في مزاحه مع أصحابه ودعابته لهم، ومن ذلك تلك المرأة العجوز التي جاءت إلى النبي –ﷺ– تسأله أن يدعو لها بدخول الجنة، في الحديث، فقد سألته – ﷺ–أن يدعو الله لها بأن تدخل الجنة، فما كان من النبي – ﷺ–إلا أن قال لها: "لا يدخل الجنة عجوز، فولت وهي تبكي، فقال رسول الله –ﷺ–: أخبروها: ليست يومئذ بعجوز، وأنها يومئذ شابة. إن الله عز وجل يقول: "إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً" سورة الواقعة آية 35".

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً﴾(الواقعة: 35–37): قيل "المراد نساء بني آدم، أي خلقناهن خلقاً جديداً، وهو الإعادة، أي أعدناهنّ إلى حال الشباب وكمال الجمال، والمعنى أنشأنا العجوز والصبية إنشاءً واحداً".[1] وقد وقع للعجوز الفرح والسرور بعد أن فهمت مداعبة الرسول– ﷺ–.

ويفهم من هذا الحديث إلى أي درجة كان النبي–ﷺ– يوجه بتحرّي الصدق، فهو وعلى الرغم من أنه كان يلاطف تلك المرأة العجوز، فإنه مع ذلك لاطفها بعبارة صادقة، توهمت منها أنها لن تدخل الجنة، لكن رحمته –ﷺ– عاجلتها بالجواب الشافي بأنها عندما تدخل الجنة إن شاء الله تعالى فإنها لن تكون عجوزا، بل شابة، وذلك كي يسرّي عنها، ويذهب عن قلبها ما حل به من حزن بعد سماعها جوابه الأول – ﷺ–.

من فوائد الحديث:

- ملاطفة النبي –ﷺ–لأصحابه.
- بيان حرص الصحابة على طلب الجنة، وطلب الدعاء من النبي– ﷺ–.
- عدم الكذب ولو في المزاح، فالنبي– ﷺ– لم يقل إلا الحقيقة.
- جواز المزاح مع كبار السن بما يناسب سنهم وحالهم والحرص على مشاعرهم.

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص210.

- على المتكلم الإفصاح عن المراد بكلامه إفصاحاً ليس بعده لبس، إذا لم يعِ السامع ما قصد به.
- حرص النبي- ﷺ-على إفهام الصحابة أمور دينهم والحالة التي يكونون عليها يوم القيامة.
- حرص النبي -ﷺ- على استثمار كل فرصة تتاح له حتى يبين لهم معاني القرآن ويفسره بشكل واضح.

3.1.3 مزاح النبي-ﷺ-مع الصبيان:

أولاً: مداعبته -ﷺ- أبا عمير بقوله: "ما فعل النغير".

عن أنس بن مالك[1] يقول: "إن كان النبي -ﷺ- ليُخالطِنا حتى يقول لأخٍ لي صغير "يا أبا عمير ما فعل النغير".

تخريج الحديث:

أولاً: طريق أبو التياح.

1-أخرجه البخاري[2] والبيهقي[3] من طريق آدم، وابن الجعد[4] من طريق بهز بن حكم، وابن أبي شيبة[5] وأحمد[6] من طريق وكيع ثلاثتهم (آدم وبهز ووكيع) عن شعبة.

---

(1) تقدم ترجمته، ينظر: ص120.

(2) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب الإنبساط إلى الناس، ج5، ص2270، حديث رقم (5778).

(3) البيهقي، السنن الكبرى، باب الحلال يصيد صيداً في الحل ثم يدخل به الحرم، ج5، ص332، حديث رقم (9991).

(4) ابن الجعد، علي،(ت 230هـ)، مسند ابن الجعد، تح: عامر حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط1، 1410هـ.

(5) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج1، ص351، رقم (4042).

(6) أحمد، المسند، ج3، ص119، حديث رقم (12220).

2-أخرجه مسلم[1] من طريق عبد الوارث.

3-أخرجه أحمد[2] من طريق عبد الصمد عن أبيه.

ثلاثتهم (شعبه وعبد الوارث وأبو عبد الصمد) عن أبي التياح.

ثانياً: طريق ثابت.

1-أخرجه أحمد[3] من طريق هاشم عن سليمان.

2-أخرجه أبو يعلى[4] من طريق حماد بن سلمة كليهما (سليمان وحماد بن سلمة) عن ثابت.

ثالثاً: طريق حميد الطويل.

1-أخرجه النسائي[5] من طريق علي بن حجر عن اسماعيل.

2-أخرجه البيهقي[6] من طريق أبي حاتم الرازي عن الأنصاري كليهما (اسماعيل والانصاري) عن حميد. وثلاثتهم (أبو التياح وثابت وحميد) عن أنس -رضي الله عنه-.

غريب الحديث:

النغير: تصغير نغر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار ويجمع على نغران. [7]

اعتاد النبي -صلى الله عليه وسلم- زيارة أم سليم والدة أنس بن مالك وزوج أبي طلحة، وهذا ما عبر عنه أنس بقوله: "كان يخالطنا -أي كثير المخالطة لأهل بيته-، ومن بينهم أخ له من أمه يكنى أبا عمير وكان فطيماً، أي أنه تجاوز سن الرضاعة، وإذا علمنا أن سن الفطام

([1]) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، ج3، ص1692، حديث رقم (2150).

([2]) أحمد، المسند، ج3، ص212، حديث رقم (13232).

([3]) أحمد، المسند، ج3، ص222، رقم حديث (13349).

([4]) أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ج6، ص91، حديث رقم (3347).

([5]) النسائي، السنن الكبرى، ج6، ص90، حديث رقم (10164).

([6]) البيهقي، السنن الكبرى، ج10، ص418، حديث رقم (21167).

([7]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج5، ص86.

غالبا ما يكون بعد السنتين، فيغلب على الظن أن أبا عمير قد دخل في السنة الثالثة من عمره. حيث كان النبي –ﷺ– يستقبله عند زيارته، وفي إحدى هذه الزيارات رأى النبي –ﷺ– أبا عمير قد بدت عليه آثار الحزن، فسأل عن سبب حزنه فأخبر أن نغره الذي كان يلعب به قد مات، فمسح النبي –ﷺ– رأسه وقال مداعباً وممازحاً ومسلياً: "يا أبا عمر ما فعل النغير؟".[1]

من فوائد الحديث[2]:

- تميز الخطاب النبوي للطفولة المبكرة –ممثلة بأبي عمير– بأنه خطاب يناسب هذه المرحلة ويمتاز بالمتعة والتشويق والفصاحة والصدق، كما كان مراعياً لميول واهتمامات أبي عمير، محققاً أهدافاً تربوية ونفسية.
- عالج النبي –ﷺ– حزن أبي عمير على فقدانه طيره الذي كان يلعب به بخطوات عملية (الإرشاد والتوجيه النفسي) حيث لاحظ حزن الطفل فسأل عن سببه ثم طمأنه بمسح رأسه وختم ذلك بممازحته لإدخال الفرح والسرور على قلبه.
- استخدام الرَّسُول– ﷺ– أسلوب التكنية للطفل الصغير، فقال له: ((يا أبا عُمير!))، وهذه التكنية تشعر إخوانه وأهله بأن ابنهم كأنه أصبح في مصاف الشباب، وتكنية الولد تكسر الميوعة في النداء.

([1]) عجين، علي إبراهيم سعود، عناية النبي– ﷺ–وسلم بالطفولة المبكرة في ضوء حديث "يا أبا عمير ما فعل النغير"، بحث منشور في "المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية"، المجلد الخامس، ع(2/ب)، 1430هـ/ 2009، ص8.

([2]) لمزيد فوائد الحديث، ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10، ص583-576، والقسطلاني، أحمد بن محمد، (ت 923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تح: محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ج13، ص135، رقم (6129)، وينظر: عجين، علي عناية النبي– ﷺ– وسلم بالطفولة المبكرة في ضوء حديث "يا أبا عمير ما فعل النغير"،ص8ومابعدها.

- في موقف النبي- ﷺ- مع أبي عمير دلالات تربوية لتحقيق النمو الاجتماعي والعقلي لمرحلة الطفولة المبكرة، ولا سيما في إقراره لأبي عمير على اللعب بالطير. وتمتعت الجملة التي قالها -ﷺ-: ((يا أبا عُمير!)) بصفات تربوية عظيمة، وهي:
- الجملة كانت قصيرة من حيث عدد الكلمات؛ فهي ست، وعدد أحرفها اثنا عشر، وتلك الكلمات مناسبة لسن الصغير.
- الجملة سهلة النطق، وخالية من الكلمات الحوشية الصعبة، فمن السهل أن ينطق الصغير بها؛ يا / أبا/ عُمير/ ما/ فعل/ النُّغير/.
- الجملة سهلة الاستيعاب، ومضمونها معروف؛ من الإمكان أن يستوعبها الطفل ويعرف مضمونها.
- الجملة سهلة الحفظ، لوجود السجع، والسجع محبب لنفس الطفل، ويستجيب له استجابة نفسية يعبر عنها بابتسامة وضحكة.
- بيان ما كان عليه النبي-ﷺ- من حسن الخلق، وكرم الشمائل والتواضع والتلطف بالصديق كان صغيراً أم كبيراً، والسؤال عن حاله.
- يجوز للصغير اللعب بالطير، ووضعه في قفص ونحوه شريطه أن يطعمه ويسقيه.
- إكرام أقارب الخادم، وإظهار المحبة لهم.
- جواز تخصيص الإمام بعض الرعية بالزيارة والمخالطة، وأن كثرة الزيارة لا تنقص المودة.
- لابد من ملاطفة الصبيان ومؤانستهم.

ثانياً: قوله -ﷺ- لأنس -رضي الله عنه- يا ذا الأذنين.

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال لِي رسول -ﷺ-: "يا ذا الأُذنين".

تخريج الحديث:

أولاً: طريق عاصم الأحول.

- أخرجه أبو داود[1] من طريق إبراهيم بن مهدي.
- أخرجه أحمد[2] وابن أبي عاصم[3] والترمذي[4] من طريق أبي أسامة،
- أخرجه أحمد[5] وأبو يعلى[6] من طريق اسحاق.
- أخرجه الطبراني[7] من طريق محمد بن عبد الله عن يحيى الحماني. أربعتهم (إبراهيم وأبو أسامة وإسحاق ويحيى) عن شريك.

2-أخرجه ابن أبي عاصم[8] من طريق المقدمي عن أبي أحمد عن سفيان كلاهما (شريك وسفيان) عن عاصم.

ثانياً: طريق النضر بن أنس.

أخرجه الطبراني[9] من طريق محمد بن عبد الله عن عبد الوارث عن حرب بن ميمون عن النضر بن أنس كلاهما (عاصم[10] والنضر[11]) عن أنس-رضي الله عنه-.

([1]) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص301، رقم (5002).

([2]) أحمد، المسند، ج3، ص117، حديث رقم (2185)، وحديث رقم (12307).

([3]) ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، (ت 287هـ)، الآحاد والمثاني، تح: باسم الجوابره، دار الراية، الرياض، ط1، 1411هـ/ 1991، ج4، ص235،حديث رقم (2224).

([4]) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص358، رقم (1992)، وباب مناقب أنس بن مالك، ج5، ص681،حديث رقم (3828).

([5]) أحمد، المسند، ج3، ص242، حديث رقم (13568).

([6]) أبو يعلى، مسند، ج7، ص91،حديث رقم (4029).

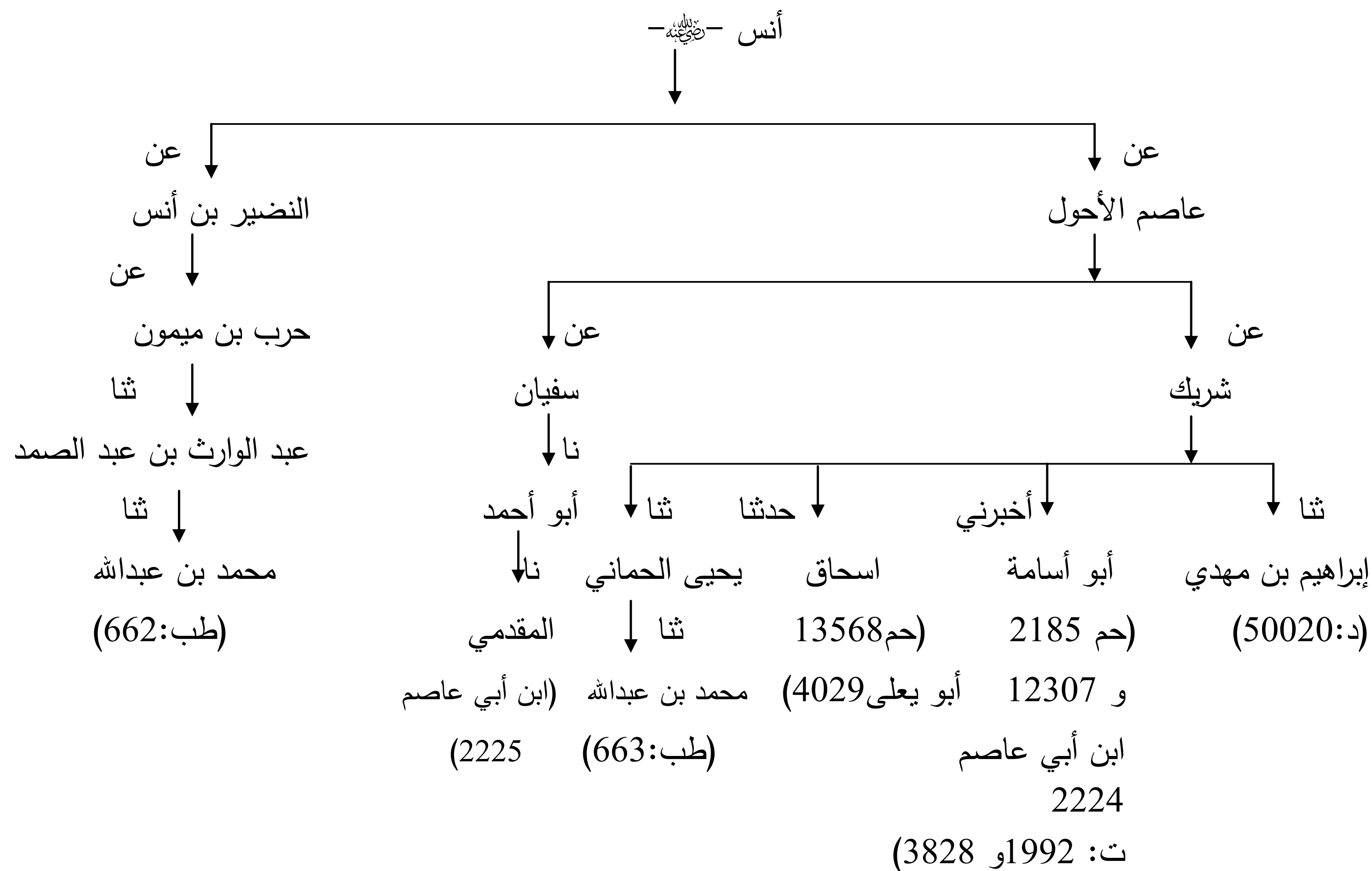
([7]) الطبراني، المعجم الكبير، ج1، ص240، حديث رقم (663).

([8]) ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، ج4، ص236، حديث رقم (2225).

([9]) الطبراني، المعجم الكبير، ج1، ص240، حديث رقم (662).

([10]) عاصم الأحول ثقة لم يتكلم فيه إلا القطان، فكأنه بسبب دخوله في الولاية؛ ينظر: ابن حجر تقريب التهذيب، ص285، رقم (3052).

([11]) النضر بن أنس بن مالك، ثقة؛ ينظر: ابن حجر تقريب التهذيب ،ص561، رقم (7119).


أنس -رضي الله عنه-
عن
عاصم الأحول
عن
النضير بن أنس
عن
حرب بن ميمون
ثنا
عبد الوارث بن عبد الصمد
ثنا
محمد بن عبدالله
(طب:662)
عن
شريك
عن
سفيان
نا
أبو أحمد
نا
المقدمي
(ابن أبي عاصم 2225)
ثنا
يحيى الحماني
ثنا
محمد بن عبدالله
(طب:663)
حدثنا
اسحاق
(حم13568
أبو يعلى4029)
أخبرني
أبو أسامة
(حم 2185
و 12307
ابن أبي عاصم
2224
ت: 1992و 3828)
ثنا
إبراهيم بن مهدي
(د:50020)

درجة الحديث:

إسناده حسن، قال الترمذي[1]: صحيح غريب، وحسنه البغوي[2] وقال الألباني[3]: صحيح (طريق ابراهيم بن مهدي وأبو أسامة عن شريك). وقال الأرناؤوط (طريق شريك) حديث حسن بإسناد ضعيف لسوء حفظ شـريك ولكنه قد توبع[4]. أما طريق محمد بن أبي بكر المقدمي فإسناده صحيح، رجاله ثقات[5]. وطريق النضر بن أنـس، إسناده حسن، رجاله ثقات، غير حرب بن ميمون[6] وعبد الوارث بن عبد الصمد[7]، فهما صدوقان.

فقه الحديث:

لقد أراد النبي -ﷺ-أن يمازح أنسـاً - رضي الله عنه - مزحاً لا يدخله الكذب والتزيد فقال -ﷺ-: "يا ذا الأذنين" فكل إنسان له أذنان فهو صادق في وصفه إياه بذلك وهذا مدح لذكائه وفطنته[8]، وقد يكون معناه الحض والتنبيه على حسن الاستماع لما يقال له، لأن السمع بحاسة الأذن، وقد خلق الله تعالى له الأذنين فغفل ولم يحسن الوعي لم يعذر، وقيل

([1]) ينظر الترمذي، سنن الترمذي، باب مناقب أنس بن مالك، ج5، ص681، حديث رقم (3828).

([2]) ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود(ت 516)، مصابيح السنة، تح: يوسف المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407هـ/1987، ج3، ص335، رقم(3795).

([3]) ينظر: الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي،(د.ط)، (د.ت)، ج2، ص1310، حديث رقم (7907).

([4]) ينظر: أحمد، المسند، ج3، ص117، حديث رقم 12185، (الأحاديث مذيلة بأحكام الأرناؤوط عليها).

([5]) ينظر: المقدسي، الأحاديث المختارة، ج6، ص290، رقم (2306).

([6]) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص155، رقم (1168).

([7]) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص367، رقم (4239).

([8]) ينظر: الحوفي، أحمد محمد، من أخلاق النبي -ﷺ-، (د.ط)، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص133.

إن هذا من جملة مداعباته -ﷺ -.[1] أو أنّ لهذه الصفة خاصية غريبة أسندت إليه لا توجد في غيره لصغر أذنيه أو كبرهما أو نحو ذلك وهذا من باب المزاح. [2]

والأرجح ما ذهب إليه ابن الأثير إنّ هذا القول من جملة مداعباته -ﷺ- ولطيف أخلاقه. [3] وهذا هو الذي فهمه أبو داود والترمذي في ترجمة الحديث في باب ما جاء في المزاح.

أما من ذهب إلى القول أنّ هذه صفة في أنس لصغر أذنيه أو كبرهما فهذا قول مستبعد إذ (يتنافى مع) قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (الحجرات: 11).

من فوائد الحديث:

- كمال خلق النبي -ﷺ- وحسن عشرته.
- صدق النبي -ﷺ-إذ لا يقول إلا حقاً.
- جواز ملاطفة الإمام لرعيته.
- الحض والتنبيه على حسن الاستماع.

ثالثاً: مداعبته -ﷺ- لأنس -رضي الله عنه- بقوله "يا أُنيس".

عن أنس: "كان رسول الله -ﷺ-من أحسن الناس خُلُقا" فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبيُّ الله-ﷺ- فخرجت حتى أمُرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله -ﷺ- قد قبض بقفاي من ورائي قال:

([1]) ينظر: الخطابي، حمد بن محمد، (ت388هـ)، معالم السنن، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ/1932، ج4، ص135.

([2]) ينظر: الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج22، ص20.

([3]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص34.

فنظرتُ إليه وهو يضحك، فقال: "يا أُنيس أذهبت حيث أمرتُكَ؟" قال: قلتُ: نعم، أنا اذهب، يا رسول الله".

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم[1] وأبو داود[2] من طريق عمر بن يونس عن عكرمة بن عمار عن إسحاق عن أنس.

غريب الحديث:

قابض: آخذ، الأخذ بأطراف الأصابع. [3]

قفاي: ورائي وخلفي. [4]

أُنيس: تصغير أنس.

فقه الحديث:

كان أنس خادماً لرسول الله- ﷺ- ويروي لنا في هذا الحديث موقفاً له مع رسول الله -ﷺ-، فيبين أنه -ﷺ-كان أحسن الناس خلقاً وعشرة وحلماً وصفحاً، فأرسله ذات مرة لقضاء حاجة له، فذهب يلعب مع الصبيان في السوق وفي نفسه يريد أن يقضي ما أمره به النبي- ﷺ-، وعندما رآه النبي -ﷺ- يلعب مع الصبيان وأنه لم يذهب لما أمره، أراد أن يؤنبه بطريق الممازحة، فأمسكه من خلفه وهو يضحك وقال له -ﷺ-: يا أنيس هل ذهبت إلى ما أمرتك به؟ فأجابه أنس بنعم، وأنه سيذهب لأنه كان جازماً في قلبه على الذهاب.. وهنا يظهر لنا دوره -ﷺ- في التربية والتنوع في أساليبها إذ استخدم أسلوب المداعبة والمزاح، ولا يقول -ﷺ- إلا حقاً.

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله -ﷺ-أحسن الناس خلقاً، ج4، ص1805، حديث رقم (2310).

(2) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في الحلم وأخلاقه النبي -ﷺ-، ج4، ص246، حديث رقم (4773).

(3) ينظر: الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج8، ص5355.

(4) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص94.

من فوائد الحديث:

- كمال خلقه -ﷺ-وحسن عشرته وحلمه وصفحه.
- طيب عشرته -ﷺ-مع الخدم، فلا طبقية، ولا محاباة، ولا مجاملة للأحساب.
- تنوع أساليب النبي -ﷺ-في التربية.
- الرفق في تربية الأبناء.
- جواز تصغير الإسم تحبباً ومداعبةً.
- من أهداف المزاح التربية والتعليم.

رابعاً: مداعبته- ﷺ- للحسين بن علي -رضي الله عنه-.

عن أبي هريرة[1]، قال: كان رسول الله -ﷺ- يُدلِعُ لسانه للحسين فيرى الصبي حُمرةَ لسانه، فيهشُ إليه، فقال له عُيينه بن حِصنِ بن بدرٍ: ألا أرى تصنعُ هذا بهذا، والله ليكون لي الإبن قد خرج وجهه وما قبلتهُ قطُّ، فقال رسول الله -ﷺ-: "**من لا يرحمُ لا يُرحَمُ**".

تخريج الحديث:

أولاً: طريق أبي هريرة.

1-أخرجه ابن حبان[2] من طريق محمد بن إسحاق والحسن بن سفيان عن وهب بن بقية عن خالد بن عبد الله.

---

(1) صحابي جليل اختلف في اسمه كثيراً، يقال عبد شمس ويقال عبد الله بن عامر وقيل غير ذلك، كُنيّ بأبي هريرة لهرةٍ كان يرعاها، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ثمّ لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، توفيّ سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، ص1768، رقم (3208).

(2) ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب الحظر والإباحة، باب ذكر إباحة ملاعبة المرء ولده وولد ولده، ج12 ، ص408، حديث رقم (5596) ، من طريق محمد بن اسحاق ، وكتاب إخباره -ﷺ- عن مناقب الصحابة، باب ذكر ملاعبة المصطفى للحسين بن علي، ج15، ص341، رقم (6975).

2-أخرجه البغوي[1] من طريق المطهر بن علي عن محمد بن إبراهيم عن عبد الله بن محمد عن ابن أبي عاصم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر. كلاهما (خالد بن عبد الله ومحمد بن بشر) عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

ثانياً: طريق أبي سلمة.

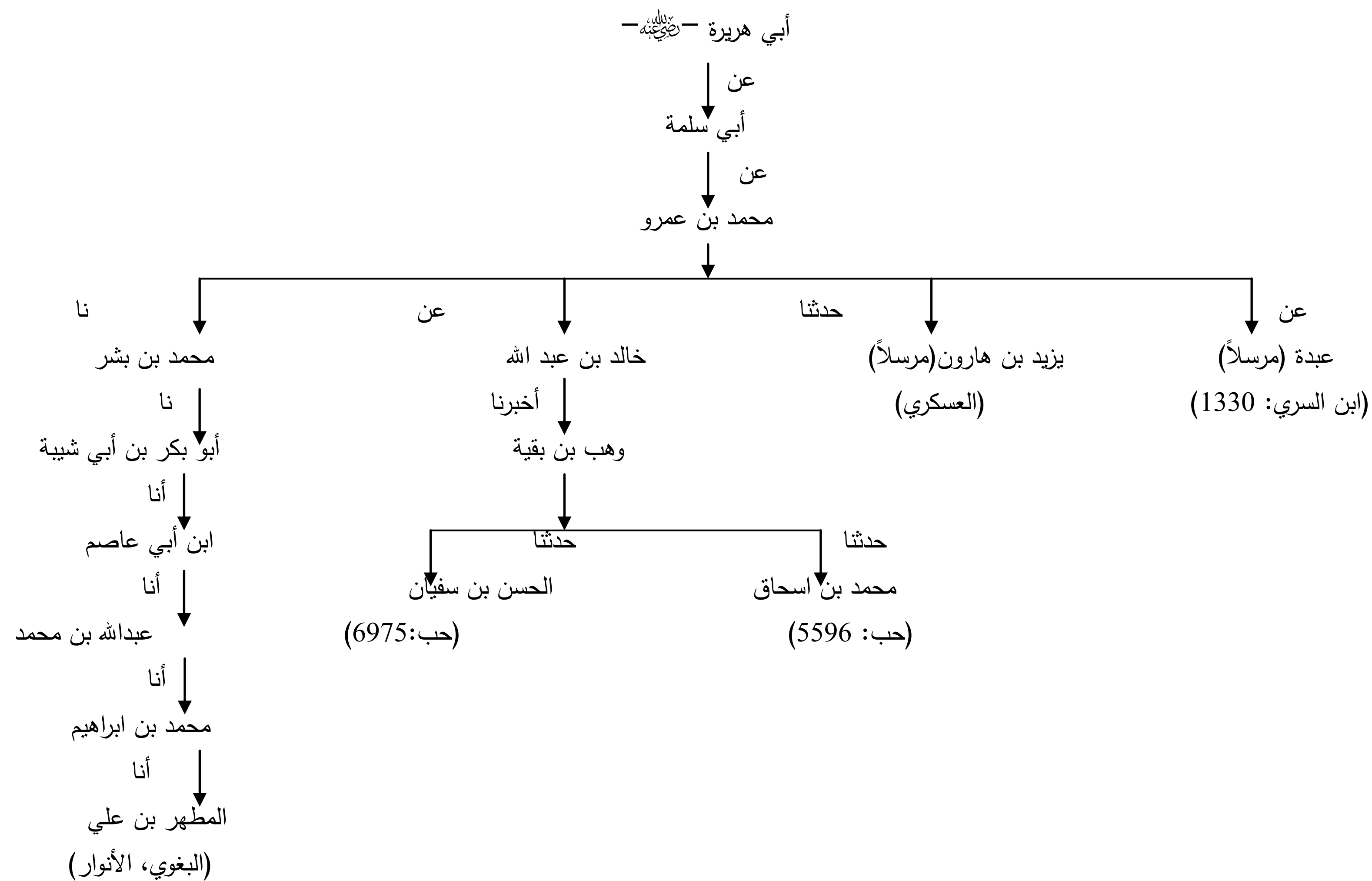
1-أخرجه ابن السري[2] من طريق عبدة.

2-أخرجه العسكري[3] من طريق علي بن سعدان عن الحسن بن أبي الربيع عن يزيد بن هارون كليهما(عبده ويزيد بن هارون) عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة (مرسلاً).

([1]) البغوي، الحسين بن مسعود، (ت 516هـ)، الأنوار في شمائل النبي المختار، تح: إبراهيم البغوي، دار المكتبي، دمشق، ط1، 1416هـ 1995، ج1، ص254.

([2]) ابن السري، الزهد، باب الرحمة، ج2، ص618، رقم (1330).

([3]) العسكري، الحسن بن عبد الله، (ت 382هـ)، تصحيفات المحدثين، تح: محمود مسيرة، المطبعة العربية الحديثة، ط1، القاهرة، 1402هـ، ج1، ص383.



أبي هريرة –رضي الله عنه–
عن
أبي سلمة
عن
محمد بن عمرو
عن
عبدة (مرسلاً)
(ابن السري: 1330)
حدثنا
يزيد بن هارون(مرسلاً)
(العسكري)
عن
خالد بن عبد الله
أخبرنا
وهب بن بقية
حدثنا
محمد بن اسحاق
(حب: 5596)
حدثنا
الحسن بن سفيان
(حب:6975)
نا
محمد بن بشر
نا
أبو بكر بن أبي شيبة
أنا
ابن أبي عاصم
أنا
عبدالله بن محمد
أنا
محمد بن ابراهيم
أنا
المطهر بن علي
(البغوي، الأنوار)

درجة الحديث:

منكر (يذكر للبيان)؛ وذلك لوجود نكارة في المتن فهل يصح أن نقول أن الرسول -ﷺ-كان يدلع لسانه، إضافة لعلة الإرسال، فمدار الحديث، على محمد بن عمرو. قال عنه يحيى القطان[1] رجل صالح ليس بأحفظ الناس للحديث، وسُئل بن معين عنه[2]، فقال ما زال الناس يتقون حديثه، قيل له: وما علة ذلك؟ قال كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من رأيه ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وقال عنه أبو حاتم[3]: صالح الحديث، يكتب حديثه، وقال عنه ابن حبان[4]: كان يخطئ. وقال عنه ابن حجر[5] صدوق له أوهام.

رواه عن محمد بن عمرو خالد بن عبد الله[6]، وعبدة بن سليمان[7]، ومحمد بن بشر[8]، ويزيد بن هارون[9]، وهم ثقات. فالاضطراب وقع من محمد بن عمرو. فتارة يرويه مرسلاً، وتارة يرويه موصولاً، كما أننا نلاحظ عدم ضبط متن الحديث؛ فتارة يذكر أنه الحسن كما في طريق محمد بن بشر وطريق يزيد بن هارون. وتارة يذكر أنه الحسين كما في طريق خالد بن عبد الله وعبدة ورواية عند البغوي في شرح السنة. وتارة يذكر عُيينة بن حصن كما في طريق خالد بن عبد الله وطريق عبدة، وتارة لم يذكر عيينه بن

---

(1) ينظر: ابن عدي، عبد الله، (ت 365هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تح يحيى الغزاوي، دار الفكر، بيروت،(د.ط)، 1409هـ/ 1988،ج6، ص224، رقم (1693).

(2) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج8، ص31، رقم (138).

(3) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج8، ص31، رقم (138).

(4) ينظر: ابن حبان، الثقات، ج7، ص377، رقم (10517).

(5) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص499، رقم (6188).

(6) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص189، رقم (1647).

(7) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص369، رقم (4269).

(8) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص469، رقم (5756).

(9) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص606، رقم (7789).

حصن كما في طريق محمد بن بشر وطريق يزيد بن هارون، وقد كشفت رواية البخاري أن الذي كان عند رسول الله -ﷺ- هو الأقرع بن حابس التميمي.[1]

يتبين مما تقدم أن الحديث وقع فيه الوصل والإرسال واضطراب في المتن وعليه يكون ضعيفا. وقال الألباني: حسن. [2]

غريب الحديث:

يدلع لسانه: يخرجه حتى تُرى الحمرة. [3]

يهش إليه: يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه فاشتهاه فتناوله وأسرع إليه وفرح به.[4]

خرج وجهه: خرجت لحيته وظهرت، كناية عن الوصول إلى سن البلوغ. [5]

خامساً: مداعبته -ﷺ- لمحمود بن الربيع بقذف الماء في وجهه.

عن محمود بن الربيع[6] قال: "عقلت من النبي -ﷺ- مجّةٌ مجّهَا في وجهِي وأنّا ابن خمس سنين من دلوٍ".

تخريج الحديث:

1-أخرجه البخاري[7] من طريق محمد بن حرب عن الزبيدي.

([1]) ينظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ج5، ص2235، حديث رقم (5651).

([2]) ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج1، ص151، رقم (70).

([3]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص130.

([4]) ينظر: الهروي، غريب الحديث، ج3، ص144، مادة (بهش).

([5]) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص107.

([6]) بن سراقة الخزرجي الأنصاري، من بني عبد الأشهل، وقيل: غير ذلك. مات سنة سبع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج3، ص1378، رقم (2345).

([7]) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، ج1، ص41، حديث رقم (77).

2-أخرجه مسلم[1] والبيهقي[2] من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي.

3- أخرجه معمر بن راشد[3] من طريق عبد الرزاق عن معمر

4-أخرجه أحمد[4] وابن ماجه[5] وأبو داود[6] من طريق إبراهيم بن سعد. أربعتهم (معمر وإبراهيم بن سعد والزبيدي والأوزاعي) عن الزهري عن محمود بن الربيع.

غريب الحديث:

عقلت: أدركت وميزت وفهمت. [7]

مجّة: هو قذف الماء من الفم، وقيل: لا يسمى مجاً حتى يباعد به. [8]

دلو: الوعاء الذي يستقي به الماء من البئر. [9]

فقه الحديث:

يذكر محمود بن الربيع في هذا الحديث موقفاً مع رسول الله -ﷺ-داعبه ومازحه فيه، فيقول: حفظت في ذاكرتي رشة من الماء رشها رسول الله -ﷺ-من فمه في وجهي وأنا ابن خمس سنين، أي وأنا حينئذٍ صبي صغير لم أتجاوز الخامسة من عمري.

---

(1) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ج1، ص456، رقم (265) بزيادة مطولة ليست عند البخاري.

(2) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب الرجلين يأتمان برجل، ج3، ص136،حديث رقم (5158).

(3) معمر بن راشد، الجامع، باب الشرب من في السقاء، ج10، ص429، رقم (19600).

(4) أحمد، المسند، ج5، ص427، حديث رقم (23669).

(5) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات باب المساجد في الدور، ج1، ص249، حديث رقم (754).

(6) أبو داود، مسند أبي داود الطيالسي، ج2، ص570، حديث رقم (1338).

(7) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص459.

(8) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص297.

(9) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج2، ص682.

وذهب البعض إلى أنه -ﷺ- فعل ذلك ليبارك عليه بالرشة وكان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة. [1]

وقال بعضهم: لعله -ﷺ-أراد بذلك أن يحفظه محمود فينقله كما وقع فتحصل له فضيلة نقل هذا الحديث وصحة صحبته. [2]

من فوائد الحديث:

- مداعبة وملاطفة الرسول -ﷺ-للصبيان.
- بركة النبي -ﷺ-.
- زيارة الإمام أصحابه في دورهم ومداعبة صبيانهم.
- جواز إحضار الصبيان مجالس الحديث.
- جواز سماع الصغير وتحمله الحديث إذا كان متمكناً من ضبطه ولا يشترط البلوغ.

2.3 مزاح الصحابة -رضي الله عنهم-والسلف الصالح:

1.2.3 مزاح الصحابة مع الرسول -ﷺ-:

أولاً: قول عوف بن مالك: "أكلّي يا رسول الله؟".

عن عوف بن مالك الأشجعي[3] قال:" أتيت رسول الله -ﷺ- في غزوة تبوك وهو في قُبّةٍ من أدم فسلّمت فرد وقال: "ادخل" فقلت أكُلي يا رَسُول الله، قال "كُلّك". فدَخَلتُ.

([1]) ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم، ج1، ص177، رقم 78.

([2]) ينظر: السيوطي، جلال الدين، (ت 911هـ)، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تح: أبو اسحاق الحويني، دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1416هـ/ 1996، ج2، ص300.

([3]) صحابي جليل، أبو عبد الرحمن، ويقال: غير ذلك، شهد فتح مكة مع رسول الله -ﷺ-، سكن دمشق، مات سنة ثلاث وسبعين. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج22، ص443، رقم 4547.

تخريج الحديث:

أولاً: طريق أبي ادريس الخولانـي.

1-أخرجه أبو داود[1] والبيهقي[2] من طريق عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء.

2-أخرجه الطبراني[3] من طريق الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء عن زيد بن واقد.

وكلاهما (عبد الله بن العلاء وزيد بن واقد) عن بُسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني.

ثانياً: طريق عبد الحميد بن عبد الرحمن.

1-أخرجه أحمد[4] من طريق زكريا بن عدي عن عُبيد بن عمرو عن اسحاق بن راشد عن عبد الحميد بن عبد الرحمن.

ثالثاً: طريق الشعبي.

1-أخرجه الحاكم[5] من طريق عُبيد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن هلال عن أبان بعد صالح عن الشعبي.

رابعاً: طريق اسحاق بن عبد الله.

1-أخرجه الحاكم[6] من طريق عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن ربيعة المعافري عن اسحاق بن عبدالله.

([1]) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص300، حديث رقم(5000).

([2]) البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب المزاح لا ترد به الشهادة، ج10، ص419، حديث رقم(21170).

([3]) الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت 360هـ)، مسند الشاميين، تح: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ/ 1984، ج2، ص211،حديث رقم (1205).

([4]) أحمد، المسند، ج6، ص24، حديث رقم (24025).

([5]) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص469، حديث رقم (8303).

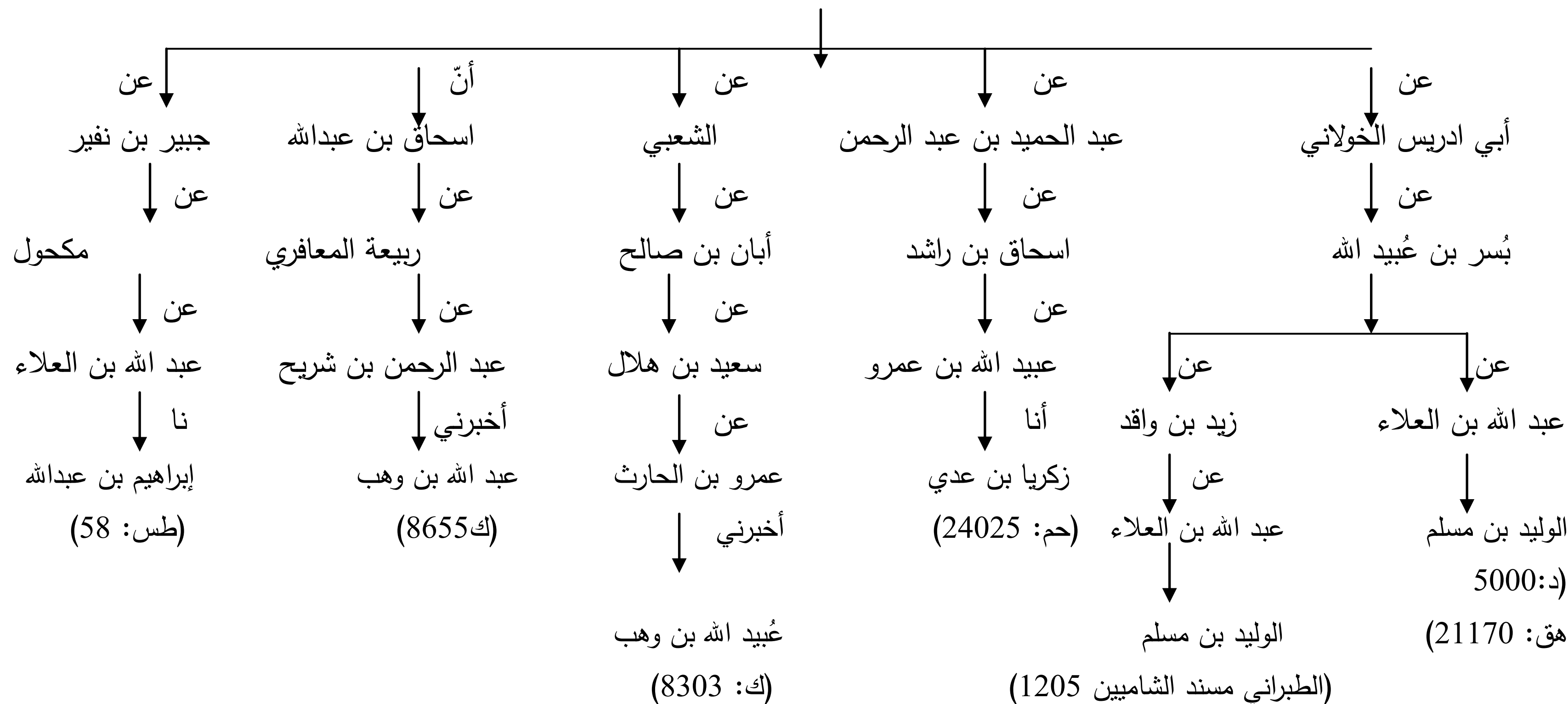
([6]) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص594، حديث رقم (8655).

خامساً: طريق جبير بن نفير.

1-أخرجه الطبراني[1] من طريق إبراهيم بن عبد الله بن العلاء عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير.

وأربعتهم (أبو ادريس الخولاني، وعبد الحميد والشعبي واسحاق وجبير) عن عوف بن مالك.

([1]) الطبراني، المعجم الأوسط، ج1، ص22، حديث رقم (58).



عوف بن مالك -رضي الله عنه-
عن
أبي ادريس الخولاني
عن
بُسر بن عُبيد الله
عن
عبد الله بن العلاء
الوليد بن مسلم
(د:5000
هق: 21170)
عن
زيد بن واقد
عن
عبد الله بن العلاء
الوليد بن مسلم
(الطبراني مسند الشاميين 1205)
عن
عبد الحميد بن عبد الرحمن
عن
اسحاق بن راشد
عن
عبيد الله بن عمرو
أنا
زكريا بن عدي
(حم: 24025)
عن
الشعبي
عن
أبان بن صالح
عن
سعيد بن هلال
عن
عمرو بن الحارث
أخبرني
عُبيد الله بن وهب
(ك: 8303)
أنّ
اسحاق بن عبدالله
عن
ربيعة المعافري
عن
عبد الرحمن بن شريح
أخبرني
عبد الله بن وهب
(ك8655)
عن
جبير بن نفير
عن
مكحول
عن
عبد الله بن العلاء
نا
إبراهيم بن عبدالله
(طس: 58)

درجة الحديث:

صحيح لغيره، وقال الألباني[1]: صحيح سند الحديث(طريق الوليد بن مسلم)، وقال الأرناؤوط: رجاله ثقات، رجال الشيخين، إلا إن اسحاق بن راشد ثقة فيه كلام ينزله عن رتبة الصحيح وهو متابع. فهذا الحديث صحيح وإسناده جيد[2]. والحديث له أصل عند البخاري دون قصة الدخول. [3]

المفردات:

قبة: خيمة صغيرة مستديرة. [4]

أدم: الجلد. [5]

فقه الحديث:

بينما كان النبي -ﷺ- يجلس في خيمة من الجلد في غزوة تبوك أتى إليه عوف بن مالك -رضي الله عنه- واستأذن في الدخول عليه. فأذن له النبي -ﷺ-، وأراد عوف ممازحة الرسول-ﷺ-فقال: أأدخل كلي. أي بكل جسمي إلى القبة فقال-ﷺ-أدخل كلك.

وقد ورد عن عثمان بن أبي العاتكة، وهو أحد رواة الحديث، أنه قال: أدخل كُلي من صغر القبة. وهذا أثر ضعيف بإسناد منقطع. [6] فهذا القول مرجوح إذ كيف يدخل بعض الإنسان أو يستأذن لبعضه. كما أنه -ﷺ-كان في غزوة تبوك قائداً للجيش ولابد

([1]) ينظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود، ج4، ص300، حديث رقم (5000).

([2]) ينظر: أحمد، المسند، ج6، ص24،حديث رقم (24025)، (الأحاديث مذيلة بأحكام الأرناؤوط عليها).

([3]) البخاري، الجامع الصحيح، باب ما يحذر من الغدر، ج3، ص1159،حديث رقم(3005).

([4]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص3.

([5]) ينظر: الفراهيدي، العين، ج1، ص125.

([6]) أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ج4، ص301، حديث رقم 5001، من طريق صفوان بن صالح عن الوليد عن عثمان بن أبي العاتكة.

أن يقيم في قبة معتدلة ليجتمع مع القادة للتنسيق والتخطيط وإعطاء الأوامر، وهذا يتنافى مع كون القبة صغيرة بحيث لا تتسع لشخصين.

ومما يدّلل على أنّ المشهد مشهد مزاح ترجمة أبي داود له، وكذلك البيهقي في السنن الكبرى تحت باب المزاح. وقال العظيم آبادي[1]: "وفيه أنه كما كان يمازح الصحابة أي الرسول-ﷺ- كانوا يمازحونه".

من فوائد الحديث:

- مرح النبي -ﷺ-وسعة صدره مع الصحابة -رضي الله عنهم-.
- الاستئذان قبل الدخول لمن أراد الدخول على بيت أو نحوه.
- على الداخل أن يطرح السلام.
- لا يجوز الدخول إلا بعد أن يسمع الإذن بالدخول أو وجود قرينة تدل على ذلك.
- يجوز لولي الأمر أن يكون له مكان خاص في الحرب للراحة والتخطيط.

ثانياً: مزاح الضحاك مع النبي -ﷺ-:

روي أنّ الضّحاك بن سُفيان الكِلابي[2] كان رجلاً دميماً قبيحاً، فلمّا بايعهُ النبي -ﷺ- قال: "إنّ عندي امرأتين أحسن من هذه الحُميراء وذلك قبل أن تنزل آيةُ الحِجابِ، أفلا أنزل لك عن إحداهما فتتزوّجها؟ وعائشة جالسةٌ تسمع، فقالت: أهي أحسن أم أنت؟ فقال: بل أنا أحسن منها وأكرم، فضحك رسول الله -ﷺ-من سؤالها إياه؛ لأنه كان دميماً".[3]

([1]) ينظر: العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج13، ص235.

([2]) كنيته أبو سعيد، له صحبة، كان ينزل نجداً، وكان والياً للنبي -ﷺ-على قومه، ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج13، ص261.

([3]) الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب آفات اللسان، ج3، ص139؛ وأورده الغزي، المراح في المزاح، ص33 من طريق عبد الله بن سرجس.

درجة الحديث:

ضعيف ومنكر (يذكر للبيان) قال العراقي: "أخرجه الزبير بن بكار في الفكاهة والمزاح من رواية عبد الله بن حسن مرسلاً أو معضلاً وللدارقطني نحو هذه القصة مع عيينة بن حصن الفزاري بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف".[1]

غريب الحديث:

الحميراء: تصغير الحمراء، يريد البيضاء. [2]

دميماً: قبيحاً، بَشِع المَنْظَر. [3]

ثالثاً: قصة الزرع في الجنة وضحك النبي -ﷺ-على مقولة الأعرابي.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [4]، أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ : يَوْمًا وَهُوَ يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ : إِنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ . قَالَ : فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ قَالَ: فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ وَأَمَّا نَحْنُ، فَلَسْنَا بِأَصْحَابِهِ. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-.

([1]) ينظر: العراقي، المغني عن حمل الأسفار، ج2، ص797، حديث رقم (2927)، وهي مروية عن عيينة بن حصن الفزاري باختلاف يسير، وإسنادها ضعيف. رواها البزار وقال: "وهذا الحديث لا نعلمه يُروى إلا عن أبي هريرة بهذا الإسناد، ورواه اسحاق بن عبد الله، واسحاق لين الحديث جداً، وإنما ذكرنا هذا الحديث لأنّا لم نحفظه عن رسول -ﷺ-إلا من هذا الوجه. فذكرناهُ لهذه العلة وبينا العلة فيه"؛ ينظر: البزار، مسند البزار، ج15، ص275. رواه وأخرجه الدار قطني وفي إسناده اسحاق، سنن الدارقطني، كتاب النكاح، ج3، ص218، حديث رقم (3).

([2]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص438.

([3]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1،ص289.

([4]) تقدمت ترجمته، ص91.

تخريج الحديث:

1-أخرجه أحمد[1] من طريق عبد الملك بن عمرو.

2-أخرجه البخاري[2] من طريق محمد بن سنان ومن طريق عبد الله بن محمد بن أبي عامر. ثلاثتهم (عبد الملك ومحمد بن سنان وأبو عامر) عن فليح عن هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

غريب الحديث:

بادر: أسرع. [3]

الطرف: امتداد لحظ الإنسان حيث أدرك، ويطلق أيضاً على حركة جفون العين. [4]

استواء: اعتدال واستقامة. [5]

استحصاده: حان وقت جزازه. [6]

فقه الحديث:

يتمنى بعض أهل الجنة فيها أماني تتحقق على نحو عجيب، لا تشبه حال ما يحدث في الدنيا، وفي هذا الحديث يتحدث الرسول-ﷺ- عن بعض هذه الأماني وكيفية تحققها. فهذا واحد من أهل الجنة يستأذن ربه في الزرع، فيأذن له، فما يكاد يلقي البذر، حتى يضرب بجذوره في الأرض، ثم ينمو، ويكتمل، وينضج في الوقت نفسه، فكان كثيراً كأمثال الجبال. وكان عنده عندما كان يتحدث رجل من أهل البادية، فعلق على أحداث

([1]) أحمد، المسند، ج2، ص511، حديث رقم (10650).

([2]) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المزارعة، باب كراء الأرض بالذهب والفضة، ج2، ص826،حديث رقم (2221)، ج6، ص2733،حديث رقم (7081).

([3]) ينظر: الرازي، المختار الصحاح، ج1، ص30.

([4]) ينظر: اليحصبي، عياض بن موسى، ت544هـ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (د.ط)، المكتبة العتيقة ودار التراث، (د.ت)، ج1، ص318.

([5]) ينظر: الفراهيدي، العين، ج2، ص40.

([6]) ينظر: الفراهيدي، العين، ج3، ص112.

القصة بقوله كلاماً فيه دعابة ومزاح، فقد قال: لا تراه إلا أنصارياً أو قرشياً فهم الذين يحبون الزرع. فأمّا نحن الأعراب فلا نزرع ولا نعرف الزراعة. فضحك رسول الله -ﷺ- من قول الأعرابي لما فيه من الدعابة والظرافة. [1]

من فوائد الحديث[2]:

- أماني أهل الجنة تتحقق على نحو عجيب، لا تشبه حال ما يحدث في الدنيا.
- جنة الله التي أعدها لعباده الصالحين لا بؤس فيها ولا شقاء، وأعدّ لهم فيها من أنواع الملذات والطيبات.
- تختلف الموازين يوم القيامة فالزرع في الجنة لا يأخذ وقتاً ولا جهداً.
- إنّ النفوس جبلت على الاستكثار والرغبة في متاع الدنيا.
- فيه إشارة إلى فضل القناعة وذم الشره.
- الإخبار عن الأمر المحقق الآتي بلفظ الماضي.
- وصف الناس بغالب عاداتهم.
- ينعم أهل الجنة بسماع كلام الله تعالى. [3]

رابعاً: ذكر أُسيد بن حضير الدجال لإضحاك الرسول -ﷺ-.

رأى أُسيد بن حضير[4] رسول الله -ﷺ-مُتغيّر الوجه فقال لأُضحِكِنّه ثم قال: يا رسول الله إنّ الدجال يأتي الناس في حالِ قحطٍ وضيقٍ ومعه جبالٌ من ثريد، أفرأيت إن

---

(1) ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج5، ص27، رقم (2348).

(2) ينظر: ابن بطال، علي بن خلف (ت 449هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تح: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1، 1423هـ/2003، ج6، ص489؛ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج5، ص27،حديث رقم(2348).

(3) ينظر: ابن الملقن، عمر بن علي، (ت 804هـ)، التوضح لشرح الجامع الصحيح، تح: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشق، ط1، 1429هـ/2008، ج33، ص486، حديث رقم (7519).

(4) تقدمت ترجمته، ص138.

أدركتُ زمانهُ أن أضرب على ثريده حتى إذا تبطّنتُ منهُ آمنتُ بالله وكفرتُ به أم أتنزهُ عن طعامه؟ فضحك رسول الله -ﷺ- وقال: بل يُغنيك الله تعالى يومئذٍ بما يُغني المؤمنين". [1]

درجة الحديث:

قال العراقي: حديث منكر لم أقف له على أصل(ذُكر للبيان). [2]

غريب الحديث:

ثريد: كل خبز يبلل في لبن أو مرق. [3]

تبّطنت: الامتلاء الشديد من الطعام. [4]

خامساً: نحر نعيمان ناقة الأعرابي وتغريم رسول الله -ﷺ- ثمنها.

عن ربيعة بن عثمان[5]، قال: "دخل أَعرابي عَلَى رسول الله عليه وأَناخ ناقته بِفنائه، فقال بعض أَصحاب النبي-ﷺ- لنُعيمان بن عمرو الأنصاري: لو عقرتّها فأَكلناها فإنا قد قَرِمنا إِلى اللحم ويغرَم رسولُ الله -ﷺ- قال: فعقرها النعيمان، فخرج الأَعرابي فرأَى راحلته فصاح: واعُقراه يا محمد، فخرج رسول الله – ﷺ – فقال : مَن فَعَلَ هذا ؟ فقيل : النُّعيمان، فاتبعه يسأَل عنه حتى وجده في دار ضبُاعَة ابنة الزُّبير بن عبد المطلب وقد حفرت خنادق وعليها جريد ، فدخل النُّعيمان في بعضها، فمر رسول

---

(1) الغزي، المُراح في المزاح، ص21. وأورده الغزالي في الإحياء، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة، ج2، ص368. بلفظ قالوا: وقد جاءه أعرابي يوماً وهو -ﷺ-متغير ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا: لا تفعل يا أعرابي فإنا ننكر لونه فقال: دعوني فوالذي بعثه بالحق نبياً لا أدعه حتى يتبسم فقال: يا رسول الله ثم ذكره بنحوه مختصراً.

(2) العراقي، المغني عن حمل الأسفار، ج1، ص640، حديث رقم (2403).

(3) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص419.

(4) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص36.

(5) ابن ربيعة بن عبد الله التيمي، أبو عثمان، صدوق له أوهام مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن سبع وسبعين. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ص207، رقم (1913).

الله -ﷺ-يسأل عنه فأشار إليه رجلٌ ورفع صوته يقول: ما رأَيته يا رسول الله، وأشار بأصبعه حيث هو، قال: فأَخرجه رسولُ الله -ﷺ-وقد سقط على وجهه السعف وتغير وجهه، فقال: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعتَ؟ قال: الذين دلُّوك عليَّ يا رسول الله هم الذين أَمروني قال : فجعل رسولُ الله -ﷺ- يمسح وجهه ويضحك قال: ثم غَرِمها رسولُ الله - ﷺ- للأَعرابي".

تخريج الحديث:

رواه الزبير بن بكار في الفكاهة[1] وأورده الغزي في المراح في المزاح[2] وذكره ابن حجر في الإصابة[3] من طريق الزبير عن مصعب عن جده عبد الله بن مصعب عن ربيعة بن عثمان.

درجة الحديث:

إسناده (ضعيف)، لوجود انقطاع بين ربيعة بن عثمان ونعيمان بن عمرو، فهو لم يسمع من أحد من أصحاب النبي -ﷺ-بل يروي عنهم بواسطة[4].

غريب الحديث:

أناخ: برك. [5]

قرمنا: شدة الشهوة إلى اللحم حتى لا يصبر عنه. [6]

يغرم: يلتزم ويتكفل بدفع ثمنها. [7]

([1]) ينظر: ابن بكار، الزبير، الفكاهة والمزاح، نقلاً عن ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، ص1527.

([2]) ينظر: الغزي، المراح في المزاح، ص24.

([3]) ينظر: ابن حجر، الإصابة بمعرفة الصحابة، ج6، ص466.

([4]) ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج9، ص133.

([5]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص120.

([6]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص49.

([7]) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص363.

الجريد: سعف النخل أو قضبانه المجردة من خوصه. [1]

السعف: ما نبت عليه الخوص من جريد النخل. [2]

سادساً: مزاح النُعيمان مع النبي -ﷺ- بجعله يدفع ثمن العسل.

رُويّ أنّ النّعيمان[3] أهدى النبي -ﷺ- جرة عسل اشتراها من أعرابي بدينار، وأتى بالأعرابي باب النبي -ﷺ- فقال خُذ الثمن من هاهُنا، فلمّا قسمها النبي -ﷺ-نادى الأعرابي: ألا أعطِني ثمن عسلي فقال -ﷺ-: إحدى هنات نُعيمان؛ وسأله لِم فعلت هذا؟ قال: أردتُ بِرّكَ ولم يكن معي شيء، فتبسّم النبي -ﷺ- وأعطى الأعرابي حقّهُ. [4]

درجة الحديث:

- إسناده ضعيف جداً، لعدم وجود إسناد له(يذكر للبيان).

([1]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص119.

([2]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص599.

([3]) بن عمرو بن رفاعة بن الحارث البخاري، شهد العقبة، وبدراً والمشاهد بعدها، وكان كثير المزاح، يضحك النبي -ﷺ-من مزاحه ، وَكَانَ يشرب الخمر، فكان يؤتى بِهِ النَّبِيّ-ﷺ- فيضربه بنعله، ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالهم، ويحثون عَلَيْهِ التراب، فلما كثر ذَلِكَ مِنْه قَالَ لَهُ رجل من أصحاب النَّبِيّ -ﷺ-: لعنك الله، فقال النَّبِيّ -ﷺ-: " لا تفعل، فإنه يحب الله ورسوله ". وهو صاحب سويبط بن حرملة، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج5، ص331، رقم(5286).

([4]) الغزي، المراِح في المزاح،ص26. وأورده الدينوري، أحمد بن مروان(ت 33هـ)، المجالسة وجواهر العلم، تح: مشهور بن حسن، (د.ط)، دار ابن حزم، بيروت،1419هـ، ج3، ص115، حديث رقم(749)، بلفظ..." كَانَ نُعَيْمَانُ الْأَنْصَارِيُّ يَدُورُ فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا دَخَلَ السُّوقَ طُرْفَةٌ مِنْ رُطَبٍ أَوْ فَاكِهَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، اشْتَرَاهُ فَأَهْدَاهُ لِلنَّبِيِّ -ﷺ-، وَكَانَ فَقِيرًا، فَإِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ؛ رَاحَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ صَاحِبُ الْحَقِّ، فَيَقُولُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَعْطِ هَذَا حَقَّهُ مِنْ ثَمَنِ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ-: «أَوَ مَا أَهْدَيْتَهُ إِلَيْنَا يَا نُعَيْمَانُ؟ !» فَيَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ؛ مَا مَعِي قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَجُوزَهُ وَأَدَعَهُ أَوْ يَشْتَرِيَهُ أَحَدٌ فَيَأْكُلُهُ قَبْلَ رَسُولِ اللهِ-ﷺ-. قَالَ: فَيَضْحَكُ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- وَيَأْمُرُ لَهُ بِدَفْعِ حَقِّ الرَّجُلِ إِلَيْهِ. قال المحقق: إسناده مظلم (ذُكر الحديث للبيان).

غريب الحديث:

هنات: مفردها هنّة ويراد بها خصال الشرِّ. [1]

2.2.3 مزاح الصحابة مع بعضهم:

أولاً: مداعبة ابن جعفر لابن الزبير -رضي الله عنهم-.

عن ابن أبـي مُلَيكةَ[2]، قال ابن الزُّبـير لابن جعفر -رضي الله عنهم- : "أتذكـر إذ تلقينـا رسـول الله -صلى الله عليه وسلم- أنا وأنـت وابـن عبّـاسٍ قـال : نعـم فحملنا وتركك".

تخريج الحديث:

1- أخرجه ابن أبي شيبة[3] وأحمد[4] والبخاري[5] ومسلم[6] والنسائي[7] من طريق حبيب بن الشهيد.

2-أخرجه النسائي[8] عن طريق محمد، وكلاهما (حبيب بن الشهيد ومحمد) عن ابن أبي مليكه.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص366.

(2) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، القرشي، التيمي، كان قاضياً لعبد الله بن الزبير، ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج15، ص256، رقم (3405).

(3) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج5، ص308،حديث رقم (26372).

(4) أحمد، المسند، ج1، ص203، حديث رقم (1742)، و ص 240، حديث رقم (2146).

(5) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب استقبال الغزاة، ج3، ص1121، رقم 2916.

(6) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عبد الله بن جعفر، ج4، ص1885، حديث رقم (2427).

(7) النسائي، السنن الكبرى، كتاب المناسك، باب الاستقبال، ج4، ص247، حديث رقم (4235).

(8) النسائي، السنن الكبرى، كتاب المناسك، باب الاستقبال، ج4، ص247، حديث رقم (4235).

فقه الحديث:

يتبين من الحديث ما كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم- من الملاطفة والدعابة التي كانت على حق، بتذاكر مواقف حدثت أيام الصبّا حينما استقبل ابن الزبير وابن جعفر وابن عباس رسول الله -ﷺ-، والذي يذكرهم بهذا الموقف هو ابن الزبير فيتذكر ابن جعفر هذا الموقف ويؤكد الإجابة بنعم، ثمّ يمزج هذه الإجابة بالدعابة، ويذكره بأنّ رسول الله -ﷺ-قد حملهُ مع ابن عباس فكان أحدهما بين يديه والآخر من خلفه وترك ابن الزبير – لأن الدابة يشق عليها حمل الثلاثة-.[1]

من فوائد الحديث:

- ممازحة الصحابة بعضهم بعضاً.
- جواز الفخر بما يقع من إكرام النبي -ﷺ-.[2]
- ملاقاة الصبيان للمسافر سنة مستحبة.
- تواضع الرسول -ﷺ- مع الصبيان.

ثانياً: الصحابة -رضي الله عنهم- يتبادحون بالبطيخ.

عن بكر بن عبد الله[3] قال: كان أصحاب النبي -ﷺ- يتبادحون بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هُمُ الرِّجال.

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري في الأدب المفرد[4] من طريق صدقة عن معتمر عن حبيب أبي محمد عن بكر بن عبد الله.

([1]) ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج6،ص192.

([2]) ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،ج4، ص1885.

([3]) المزني، أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل، مات سنة ست ومائة. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص127، رقم (743).

([4]) أخرجه البخاري، الأدب المفرد، باب المزاح، ص 102، حديث رقم (266). وأورده الغزي، المراح في المزاح، ص20 وعزاه للبخاري عن بكر بن عبدالله المزني بلفظه.

درجة الحديث:

إسناده صحيح؛ فرجاله ثقات، قال الألباني: صحيح سند الحديث. [1]

غريب الحديث:

يتبادحون: يترامون. [2]

فقه الحديث:

يتبين من هذا الأثر ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم من المزاح والدعابة وسماحة النفس، إذ كانوا يتراشقون فيما بينهم بقشور البطيخ، ولكننا نجدهم حينما تعرض لهم المهمات الجسيمة يتناسون حال الدعابة والمزاح، ويكونون رجالاً على أعلى درجات الإستعداد والتهيؤ لمجابهة معضلات الحياة.

والجدير بالذكر هنا أن هذا الأثر لا يفهم منه الفصل بين الترويح عن النفس والدعابة والمزاح، وإنما المقصود أن مهمات الدين لا يتهاونون فيها ولا يتلقونها وهم في تلك الحال من اللطافة والدعابة، وإنما يلبسون لها الهيبة تعظيماً وتبجيلاً. [3]

من فوائد الحديث:

- مزاح الصحابة مع بعضهم.
- المزاح جائز ومشروع ما لم يخالف الضوابط الشرعية.
- عدم التهاون في أمور الدين والعبادة.

([1]) ينظر: الألباني، صحيح الأدب المفرد، ص102.

([2]) ينظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج1، ص89.

([3]) بواعنه، سعيد محمد، الأحاديث الواردة في الترويح عن النفس، رسالة ماجستير غير منشورة في الحديث النبوي الشريف، مقدمة إلى جامعة آل البيت، قسم أصول الدين، المفرق- الاردن، 2005، ص153.

ثالثاً: مزاح عبد الله بن حذافة حين طلب من أصحابه الوثوب في النار.

عن أبي سعيد الخُدري[1] قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزِّزٍ عَلَى بَعْثٍ أَنَا فِيهِمْ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَأْسِ غَزَاتِنَا، أَوْ كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَذِنَ لِطَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ السَّهْمِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ -يَعْنِي مُزَاحًا- وَكُنْتُ مِمَّنْ رَجَعَ مَعَهُ، فَنَزَلْنَا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ: وَأَوْقَدَ الْقَوْمُ نَارًا لِيَصْنَعُوا عَلَيْهَا صَنِيعًا لَهُمْ، أَوْ يَصْطَلُونَ قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: أَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَمَا أَنَا بِآمِرِكُمْ بِشَيْءٍ إِنْ صَنَعْتُمُوهُ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَعْزِمُ عَلَيْكُمْ بِحَقِّي وَطَاعَتِي، لَمَا تَوَاثَبْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ، فَقَامَ نَاسٌ فَتَحَجَّزُوا، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ، قَالَ: احْبِسُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّمَا كُنْتُ أَضْحَكُ مَعَكُمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ قَدِمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَمَرَكُمْ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةٍ، فَلاَ تُطِيعُوهُ.

تخريج الحديث:

أخرجه ابن أبي شيبة[2] وأحمد(واللفظ له)[3] وابن ماجه[4] وأبو يعلى[5] وابن حبان[6] من طريق يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن ابن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

([1]) سعد بن مالك بن سنان، صاحب رسول -ﷺ-، وأمه أنيسة بنت أبي حارثة وأخوه لأمه قتادة بن النعمان، مات سنة أربع وسبعين، وقيل: أربع وستين وهو ابن أربع وسبعين سنة، ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج10، ص300، رقم (2224).

([2]) ابن أبي شيبة، مصنف أبي شيبة، ج7، ص348، رقم (36632) و ج6، ص543، حديث رقم (33708).

([3]) أحمد، المسند، ج3، ص67، رقم (11657).

([4]) أخرجه ابن ماجه، السنن، كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية الخالق، ج2، ص955، رقم (2863).

([5]) أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ج2، ص502، رقم (1349).

([6]) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج10، ص421، رقم (4558).

درجة الحديث:

(إسناده حسن). محمد بن عمرو الليثي[1] وعمر بن الحكم بن ثوبان[2] صدوقان وحسنا الحديث. قال الألباني[3]: (إسناده حسن) وقال شعيب الأرناؤوط[4]: (حديث صحيح وإسناده حسن). وقال البوصيري[5]: (إسناده صحيح).

غريب الحديث:

يصطلون: يستدفؤون بالنار، ليقوا أنفسهم من البرد. [6]

فتحجزوا: أعدوا أنفسهم للوثوب. [7]

فقه الحديث :

بعث النبي –ﷺ– جيشاً على رأسه علقمة بن مجزز[8] فأذن لطائفة من الجيش بالرجوع ووضع عليهم عبد الله بن حذافة[9] وكان فيه دعابة ومزاح، وبينما هم في الطريق، أوقدوا ناراً ليضعوا الطعام أو ليقوا أنفسهم من البرد، فأمرهم بالدخول في النار بدعوى أنه أميرهم وعليهم الطاعة، فأعدوا أنفسهم للدخول فيها وعندما رآهم كذلك أمرهم

([1]) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص499، رقم (6178).

([2]) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص411، رقم (4882).

([3]) ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج5، ص418، رقم (2324).

([4]) ينظر: ابن ماجه، السنن، تح: الارنؤوط، ج4، ص122، رقم (2863).

([5]) ينظر: البوصيري، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب لا طاعة للمخلوق في معصية الله، ج3، ص176، حديث رقم (1016).

([6]) ينظر: السندي، نور الدين، (ت1138هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص201، حديث رقم (2863).

([7]) ينظر: السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ج2، ص201، رقم (2863).

([8]) ابن الاعور الكناني، صحابي، شهد اليرموك، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب على حرب فلسطين، ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج4، ص559، رقم (5681).

([9]) ابن قيس القرشي السهمي، أبو حذافة، مات في خلافة عثمان، ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص300، رقم (3272).

بالكف عن ذلك بدعوى أنه كان يمازحهم، وعندما رجعوا إلى النبي-ﷺ- ذكروا له ذلك، فضحك على صنيع ابن حذافة[1] موضحاً لهم -ﷺ- أن طاعة الأُمراء لا تكون بمعصية الخالق، وإنما تكون في المعروف والأمور التي فيها مصالح المسلمين.

يتضح أن ما فعله عبد الله بن حذافة وفي قول عبد الله نفسه: "إنما كنت أضحك معكم" أن فعله كان من باب المزاح لا غير. كما أن رسول الله -ﷺ-لم يوجه له اللوم وإنّما أرشدهم إلى الطاعة الحق التي لا تشوبها معصية.

من فوائد الحديث:

- مزاح الصحابة -رضي الله عنهم- مع بعضهم.
- جواز مزاح أمير الجماعة مع أفراد جماعته.
- جواز المزاح بين أفراد الوفد المكلف بمهمة رسمية.
- أن يكون على رأس كل سرية أو بعث رئيساً.
- الطاعة لولي الأمر مقرونة بالخير دون الشر، وبالفائدة والنفع دون العبث والضر.
- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

رابعاً: مزاح نُعيمان مع سويبط -رضي الله عنهما-.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ[2]: "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى بُصْرَى، وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ، وَكِلاهُمَا بَدْرِيٌّ، وَكَانَ سُوَيْبِطٌ عَلَى الزَّادِ، فَجَاءَهُ نُعَيْمَانُ، فَقَالَ: أَطْعِمْنِي، فَقَالَ: لا حَتَّى يَأْتِيَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ نُعَيْمَانُ رَجُلاً مِضْحَاكًا مَزَّاحاً، فَقَالَ: لأَغِيظَنَّكَ، فَذَهَبَ إِلَى

(1) ينظر: الملطي، جمال الدين، (ت 803هـ)، المعتصر من المختصر في مشكل الآثار، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص15، بلفظ: "فبلغ ذلك رسول الله -ﷺ- فضحك فقال: أو قد فعلوا هذا فلا تطيعوهم في معصية الله عز وجل".

(2) هند بنت أبي أميه، زوج النبي -ﷺ-، أبوها أبو أمية بن المغيرة وأمها عاتكة بنت عامر، توفيت في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، ص1921، رقم (4111).

أُنَاسٍ جَلَبُوا ظَهْراً، فَقَالَ: ابْتَاعُوا مِنِّي غُلاماً عَرَبِيّاً فَارِهاً، وَهُوَ ذُو لِسَانٍ، وَلَعَلَّهُ يَقُولُ: أَنَا حُرٌّ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَارِكِيهِ لِذَلِكَ، فَدَعُونِي لا تُفْسِدُوا عَلَيَّ غُلامِي، فَقَالُوا: بَلْ نَبْتَاعُهُ مِنْكَ بِعَشْرِ قَلائِصَ، فَأَقْبَلَ بِهَا يَسُوقُهَا، وَأَقْبَلَ بِالْقَوْمِ حَتَّى عَقَلَهَا، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: دُونَكُمْ هُوَ هَذَا، فَجَاءَ الْقَوْمُ، فَقَالُوا: قَدْ اشْتَرَيْنَاكَ، قَالَ سُوَيْبِطٌ: هُوَ كَاذِبٌ، أَنَا رَجُلٌ حُرٌّ، فَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرَنَا خَبَرَكَ، وَطَرَحُوا الْحَبْلَ فِي رَقَبَتِهِ فَذَهَبُوا بِهِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ: فَأُخْبِرَ، فَذَهَبَ هُوَ وَأَصْحَابٌ لَهُ ، فَرَدُّوا الْقَلائِصَ، وَأَخْذُوهُ، فَضَحِكَ مِنْهَا النَّبِيُّ -ﷺ-وَأَصْحَابُهُ حَوْلاً".

تخريج الحديث:

- أَخْرَجَهُ أحمد[1] وَالطَّحَاوِيُّ[2] مِنْ طُرُقٍ عَنْ رَوْحٍ.
- أَخْرَجَهُ ابْنُ رَاهَوَيْهِ[3]، وابْنُ مَاجَهْ[4] من طريق وكيع، وكليهما (روح ووكيع) عن زمعة بن صالح بن ابن شهاب عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ.

درجة الحديث:

منكر، فمدار الْحَدِيثِ عَلَى زَمْعَةَ بْنِ صَالِحٍ وهو ضعيف[5]. وقد ذهب كلٌ من الألباني[6] والأرناؤوط[7] إلى تضعيفه.

(1) أحمد، المسند، ج6، ص316،حديث رقم (26729).

(2) الطحاوي، أحمد بن محمد، (ت 321هـ)، شرح مشكل الآثار، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ/ 1994، ج4، ص304، رقم (1620).

(3) ابن راهويه، مسند ابن راهويه، ج4، ص97، حديث رقم (1864).

(4) ابن ماجه، السنن، كتاب الأدب، باب المزاح، ج2، ص1225، حديث رقم (3719).

(5) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص217، رقم (2035).

(6) ينظر: ابن ماجه، السنن، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، ص1225، حديث رقم (3719).

(7) ينظر: أحمد، المسند، ج6، ص316، حديث رقم (26729)، (الأحاديث مُذيلة بأحكام الأرناؤوط عليها).

غريب الحديث:

لأغيظنّك: من الإغاظة أي لأغضبنك. [1]

قلائص: النوق الشابة. [2]

حولاً: سنةً. [3]

مزّاحاً: صيغة مبالغة أي كثير المزح.

عقلها: ربطها. [4]

3.2.3 نماذج من مزاح السلف الصالح:

وردت آثار تتضمن حوادث في المزاح فيما بعد عصر النبوة والصحابة –ﷺ–، فقد كان لعلماء السلف الصالح من التابعين وتابعيهم مشاركة رشيدة معتدلة في المزاح، وهي إنعكاس صادق لمدى فهمهم تعاليم الإسلام، دون أن تخرج عن حدود الشرع، وما أجمل قول الخليل بن أحمد[5]، حينما قالوا له: إنك تمازح الناس!! فأجابهم: الناس في سجن ما لم يتمازحوا. [6]

ومما هو مأثور في هذا المجال نماذج كثيرة: فالشعبي مزح يوماً، فقيل له: يا أبا عمرو، تمزح؟ قال: إن لم يكن هذا، مُتْنا من الغم. [7]

([1]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص450.

([2]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص81.

([3]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص184.

([4]) ينظر: الفراهيدي، العين، ج1، ص159.

([5]) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي واضع علم العروض، كان إماماً من أئمة الأدب واللغة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص335، الغزي، المراح في المزاح، هامش ص47.

([6]) ينظر: ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، ج2، ص214؛ الغزي، المِراح في المزاح، ص47-48.

([7]) ينظر: ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج2، ص214.

ومن النماذج المنقولة الينا عن هؤلاء في المزاح ما يلي:

1-مزاح الشعبي: وهو من علماء التابعين، كان مزّاحاً، سأله رجل عن المسح على اللحية، فقال له: خلّلها بأصابعك، فقال: أخاف أن لا تُبلّها. قال الشعبي: إن خِفت فانقعها من أول الليل. [1]

وسأله رجل: ما أسم امرأة إبليس؟ فقال: ذلك نكاح ما شهدناه. [2]

ومرّ خياط بالشعبي، وهو مع امرأة، فقال: أيكما الشعبي؟ فقال مشيراً إلى المرأة: هذه!!. [3]

2-مزاح الأعمش: هو تابعي جليل، كان عالماً في القرآن، والحديث والفرائض، ناسكاً ورعاً، لطيف الخُلق مزّاحاً.

قال ابن عياش: رأيت على الأعمش فروة مقلوبة صوفُها إلى الخارج، فأصابنا مطر فمررنا على كلب، فتنحَّى الأعمش وقال: لا يحسُبنا شاةٌ. [4]

وعن محمد بن القاسم قال: قال الأعمش لجليس له: أما تشتهي بُناني، زُرق العيون، بيض البطون، سود الظهور، وأرغفة باردة ليّنة وخلاّ حاذقاً؟ قال: بلى. قال: فانهض بنا. قال الرجل: فنهضت معه، فدخل منزله وقال جُرَّ تيكَ السلة. قال: فكشطها، فإذا فيها رغيفان يابيسان، وسُكرُجة كامخ شُبت. قال: فجعل يأكل، وقال: كُل، فقلت: وأين السمك؟ فقال: ما عندي سمك، إنما قلت أما تشتهي بُناني؟[5]

([1]) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت597هـ)، أخبار الظراف والمتماجنين، تح: بسام عبدالوهاب الجاني، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1997، ص58؛ الغزي، المِراح في المزاح، ص85.

([2]) ينظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص311، الغزي، المِراح في المزاح، ص86.

([3]) ينظر: ابن الجوزي، أخبار الظُّراف والمتماجنين، ص58.

([4]) ينظر: الغزي، المِراح في المزاح، ص86-87.

([5]) ينظر: العزي، المِراح في المزاح، ص87-88، وابن الجوزي، أخبار الظراف والمتماجنين، ص61، والبناني: نوع من السمك كما هو واضح من سياق الكلام. وكشطها: كشفها وسُكرجة كامخ شبت: إناء إدام جاهز، ينظر: هامش المراح، ص87.

3-مزاح طاووس: هو من كبار التابعين حديثاً وفقهاً وزهداً، قال فيه ابن عباس-رضي الله عنهم-: إني لأظنه من أهل الجنة، وكان مستجاب الدعوة. [1]

وصفوه بأنه: كان مع الصبي صبياً، ومع الكهل كهلاً، وكان فيه مُزاحه إذا خَلاَ.[2]

4-مزاح سعيد بن جبير: هو تلميذ حبر الأمة ابن عباس -رضي الله عنه- قال عنه عطاء بن السائب: كان سعيد بن جبير يقصُّ علينا حتى يبكينا، وربّما لم يقمُ حتى يضحكنا.[3]

5-مزاح أبي حنيفة: جاء رجل إلى أبي حنيفة، فقال: هل إذا نزعتُ ثيابي ودخلت النهر اغتسل، فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهُك إلى جهة ثيابك لئلا تُسرق. [4]

6-مزاح إبراهيم الحربي: هو تلميذ الإمام أحمد بن حنبل، قال عثمان الصيدلاني: شهدت إبراهيم الحربي، وقد أتاه حائك في يوم عيد، فقال: يا أبا إسحاق، ما تقول في رجل صلى صلاة العيد ولم يشتر ناطفاً[5]، ما الذي تجب عليه؟ فتبسم إبراهيم ثم قال: يتصدق بدرهمين. فلما مضى قال: ما علينا أن نفرِّح المساكين من مال هذا الأحمق.[6]

([1]) ينظر: المحاسبي، الحارث بن أسد، (ت243هـ)، رسالة المسترشدين، تح: عبد الفتاح أبو غده، المطبوعات الإسلامية، حلب،ط2، 1397هـ/1971، ص182، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص47.

([2]) السهروردي، عوارف المعارف، مطبوع في آخر كتاب إحياء علوم الدين، ج5، ص143، والمُزاحة اسم مصدر للفعل مَزَحَ، سبق بيانه في الفصل الأول من الدراسة.

([3]) ينظر: ابن أبي الدنيا، العِيال، تح: نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1410هـ/1990، ج2، ص686، الثعالبي، اللطائف والظرائف، ص152.

([4]) ينظر: الغزي، المِراح في المزاح، ص89.

([5]) الناطف: صنف من الحلوى يصنع من اللّوز والجوز والفستق، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، هامش ص392، الفيومي، المصباح المنير، مادة (ن ط ق)، ج2، ص611.

([6]) ينظر: الغزي، المِراح في المزاح، ص90.

7-مزاح ابن سيرين: هو تابعي جليل، اشتهر بالفقه ومعرفة أمور الحلال والحرام، وكان إذا مرّ في السوق، فما يراه أحد إلا ذكر الله تعالى. [1]

قال معاوية بن عبد الكريم: كنا نتذاكر الشعر عن محمد بن سيرين، وكان يقول ونمزح عنده، ويمازحنا، وكنا نخرج من عنده ونحن نضحك. [2]

وذُكِر عن ابن سيرين أنه كان يداعب ويضحك حتى يسيل لعابه، فإذا أردته على شيء من دينه، كانت الثريا أقرب اليك من ذلك. [3]

وقال غالب القطّان أتيت محمد بن سيرين وكان مزاحاً فسألته عن هشام بن حسان، فقال: توفي البارحة أما شعرت؟﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾(البقرة: 156)، وقال: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الزمر :42). [4]

8-مزاح جُحا: اسمه: دُجين بن ثابت وكنيته: أبو الغصن، وقيل: أبو الغصين، واشتهر بجُحا، وكانت أمه خادمةً لأم أنس بن مالك-رضي الله عنه-، ويعد من التابعين في عدد من المراجع. [5]

وكان أول من ذكره من الأقدمين الجاحظ، حيث أورد في كتابه: "القول في البغال" نوادر بطلها جُحا دون أن يترجم له مما يدل على أن جُحا كان معروفاً في أوائل

([1]) ينظر: المحاسبي، رسالة المسترشدين، ص105؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، 610.

([2]) السهروردي، عوارف المعارف، ج5، ص143.

([3]) ينظر: ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج2، ص222-223.

([4]) ينظر: ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ص222، البغوي، شرح السنة، ج13، ص184.

([5]) ينظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، ج2، ص241، النجار، محمد رجب، جحا العربي شخصيته وفلسفته، ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1989، ص20 وما بعدها، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج8، ص172-173؛ مؤلف مشترك، المعجم الوسيط، (مادة: جحا)، ص109.

القرن الثالث الهجري.[1] ثم ذكره ابن النديم، صاحب كتاب "الفهرست". وذكر كتاباً قائماً بذاته اسمه: "نوادر جُحا".[2] ثم تكرر ذكره في العديد من الكتب كالقاموس والصحاح ومجمع الأمثال، وذكره السيوطي وغيره.

ومما يذكر في هذا المجال أن جُحا كان فاضلاً مزّاحاً، تغلب عليه السماحة وصفاء السريرة، وقد عمل الناس على لسانه كثيراً من النكت والنوادر والفكاهة والمزاح والحكايات المضحكة التي لا أصل لها. [3]

والجدير بالذكر أن العلماء المعاصرين يمزحون أيضاً، فقد كان ابن باز حريصاً على ملاطفة جلاسه، وادخال السرور عليهم، وكان يداعبهم، ويمازحهم مزاحاً لا إسراف فيه ولا إسفاف، وكذلك فعل الألباني. [4]

([1]) ينظر: النجار، جُحا العربي، ص20 وما بعدها.

([2]) ابن النديم، محمد بن اسحاق، (ت 385هـ)، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت،(د.ط)، 1417هـ/ 1997، ص381.

([3]) ينظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، ج2، ص241 وما بعدها.

([4]) ينظر: الفصل الأول من الدراسة، ص48.

الفصل الرابع

الدلالات والمضامين التربوية والنفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية للمزاح

1.4 الدلالات والمضامين التربوية للمزاح:

تمهيد:

يحتاج الإنسان حاجة فطرية إلى الترويح عن نفسه بالمزاح والمداعبة والفكاهة، لأن النفس –كما ذكر النويري– "ترتاح إلى تنقل الأحوال، فإذا عاهدتها بالنوادر في بعض الأحيان ولاطفتها بالفكاهات في أحدّ الأزمات، عادت إلى العمل الجد نشطة جديدة".[1]

ويشير التوحيدي إلى "أن النفس تمل، كما أن البدن يكل؛ وكما أن البدن إذا كلَّ * طلب الراحة، كذلك النفس إذا ملت طلبت الرَّوْح".[2]

ويؤكد الغزالي على أهمية الترويح من خلال إشارته إلى أن "اللهو مروح للقلب، ومخفف عنه أعباء الفكر، والقلوب إذا أكرهت عميت، وترويحها إعانة لها على الجد، واللهو دواء من داء الإعياء والملل".[3]

وجاء في السنة النبوية الشريفة أنه حينما ظن حنظلة أنه نافق لملاعبته زوجه وولده، سأل الرسول –ﷺ– عن ذلك فقال له: «وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً».[4]

([1]) النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1424 هـ/ 2004م ، تح: مفيد قميحة وجماعة، ج4، ص3.

([2]) التوحيدي، أبو حيان (ت 400هـ)، الإمتاع والمؤانسة، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003، ص34.

([3]) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، كتاب: آداب السماع والوجد، ج2، ص287.

([4]) ينظر: مسلم، صحيح مسلم، باب: فضل دوام الذكر والفكر، ج4، ص2106–2107، حديث رقم(2750).

لقد لامس الرسول الكريم -ﷺ- قضية المزاح والمداعبة والترويح عن النفس بأصابع رحمته، وأسس لها القواعد التي تستوعبها، بل نجد أن المزاح النبوي فضلاً عن كونه مصدر راحة ومتعة وانبساط ونشاط، إنما هو ترويح تربوي، أي أنه يبني ولا يهدم، ويعلم تحمل المسؤولية لا تجاهل التكاليف، وبناء على ذلك يمكن الوقوف من خلال الهدي النبوي عند العديد من المحطات التي تبرز المضامين والدلالات التربوية والنفسية والإجتماعية في المزاح عنده -ﷺ- وعند الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين والسلف الصالح.

1.1.4 التربية العقدية والعقلية وتقويم السلوك:

أولا: التربية العقدية الإيمانية: ليست العقيدة أخباراً جافة أو مسلمات لا روح فيها، وليست تشدداً قوامه التعصب والتزمت، بل هي منهج حياة وميدان تربوي واسع عمل رسول-ﷺ- على بلورة صورته المشرقة من خلال المزاح والمداعبة والترويح، فالمزاح المشروع لا يُخِل بعقيدة المرء المسلم بل يجعله أكثر ثباتاً على الحق، وأكثر التزاماً بما تمليه عليه تلك العقيدة؛ ولذلك بادر - ﷺ - إلى تصحيح فكرة حنظلة الذي ظن أنه وقع في النفاق بملاعبة أهله وأولاده، وتغيُّرِ حاله عن الحال التي يكون عليها مع الرسول -ﷺ- لقد بين النبي-ﷺ- لحنظلة أن حاله هذا أمر طبيعي، وأنه ليس من النفاق في شيء، ولا يشوب عقيدته من جراء ذلك أي شائبة، فقد قال له: «وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً»". وهكذا نجد أن النبي-ﷺ- أراد إيصال رسالة تربوية من خلال ذلك قائمة على الاتزان في العبادة وعدم الغلو، وأن لكل إنسان نصيبه من متع الحياة وحظوظها المشروعة. (1)

---

(1) ينظر: بواعنه، الأحاديث الواردة في الترويح عن النفس، رسالة ماجستير غير منشورة في الحديث النبوي الشريف، ص24.

ومثال آخر على ذلك تَبسم سليمان –عليه الصلاة والسلام– لقول النملة، فبين لنا القرآن أن سليمان –عليه الصلاة والسلام– تبسم ضاحكاً لقول النملة، ليس من باب السخرية والامتهان، إنما تبسمه كان للنعمة التي أنعمها عليه الله تعالى عز وجل أن ألهمه سماع قولها، وكذلك لغيرة واهتمام وإخلاص تلك النملة لمملكة النمل، وبعد هذه النعمة عليه وجه دعاءه إلى الله عز وجل الذي ألهم هذه النملة، لأن تحذِّر قومها من مغبة سحق جيشه لتلك القرية من النمل وهم لا يشعرون، حيث قال تعالى مخبراً عنه: ﴿**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ (النمل: 19).

قال ابن كثير في تفسيره: (أي ألهمني أن أشكر نعمتك التي مننت بها عليَّ من تعليمي منطق الطير والحيوان وعلى والدي بالإسلام لك والإيمان بك) [1].

وقال سيد قطب: (أدرك سليمان هذا ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا ﴾.. وسرعان ما هزته هذه المشاهدة، وردت قلبه إلى ربه الذي أنعم عليه بنعمة المعرفة الخارقة، وفتح بينه وبين تلك العوالم المحجوبة المعزولة من خلقه) [2].

وقال السعدي في تفسيره عن قوله تعالى:﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا﴾: (إعجاباً منه بفصاحتها ونصحها، وحسن تعبيرها. وهذا حال الأنبياء–عليهم الصلاة والسلام–، الأدب الكامل، والتعجب في موضعه، وأن لا يبلغ بهم الضحك إلاَّ إلى التبسم، كما كان الرسول –ﷺ–جُلُّ ضحكه التبسم، فإن القهقهة تدل على خفة العقل وسوء الأدب، وعدم

([1]) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج 3، ص347.

([2]) ينظر: سيد قطب، إبراهيم حسين (ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ، ج 6 ، ص26.

التبسم والعجب مما يتعجب منه، يدل على شراسة الخلق والجبروت، والرسل منزهون عن ذلك) [1].

ومما تقدم يمكن القول: فالضحك، إما أن يكون تبسماً أو قهقهة، والقهقهة في الضحك معروفة، وهي أن تقول: قَهْ قَهْ[2]، والتبسم في الضحك من غير أن يصدر صوتاً، إنما يحرك معالم وجهه مشيراً إلى أنه مسرور، وهذا ما كان عليه سليمان –عليه السلام– عند سماعه قول النملة لقومها

ثانياً: التربية العقلية: كانت التربية العقلية على رأس أولويات الهدي النبوي في الترويح لما للعقل من أهمية كبرى بوصفه مناط التكليف، وموضع التحليل والفهم. وقد اعتنى الإسلام بالعقل عناية فائقة. ويتمثل الهدي النبوي التربوي للعقل بما يلي:

1- توسيع مدارك العقل بإنصاته إلى التجارب السابقة من خلال استماع القصص الهادفة بأنواعها: التاريخية، ومنها أخبار الماضين، والاجتماعية كما في حديث أم زرع[3] الذي عالج قضية اجتماعية هي (العلاقات الزوجية)–وهو الحديث الذي ستأتي دراسته لاحقاً– وغيره من الأحاديث التي تحمل في طياتها عبراً وفوائد ومضامين ودلالات تربوية ونفسية واجتماعية.
2- إبعاد العقل عن أجواء الكآبة والحزن، ومحاولة إيجاد حالة من الراحة والإسترخاء لصالح عقل المسلم، وقد تمثل ذلك في موقفه–ﷺ– من زيد بن أرقم حين قام بعرك أذنه في موقف كان فيه زيد أشد ما يكون حزناً وألماً على ما حصل معه عند رسول الله– ﷺ –حين كذبه ابن سلول. وفي موقفه من أبي عمير، ذلك الصبي الصغير الذي مات طائره فحزن عليه أشد الحزن، فأخذ

---

(1) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000 ، ص 603.

(2) ينظر: الرازي ، مختار الصحاح، مادة (قهقه)، ص 554.

(3) سبق تخريجه، ينظر: ص125 وما بعدها.

النبي-ﷺ- يداعبه ويجلو عنه همه وحزنه بقوله: "يا أبا عمير ما فعل النغير"[1]. فهذه المداعبة تؤكد الحرص النبوي على ضرورة أن تبقى العقول متفتحة لا يشغلها عن الدين شاغل يملك عليها المنافذ والسبل، وإنما تتسم أحوالها بالأريحية والاسترخاء والفطانة، وقد أكد علماء التربية والتعليم هذه الفكرة بقولهم: "إن الشخص المتوتر لا يكون مستقبلاً، ولا مستجيباً للمثيرات الجيدة؛ ولذا فالتعليم حينما يمتزج بالضغط والإكراه، فإنه يؤخر الإنسان أكثر مما يدفعه للتقدم، إذ أن التعليم الفعال هو التعليم المشوق".[2]

وإذا كانت هذه هي نظرة علماء التربية والتعليم إزاء ضرورة إراحة العقل، فكيف برؤية الرسول-ﷺ- المعلم الأول والمربي القدوة للبشرية جمعاء؟.

ثالثاً : تقويم السلوك بالمزاح والمداعبة:

لقد اختصت السنة النبوية بتقرير مبدأ التربية بالمداعبة، فكان رسول الله -ﷺ- وهو الذي لا ينطق عن الهوى، ولا يقول إلا حقاً، يداعب أصحابه ويمازحهم ويدخل السرور على أنفسهم، فقد حفلت السنة النبوية الشريفة بالحوادث التي تقر هذا الأسلوب المحبب إلى النفوس، والذي لا يكاد يخلو من تأديب وتربية وتهذيب، وتلطيف وتلميح، يزيل الملل، ويذهب السآمة، ويعين على الطاعة، ويدخل السرور إلى النفس. على أن هذا المزاح لم يكن به ما يخدش الحياء، أو يجرح الكرامة، وإنما كان خالياً من السخرية والإثم والتهتك، بعيداً عن الشتائم والسباب، لأن الإسلام يهذب من سلوك المسلم حتى في مواطن المزاح.

لقد كان رسول الله -ﷺ- يداعب أصحابه بين الفينة والأخرى، ولعل من أبرز المواقف في ذلك، ما رواه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "قالوا: يارسول الله إنك تداعبنا! فقال -ﷺ- : إني لا اقول إلا حقاً"[3]. لقد تعجب الصحابة رضوان الله

---

(1) سبق تخريجه، ص47.

(2) فنكس، فيليب، فلسفة التربية، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1982، ص39.

(3) سبق تخريجه، ص17.

عليهم من هذه الممازحة، وثار في أنفسهم هذا السؤال، بعد أن عادوا بأذهانهم إلى الجدية التامة في حياته -ﷺ-، ثم عايشوا ممازحته، فانبعث من نفوسهم هذا السؤال وكان في جوابه -ﷺ- جانب تربوي كبير، فهو -ﷺ- لم يقل: نعم، وإنما أجاب بما يتضمن الإقرار بجواز الممازحة، ويعني قوله: إني لا أقول إلا حقاً، أن المزاح بالباطل لا يجوز، لأنه يناقض التربية الصحيحة التي هي هدف الإسلام.

ويذكر في هذا المجال أن مزاحه-ﷺ- لم يتعد القول إلى الفعل، لأنه حينئذ يصل بصاحبه إلى المزاح المذموم الذي نهى عنه الشارع الحكيم، يقول أحد الباحثين[1]: "من الملاحظ أن مزاح الرسول -ﷺ-كان لا يتعدى القول إلى الفعل كما كان لا يتعدى الصدق إلى غيره.

كما تبين لنا الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في مزاح الرسول -ﷺ- ومداعباته مدى حكمته وفطنته وقدرته الكاملة على حل الخلافات والمشاكل بإقامة الحجة على الآخرين بالبساطة المقنعة والفصاحة الآسرة، بكلمات بسيطة وقصيرة[2]، ومثال ذلك الحديث الذي رواه أنس-رضي الله عنه- قَالَ: « بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ، قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ -ﷺ-وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ»؟ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: **«وَإِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟»** ثُمَّ قَالَ: **«اتَّقِي اللَّهَ يَا حَفْصَةُ»**[3].

---

(1) العودة، خالد بن فهد، الترويح التربوي "رؤية إسلامية". دار المسلم للنشر والتوزيع: الرياض، (د.ط)، 1994، ص91 .

(2) حوى، سعيد، الرسول -ﷺ-، المكتبة الشاملة، ج9، ص19.

(3) أخرجه أحمد، المسند، ج3، ص135، حديث رقم (12415). قال الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين؛ وأخرجه الترمذي، السنن، أبواب المناقب ، باب: في فضل أزواج النبي-ﷺ-، ج5، ص709، حديث رقم(3894). وقال حديث حسن صحيح غريب، وقال الألباني : صحيح .

2.1.4 نماذج ووقفات تربوية وتعليمية من الهدي النبوي الشريف:

سبقت الإشارة إلى أن من أهداف المزاح المشروع تهذيب سلوك الممازح أو غيره، وإشعاره بأخطائه، وتوجيهه إلى التماس طريق الحق والصواب، وغالباً ما يقع هذا المزاح حال انفراد المازح بالممازح، وربما وقع أمام الآخرين بأسلوب التورية أو الكناية...

وقد يكون من أهداف المزاح أحياناً: التعليم، فان التعليم يكون باللعب كما يكون بالجد، فالله عز وجل فطر الأطفال على اللعب بأشياء مما يحتاجونها في كبرهم، إذ نجد الطفلة الصغيرة تأتي إلى لعبتها فتلبسها، وتعدها بنتاً لها، وتسميها، وتحملها، وتضعها على حجرها، وتقبلها وتضمها، وتغضب إذا أوذيت، وهذا يتناسب مع ما خلقت من أجله المرأة. وكذلك الصبيان يجلسون فيصنعون البيوت والأشياء، ويتدربون على الأعمال التي سوف يعانونها في الكبر، فالمزاح واللعب يكون– أحياناً– للتعلم كما يكون التعلم بالجد.

وتؤكد وسائل التربية الحديثة: أن المعلم يحتاج أحياناً إلى أن يُدخل على طلابه نوعاً من الظرف؛ ليبعد عنهم السآمة والملل، وهو الأمر الذي كان موجوداً عند العلماء السابقين، إذ كان بعضهم يذكر لطلابه المُلح أو الطرائف؛ ليجدد نشاطهم ويعيد لهم حيويتهم، فهذه المُلح تطرد السأم والملل، وتعين المتعلم على ما هو بصدده[1]. وفيما يلي نماذج من الهدي النبوي الشريف التي تبرز الجوانب التربوية والتعليمية في المزاح:

أ– قوله– ﷺ– لخوات ممازحاً "ما فعل شراد جملك"؟.

يهدف المزاح المشروع فيما يهدف إليه: تهذيب سلوك الممازح وتقويمه، يؤكد ذلك ما رواه زيد بن أسلم–رضي الله عنه– عن خوات بن جبير الأنصاري –رضي الله عنه–[2]: قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ –ﷺ– مَرَّ الظَّهْرَانِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي فَإِذَا أَنَا بِنِسْوَةٍ يَتَحَدَّثْنَ،

---

(1) ينظر: العودة، سلمان بن فهد، المزاح، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية، الموقع: http://alnoor.se/extra/salat ، ص7–8.

(2) سبق تخريجه، ص68.

فَأَعْجَبْنَنِي، فَرَجَعْتُ فَاسْتَخْرَجْتُ عَيْبَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا حُلَّةً فَلَبِسْتُهَا وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- مِن قُبَّتِهِ فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا يُجْلِسُكَ مَعَهُنَّ؟»، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- هِبْتُهُ واخْتَلَطْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ جَمَلٌ لِي شَرَدَ، فَأَنَا أَبْتَغِي لَهُ قَيْدًا فَمَضَى وَاتَّبَعْتُهُ...الحديث".

تضمن الحديث منهجاً تربوياً في التأنيب والتأديب بطريق الدعابة والمزاح، فقد رأى النبيﷺ خواتاً-رضي الله عنه- جالساً مع بعض النسوة بثوب حسن، فاستخرجه من بينهن، وسأله عما يجلسه معهن، فذكر أنه يريد منهن أن يصنعن له ضفيراً أي (حبلاً) يعقل به جملاً شروداً قد أفلت منه. فكرر- ﷺ- السؤال بأسلوب لطيف في غاية الرقيّ على وجه يشعر بأنه يشك في الجواب، حيث عرف أن نفس خوات مالت لأولئك النسوة فأحب مجالستهن، وظل يكرر عليه السؤال كلما رآه قائلاً: "أبا عبد الله ما فعل شراد جملك؟" ليعمل التكرار عمله، فتزيد مشاعر الندم وتتصاعد في نفس خوات -رضي الله عنه- فيقرر الإنعزال والتواري عن رسول الله- ﷺ-. وعندما رآه يوماً وهو يصلي في المسجد في ساعة خلوته من المصلين حاول خوات التطويل في صلاته، فطالبه الرسول-ﷺ - بأن لا يطيل، لأنه لن يغادر المكان، فقرر خوات في نفسه أن يعتذر من النبي-ﷺ - وأن يزيل ما في صدره من شكوك وظنون، ولكنه ما إن سلَّم حتى بادره - ﷺ- مكرراً: ما فعل شُراد ذلك الجمل؟. وعندئذ طمأن خوات النبي - ﷺ-أنه منذ أسلم لم يرتكب قط معصية، فقبل-ﷺ- منه هذا الجواب، ودعا له بالرحمة ولم يعد يسأله.

ويتضح من تكرار السؤال في هذا الحديث[1] أن المقصود به تقويم مسلك خاطئ صدر من أحد الصحابة-رضي الله عنهم-، فالهدف تربوي، وقد تحقق بالمزاح والمداعبة، وتكرارهما. إذ أراد النبي -ﷺ- أن يبين لخوات خطورة الجلوس مع النساء الأجنبيات والتحدث معهن، ولكن بأسلوب تربوي ذكي، وطريق غير جارح له وغير مؤثر في نفسه.

لقد شرع الإسلام جانب الرفق في النصيحة، لما له من الأثر الواضح في تغيير السلوك، وتصحيح الخطأ، ففي هذا الحديث نرى رسول الله-ﷺ- يرى خواتاً بين النساء

([1]) سبق تخريجه، ص68.

بعد نزول آية الحجاب، بدليل أنه أنكر عليه ذلك، فلم يعنفه -ﷺ- بقول ولا فعل، وإنما سلم عليه أولاً، ثم كناه ثانياً، ثم لاطفه في الحديث ثالثاً، فكان لهذا الأسلوب أبلغ الأثر في قلب خوات، الذي لم يعد بعدها إلى مجالسة النساء أبداً.

ومن هذا القبيل أيضاً ما رواه عبد الله بن بُسر -رضي الله عنه- قال: "بعثتني أمي إلى رسول الله -ﷺ- بقطف من عنب، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت به أخذ بأذني وقال: (يا غُدر)" [1]. والغدر (بضم الغين): الذي يغدر بغيره، وإنما قال له هذا ممازحاً، وأخذ بأذنه لتقويم سلوكه وتنبيهه على خطئه في إخلاله بالأمانة، دون إذن من أمه المرسلة، والنبي -ﷺ- المرسل إليه. [2]

ب- لعب عائشة -رضي الله عنها- بالدُّمى.

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ -ﷺ- وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي». [3]

وعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- «قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ الرِيحُ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟!.....الحديث». [4]

يدل الحديثان دلالة واضحة على اهتمام النَّبي -ﷺ- بتحقيق رغبة عائشة -رضي الله عنها- في التسلية والمتعة، وتطييب خاطرها بالسؤال عن لعبها، والضحك إليها،

---

(1) سبق تخريجه، ص 69.

(2) ينظر: أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص49-50.

(3) متفق عليه، رواه البخاري -واللفظ له- في: الأدب، باب: الإنبساط إلى الناس، ج5، ص2270، رقم (5779)، حديث رقم(6130) ومسلم في: الفضائل، باب: في فضائل عائشة، أم المؤمنين -رضي الله عنها-، ص1106، حديث رقم(2440)، وفيه: «كُنْتُ أَلْعَبُ بِالبَنَاتِ في بَيْتِهِ، وهُنَّ اللُّعَبُ».

(4) سبق تخريجه، ص123.

وممازحتها، وهذا يؤصِّل منهجًا تربوياً فريدًا وسطًا في مداراة الصِّغار والأهل ومفاكهتهم، ومشاركتهم همومهم الخاصَّة.

ويتبين من الحديثين أَنَّ النبي -ﷺ- كان أحسن الأمة خُلُقًا، وأبسطهم وجهًا، فكان يلاطف الأهل، ويمازح الصغار ويفاكهم ويسأل عن لُعَبهم؛ مؤانسةً لهم واهتمامًا بشأنهم، وتقديرًا لحاجتهم إلى اللهو. وينبغي للمؤمنين الاقتداء بمنهجه في التربية، وذلك بحسن عشرته ولطفه وطلاقته وعنايته بالأطفال، وتقدير حاجاتهم المادية والمعنوية. [1]

ج- مداعبته -ﷺ- لأبي عمير بقوله: "ما فعل النغير".

عن أنس -رضي الله عنه- قال: «إن كان رسول الله -ﷺ- ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير! ما فعل النغير؟». [2]

وجه النبي -ﷺ- في هذا الحديث الخطاب المناسب والمعبر والمشوق والهادف لأبي عمير، فقد عالج حزن أبي عمير على فقدانه طيره الذي كان يلعب به بخطوات تربوية ونفسية ناجحة، وكانت للموقف النبوي مع أبي عمير أبعادٌ تربوية في الجانب الاجتماعي والعقلي، وخاصة في إقراره للعب الطفل بالطير. [3]

وهو حديث بيَّن الإمام ابن القاص الشافعي[4] أن فيه من وجوه الفقه وفنون

([1]) ينظر: ابن بطال، علي بن خلف، شرح ابن بطال، المكتبة الشاملة، (د.ن)، (د.م)، (د.ط)، ج19، ص48؛ الكرماني، محمد بن يوسف(ت786هـ)، الدراري في شرح صحيح البخاري، باب: الإنبساط إلى الناس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، 1401هـ/1981، ج22، ص5، حديث رقم(5754).

([2]) تقدم تخريجه، ص47.

([3]) ينظر : عجين، عناية النبي- ﷺ- وسلم بالطفولة المبكرة في ضوء حديث "يا أبا عمير ما فعل النغير"، ص1.

([4]) هو الإمام الفقيه، شيخ الشافعية، أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري ثم البغدادي الشافعي ابن القاص، له مصنفات في المذهب الشافعي، وله جزء في شرح حديث أبي عمير، قال الذهبي: (رأيت له شرح حديث أبي عمير)، ينظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص 371-372.

الأدب والفائدة ستين وجهاً، ذكر ذلك ردا على من عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة منها".[1]

وهذه الوجوه الستين التي استنبطها ابن القاص، ومنها التربوي والنفسي، من حديث نبوي لا يتجاوز بضع كلمات إنما تدل على البلاغة النبوية المتمثلة في أنه-ﷺ- أوتي جوامع الكلم.

وقد ناقش العلماء مسألة توجيه الخطاب للصغير من خلال حديث أبي عمير واستنبطوا منه جواز مواجهة الصغير بالخطاب خلافاً لمن قال: "الحكيم لا يواجه بالخطاب إلا من يعقل ويفهم"، ونقل ابن حجر عن ابن القاص الشافعي الجواب على ذلك بقوله: "والصواب الجواز حيث لا يكون هناك طلب جواب، ومن ثم لم يسأله عن حاله بل سأل غيره".[2]

واستدرك ابن حجر على ابن القاص فقال: "فيه جواز مواجهته بالخطاب إذا فهم الخطاب وكان في ذلك فائدة ولو بالتأنيس له".[3]

ولكن السؤال هنا: من قال إن الطفل في هذه المرحلة لا يعقل الخطاب الموجه إليه؟! مع أنها تعد من أسرع مراحل النمو اللغوي لدى الطفل تحصيلاً وتعبيراً وفهماً.[4] (إن من الحكمة البالغة أن يوجه الخطاب إلى الطفل في هذه المرحلة، لأن دخول الطفل في عالم اللغة الإنسانية يفتح له عالماً من المعرفة).[5]

([1]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10،ص584.

([2]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10،ص584.

([3]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10،ص584.

([4]) ينظر: الهنداوي، علي فالح ، علم نفس النمو – الطفولة والمراهقة-، دار الكتاب الجامعي، (العين، الإمارات العربية المتحدة)، ط1، 1422هـ/2001، ص192.

([5]) مسن: بول مسن وآخرون، أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة: أحمد عبد العزيز سلامة، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1407هـ/1986، ص227.

ويرى أحد الباحثين[1] أن الطفل يتأثر نموه اللغوي بنوع المثيرات الاجتماعية، فيتأثر بلهجة الكبار وطريقة نطقهم.

فإذا كان من الحكمة توجيه الخطاب للطفل في هذه المرحلة، فإن من الحكمة أيضاً العناية بنوعية الخطاب الموجه إليه، وحسن اختيار العبارات وفق معايير تربوية تؤدي الغرض من الخطاب، وهذا ما نلمحه في الخطاب النبوي لأبي عمير حيث تميز بخصائص تربوية عالية على النحو الآتي:

1) **قصر الجملة:** حيث كان عدد الكلمات ست كلمات وعدد أحرفها اثني عشر، وهي تناسب قدرات الطفل على الاستيعاب والفهم. [2]
2) **السهولة:** فالكلمات بعيدة عن التعقيد والتصعيب، فهي سهلة نطقا ومضمونا مما يساعد الطفل على الفهم والحفظ. [3]
3) **المتعة:** فقد استعمل النبي -ﷺ-السجع في مخاطبة الطفل، وهو ما يطلق عليه أهل التربية: (التنغيم)، ويرى بعض الباحثين أن كل ما هو إيقاعي وفيه تناغم يحظى باهتمام الطفل وينال إعجابه[4]، وقال ابن حجر: (وفيه -أي الحديث- جواز السجع في الكلام إذا لم يكن متكلفاً). [5]
4) **الإثارة والتشويق:** فعبارة النبي-ﷺ-الموجهة لأبي عمير كانت مليئة بالحيوية والإثارة، ممّا لفت انتباه الطفل إليه وذلك بعدة وسائل:

([1]) ينظر: الهنداوي، علم نفس النمو، ص194.

([2]) ينظر: العامر، نجيب خالد، من أساليب الرسول -ﷺ- في التربية، الكتاب الأول، مكتبة البشرى الإسلامية، الكويت، دار المجتمع، السعودية، ط1، 1410هـ/1990، ص98.

([3]) ينظر: العامر، نجيب خالد، من أساليب الرسول -ﷺ- في التربية، ص98.

([4]) ينظر: بني يونس، محمد محمود، سيكولوجية الطفولة المبكرة، دار الثقافة، عمّان، ط1، 2005، ص31-32.

([5]) ابن حجر، فتح الباري، ج10، ص585.

أ. ابتدأ بالنداء: يا أبا عمير، وناداه النبي -ﷺ-بكنيته التي عرف بها عند أهله، وكانت العرب تكني أبناءها حتى لا تغلب عليها الألقاب. (1)

ب. استفهام: ما فعل النغير؟

ج. التصغير: نُغير.

د. إضافة الفعل إلى الطير.

5) **الفصاحة:** فالنبي -ﷺ-خاطب طفلاً فطيماً بعبارة فصيحة واضحة وكأنما يخاطب الكبار، يقول أحد الباحثين تحت عنوان (لا تلثغ مع طفلك): "إذا تكلم الكبار مع الأطفال بلغة الأطفال معتبرين بأنهم يفهمون لغة أخرى، فإن المهارات اللغوية السليمة لن تشَكَّلَ أبداً، علاوة على هذا فإن الطفل في عملية استيعاب اللغة سوف يرتكز على كلام، بل على كلام الكبار، لذا إذا أراد أولياء الأمور أن يتكلم طفلهم بالشكل السليم، عليهم أن لا يلثغوا".(2)

6) **مراعاة اهتمامات الطفل وميوله:** فأبو عمير قد تعلق بهذا الطير وحزن لما أصابه، فخاطبه النبي -ﷺ-بما تعلق به، وبما هو في مجال اهتمامه.

7) **خطاب هادف:** فالخطاب النبوي لأبي عمير حقق أهدافاً سامية تناسب نمو الطفولة المبكرة على النحو التالي:

أ. النمو العقلي: فالطفل في هذه المرحلة يتصف بالنشاط المفرط في الخيال والقدرة على الربط بين الأسباب ونتائجها، إضافة إلى أن التطور العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة، حيث أكد عالم النفس بلوم (Bloom) أن خمسين بالمائة من التطور العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من العمر. (3)

---

(1) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج10، ص582.

(2) ينظر: بني يونس، سيكولوجية الطفولة المبكرة، ص97-98.

(3) ينظر: أبو جاود، صالح محمد، علم النفس التطوري - الطفولة والمراهقة، دار المسيرة، عمّان، ط1، 1425هـ/2004، ص285-286.

وفي إضافة النبي -ﷺ-الفعل للطير بقوله: (ما فعل النغير؟) إشارة لخيال أبي عمير، ولنا أن نتصور ما الذي دار في ذهن أبي عمير من تساؤلات مثيرة من خلال سؤال النبي- ﷺ-، كيف مات الطير؟ أين ذهب الطير؟ من هو المسبب؟ لماذا فقد القدرة على الحركة؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي تنمي العقل و تثير التفكير.

ب. النمو الانفعالي: فالنبي -ﷺ-إنما ذكر هذه العبارة لأبي عمير لعلاج ما أصاب الطفل من حزن على فقدانه طيره، فكان الخطاب النبوي يهدف لتسلية الطفل عما أصابه، ومشاركته في آلامه بإظهار الاهتمام به، وهو في أمس الحاجة لذلك في مثل هذا الموقف.

8) صدق الخطاب: إن ما يميز خطاب النبي -ﷺ- لأبي عمير أنه جمع بين إثارة الخيال والصدق في عبارة واحدة "ما فعل النغير؟"، وقد يظن البعض أنه لا يمكن استثارة خيال الطفل إلا بعبارات تغاير الواقع (غير صادقة)، ولا يعلم هؤلاء أن الطفل سيكتشف عاجلاً أم آجلاً عدم مصداقية من يخاطبه فيفقد قيمة أخلاقية عالية وهي الصدق، ولا سيما أنه يتخذ الكبار قدوة له.

9) المزاح والمفاكهة: إن فقدان أبي عمير طيره أفقده فرح الطفولة وبهجتها، فلزم أن يكون العلاج من جنس ما افتقده، وهو ما عبر عنه أخوه أنس بن مالك -رضي الله عنه- "كان يمازحنا" و"يفاكهنا"، يقول عصام سرية: "وغالباً ما يظهر الأطفال المكتئبون العجز والقنوط بسبب اعتمادهم على الكبار، ونادراً ما يظهرون الفرح والسرور، وغالباً ما يتحدثون بصوت خافت، ويلزمهم روح الفكاهة".[1]

لقد كان موقف النبي -ﷺ- مع أبي عمير موقفاً لم يتجاوز بضع دقائق ما بين ملاحظة حزنه والسؤال عن سببه وممازحته، إلا أنه كان له الأثر البالغ في نفس أبي عمير بالتأنيس له كما عبر شراح الحديث[2]، وهو موقف يحمل في طياته الكثير الكثير

([1]) ينظر: سرية، عصام نور سرية، سيكولوجية الطفل، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 2002، ص44.

([2]) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج10، ص585.

لمن أراد التأسي بهدي النبي -ﷺ- سلم باتخاذ هديه منهج حياة، ولا سيما في الجوانب التربوية والنفسية. إن المربي الناجح بما يمتلكه من أساليب تربوية مدعومة بمهارات لغوية معبرة يمكنه أن يصل إلى ذلك، فيحقق التوازن القيمي والعقلي للطفل.[1]

وفي سياق هذا المعنى نذكر حديث عبد الله بن عامر -رضي الله عنه- حيث قال: أتانا رسول الله -ﷺ-في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك!، فقال لها رسول الله -ﷺ-: "وماذا أردت أن تعطيه؟"، قالت: أعطيه تمراً، قال: فقال رسول الله -ﷺ-: "أما إنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة".[2]

فالطفل في سنوات الطفولة المبكرة يستطيع إصدار الأحكام الأخلاقية ويقرر الصواب والخطأ بناء على مفاهيم يبنيها عن العدل، وما يحدث بين الأطفال في هذه المرحلة المبكرة من نموهم من مناقشات حول القواعد الأخلاقية من الحقوق والملكية، يمنحهم الفرصة لتكوين الأفكار الأولى حول العدالة والإنصاف، كما أن مناقشة الراشدين القواعد الأخلاقية مع الأطفال يساعدهم في فهم تلك القواعد. [3]

يستنتج مما سبق ضرورة توجيه الخطاب للطفل في هذه المرحلة، مع الاهتمام بأن يكون الخطاب مناسباً وممتعاً ومثيراً وهادفاً وصادقاً لتحقيق النمو المتكامل من النواحي العقلية والانفعالية والأخلاقية والاجتماعية.

([1]) ينظر: عجين، عناية النبي- ﷺ-وسلم بالطفولة المبكرة في ضوء حديث "يا أبا عمير ما فعل النغير"، ص10.

([2]) أحمد، المسند،ج3، ص447، حديث رقم (15740) وقال الأرناؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لإبهام مولى عبد الله بن عامر وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عجلان فقد أخرج له مسلم وهو حسن الحديث. وأبو داود، الأدب، التشديد في الكذب، ج4، ص298، حديث رقم (4991). قال الألباني: حسن.

([3]) ينظر: الريماوي، محمد عودة، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، دار المسيرة، عمان، ط1، 1424هـ/2003، ص258-259.

د–المضامين التربوية (للعلاقات الزوجية) في قوله–ﷺ– لعائشة:

" **كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ**".[1]

روت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها حديث أم زرع بتمامه فحكت عن إحدى عشرة امرأة كل واحدة تصف زوجها بوصف تلخص فيه حال علاقاتها معه على نحو دقيق... فاسترعى كلامها الجزل انتباه المصطفى –ﷺ– فراح يعلق عليه بعد التدبر فيه، ثم جاء العلماء منذ تلك الساعة وعلى مر العصور يستنبطون منه الفوائد اللغوية والفقهية والتهذيبية، فجادت قرائحهم بفيض من التآليف لا زال بعضها مخطوطا. وهذا النتاج المبارك الأغر يستحق النظر فيه من منظور تربوي يُعنى بالمضامين التربوية المؤثرة في العلاقات الزوجية استنادا إلى تجليات ومكنونات حديث أم زرع. [2]

لقد اشتهر حديث أم زرع وذاع صيته في كتب الحديث النبوي الشريف لا سيما أنه في الصحيحين – رواه البخاري ومسلم – وسمي بحديث أم زرع نسبة إلى المرأة التي أكثرت من الثناء على زوجها، وجاءت روايتها مسك الختام في سلم النسوة اللاتي روين ملخص حياتهن الزوجية، وهي المرأة الأخيرة (الحادية عشر)، ثم ربط النبي –ﷺ– الحديث بعلاقته بالسيدة عائشة رضي الله عنها. ويظل سر طلاق أم زرع من الألغاز المحيرة، وفي سبب سعادتها وتعاستها أكثر من عبرة.

لقد ألف القاضي عياض البستي (476–544هـ) أكبر وأشهر كتاب في تفسير حديث أم زرع، وسماه: (بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد)، وقسم دراسته إلى ثلاثة أجزاء؛ يتتبع الجزء الأول الحديث في مصادر شتى، ويتتبع الجزءان التاليان الفوائد اللغوية ثم الفقه المستنبط من الحديث، أي فوائده الدينية والتربوية. وقد أشار

([1]) ينظر الحديث: ص111.

([2]) ينظر: الصالحي، محسن حمود، وملك، بدر محمد، المضامين التربوية للعلاقات الزوجية: "رؤية تربوية" من حديث أم زرع. الكويت، اقرأ، ط1، 1428هـ/2007، ص5.

البستي إلى ثمرة حسن عشرة النساء بالمعروف، فذكر قول مالك -رضي الله عنه- "مرضاة لربك، ومحبة في أهلك، ومنسأة في أجلك".[1]

ومن الفوائد التي ذكرها الحديث وانتبه اليها البستي ما فيه من معانٍ تربويةٍ عميقة، فقد استنبط منه أن المزاح المحمود مباح[2]، وربط الترويح بعناء الدرس، وهو هدي ابن عباس- رضي الله عنه- إذ كان يقول لأصحابه إذا داموا في الدرس أحمضوا، أي ميلوا إلى الفاكهة وهاتوا من أشعاركم فإن النفس تملّ كما تملّ الأبدان.[3]

لقد جاءت دراسة القاضي عياض حافلة بالفوائد التربوية والأبيات الشعرية الهادفة، ومتضمنة آداباً رفيعة كتبت بأسلوب موسوعي يجمع فنونا عديدة: علم الحديث النبوي رواية ودراية، وعلم الأدب، واللغة العربية، والفقه والشريعة، وهي فنون تدل على علم جم، وفكر سيال، وتدبر عميق، وذلك ليس بمستغرب على القاضي عياض الذي ملأ طباق الأرض علماً وفضلاً.

ويتضمن حديث أم زرع ألفاظاً جزلة من شأنها أن تنمي الذكاء اللغوي، لأن كلام أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- يفيض بالمعارف والمفردات اللغوية التي تجسد الهوية العربية وتعتز بسعة لسانها، وكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وجمال مبانيها... والذخائر اللغوية المبثوثة في حديث بعض هؤلاء النسوة في حديث أم زرع يمثل "دقائق أدبية، وعبارات بلاغية، تصلح فناً أدبياً رائقاً يمكن أن نقتبس منه في مناهجنا الدراسية التربوية لتنمية الملكة الأدبية والذكاء اللغوي".[4]

([1]) القاضي، عياض بن موسى، بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، ص32.

([2]) القاضي، عياض بن موسى، بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، ص182.

([3]) القاضي، عياض بن موسى، بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد،ص 38.

([4]) ينظر: الشربجي، علي، المرأة في رحاب السنة النبوية المطهرة. قدم له: خالد المذكور، صححه وراجعه: أحمد غيث وطارق عدي، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة، الكويت، ط1، 2002، ج2، ص 166.

ويذكر في هذا المجال أن السّجْعُ من المحسنات البديعية ذات الأغراض التعليمية حيث يستقر المراد في الأذهان بسهولة، وتصبح الجملة ذات وقع جميل في أذن السامع. "قَالَتْ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ النَّادِ". والسّجْعُ هو الكلام المقفّى غير الموزون، ويكون جميلاً إذا لم يكن متكلفاً. وأما من حيث المعنى فإن في العبارة السابقة من المعاني الدقيقة ما فيها؛ قال ابن تيمية: "فإن عظم الرماد يستلزم كثرة الطبخ المستلزم في عادتهم لكثرة الضيف المستلزم للكرم. وطول النجاد يستلزم طول القامة..."[1]. فالعناية باللغة العربية من الأخلاق الرفيعة لا سيما في عصرنا الحالي حيث تشتد الأعاصير حول استخدام الفصحى بانتشار اللغات الأجنبية، وتسيد اللغة العامية الركيكة. ولأن اللغة هوية الأمة وسياجها يحتاج المربي إلى أن يكون كلامه جزلا في معناه ومبناه ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وحديث أم زرع على لسان أم المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها- يبين فخر العربي بلغته الفصيحة التي لا ساحل لها[2]. كما يتناول حديث أم زرع تجارب تربوية ناجحة، ومن أهم أسباب نجاحها تفاهم الزوجين، ولا يتحقق التفاهم إلا بالاحترام المتبادل بين الطرفين. ومن جانب أخر يدل حديث أم زرع على تواضع النبي -ﷺ- وحبه طلب العلم، في ذلك تفسير عملي لقوله سبحانه﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه : 114).

وتشرق الشمائل النبوية وتتألق عندما تمارس هذه الشخصية الفارعة الاستماع الإيجابي للزوجة الصغيرة (عائشة رضي الله عنها) حتى إذا ما انتهت من قصتها وفرغت من حديثها يبادرها النبي -ﷺ- فيعلق على حكايتها رابطاً الماضي بحياته الشخصية وتجربته الزوجية. ويذكر هنا أن الاستماع الإيجابي من أهم مفاتيح الحياة الزوجية التي تمنع الاكتئاب والاستبداد، وتقطع دابر الجفوة بين الزوجين، فالتعليق على

([1]) ينظر: الصالحي، وملك، المضامين التربوية للعلاقات الزوجية: رؤية تربوية من حديث أم زرع، ص47.

([2]) ينظر الصالحي، وملك، المضامين التربوية للعلاقات الزوجية: رؤية تربوية من حديث أم زرع، ص47.

حكاية أم زرع بقول رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- لعائشة: "كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ" دليل تفاعل واستماع من أجل المتعة والتقدير؛ الاستماع التمعني رغبة في الإستفادة.[1]

ولأن التربية السليمة يجب أن تكون شاملة لا تغفل جانب الجسد، نجد في الحديث ما يبين أن التعزز على الطعام والإسراف فيه من أسوأ المكدرات الزوجية، وخاصة عندما تتنوع طلبات الزوج منه، ولا يعجبه ما يقدم له إلا بشق الأنفس. وقد أشارت المرأة السادسة إلى أن آداب الطعام من الأمور التي تستحق الملاحظة، وأن سعادة الحياة الزوجية على المستوى البعيد تتأثر بهذا الأمر، ويتضح من وصف أم زرع أطفال أبي زرع بالرشاقة مادحة أن التربية السليمة إنما تكون تربية شاملة لا تغفل جانب الجسد. [2]

وركز حديث أم زرع على الأفعال دون ذكر أسماء الفاعلات، فهي لم تُسم النسوة لأن الأهم هو تسليط الضوء على أفعالهن كي ينصرف الذهن إلى تحليل المحتوى ولا ينشغل بتذكر الأسماء. وإغفال الأسماء والأماكن والأوقات في رواية القصص ونقل الأحداث من طرق الإثارة أحياناً. [3]

هـ- المضامين التربوية في قوله -ﷺ-: «دُونَكِ، فَانْتَصِرِي»

روى ابن ماجة في سننه من حديث عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: "مَا عَلِمْتُ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيَّ زَيْنَبُ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَهِيَ غَضْبَى، ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَسْبُكَ إِذَا قَلَبَتْ بُنَيَّةُ أَبِي بَكْرٍ ذُرَيْعَتَيْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ، فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا، حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ-ﷺ-:

([1]) ينظر: الصالحي، وملك، المضامين التربوية للعلاقات الزوجية: رؤية تربوية من حديث أم زرع، ص47.

([2]) ينظر: الصالحي، وملك، المضامين التربوية للعلاقات الزوجية: رؤية تربوية من حديث أم زرع، ص49.

([3]) الصالحي، وملك، المضامين التربوية للعلاقات الزوجية: رؤية تربوية من حديث أم زرع، ص50.

«دُونَكِ، فَانْتَصِرِي»، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا، حَتَّى رَأَيْتُهَا وَقَدْ يَبِسَ رِيقُهَا فِي فِيهَا، مَا تَرُدُّ عَلَيَّ شَيْئًا، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ– ﷺ–يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ".[1]

يدل هذا الموقف العظيم أن النبي –ﷺ– لم يعنف زينب لكونها دخلت عليهما دون إذن، وطلب من عائشة أن تتصرف في هذا الموقف لترد على زينب هذا التصرف بأسلوب فيه تربية وإرشاد، فحصل المطلوب.

وخلاصة القول أن المزاح ضمن ضوابطه المشروعة، يراد به الوصول إلى مقاصد نبيلة وقيم سامية في المجالات التعليمية والتربوية، وليس من شك في أن مزاح النبي –ﷺ– كان فيه تعليم وتهذيب وتربية.

وهكذا يتبين أن الأحاديث النبوية الدالة على مزاح الرسول–ﷺ– اشتملت على أبعاد تربوية، وبيّنت دور التربية الإسلامية في تنمية الجانب النفسي في شخصية الفرد المسلم، بما يحقق السلامة النفسية، والتوازن الروحي، واندماج الفرد في مجتمعه على أساس الرضى والسرور وحب الآخرين، واشتملت أيضا على أساليب تربوية متنوّعة، تميزت بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وتربية نفوسهم في يسر ووضوح، ومن هذه الأساليب: أسلوب القدوة، والقصة، وضرب المثل، والحوار، والتربية بالحدث، والمقارنة، والتكرار.

وأوضحت هذه الأحاديث بعداً آخر هو أن التربية الأخلاقية من عناصر الأمن والاستقرار في الأمة الإسلامية، وهي حجر الزاوية في التربية الإسلامية الشاملة التي تؤهل الأفراد ليكونوا قادرين على التعامل مع الناس والكون والمجتمع وفق المنهج الإلهي.

ويعتبر أسلوب المداعبة من أنجع الأساليب التربوية التي لها أثر بالغ في تربية النفوس، وتعد من حسن الخلق، وسماحة النفس، وكرم الطبع، ولين الجانب، ومحبة الآخرين، فالمربي الناجح هو الذي يسخّر كل طاقاته وإمكانياته لخدمة رسالته التي

([1]) رواه ابن ماجة ، السنن، كتاب النكاح، باب: حسن معاشرة النساء، ج1، ص637، حديث رقم(1981)، وقال محمد فؤاد عبدالباقي: (رجاله ثقات)، وقال الإلباني (صحيح).

يحملها ، حتى وهو يداعب غيره ويلاطفه، حيث تتهيأ النفوس لاستقبال النصيحة، وهذا ما أدركه رسول الله -ﷺ-وهو يربي أصحابه بآيات الله والحكمة، فقد كان يداعبهم ويمازحهم ويدخل السرور على أنفسهم، حتى ثار في أنفسهم العَجب من ممازحته -ﷺ- لهم، فقال قائلهم: إنك تداعبنا يا رسول الله! فأجابهم بما يتضمن تقرير هذا المبدأ، مع زيادة في الجواب تبين أن صاحب الرسالة وهو يداعب غيره من زوجة وأهل وولد وصديق، لا يتنازل عن مبادئه التي يحملها، فلا يكون جاداً في مواطن الجد متهتكاً في مواطن المزاح، بل إن مواطن المزاح والمداعبة تستغل في التوجيه والتربية والإصلاح استغلالاً يجعل الحياة كلها لله تعالى.

و- المضامين التربوية في قصة « إناء بإناء ».

أرسلت إحدى أمهات المؤمنين إلى رسول الله -ﷺ- بإناء فيه طعام في يوم عائشة وفي غرفتها، فما كان من عائشة إلا أن ضربت يد الخادم، فوقع الإناء فانكسر، وتناثر الطعام على أرض الغرفة. فما كان من الرسول -ﷺ- إلا أن جمع الإناء المكسور، وأعاد الطعام الذي كان فيه إليه، وأخذ يقول: (غارت أمّكم). [1]

لقد عزا الرسول - ﷺ- تصرف عائشة هذا إلى الغيرة، وقام الرسول - ﷺ- بجمع الإناء المكسور، وأعاد الطعام فيه، وأبقى لها الإناء الذي كسرته، وأرسل بإناء عائشة السليم إلى أم المؤمنين التي كُسر إناؤها معللاً فعله هذا بقوله: (طعام بطعام وإناء بإناء) وأمر الحاضرين بأن يأكلوا الطعام فأكلوه.

يحمل هذا الحديث دلالة الدعابة والمزاح تحت إطار قوله- ﷺ- لعائشة لما كسرت الإناء:" غارت أمكم" ففيه اعتذار عن فعلها وفيه حلمه وصبره عليها وفيه امتصاص لفورة الغيرة عندها، وعبارته هذه أشعرت الحاضرين أن الأمر عادي كما جاءت تلطيفا" للأجواء المتوترة بسبب موقفها.

([1]) سبق تخريجه، ينظر: ص 111 وما بعدها.

كما أن الحديث يبين لنا حسن خلقه - ﷺ-، وإنصافه وحلمه"، وكيف عالج الرسول -ﷺ- الموقف بأسلوب تربوي تعليمي هادف دون انفعال.

قال الهروي: "وهذا من كمال حلمه وتواضعه، وحسن معاشرته وتعظيم نعمة ربه، (غارت أمكم): قال الطيبي: الخطاب عام لكل من يسمع هذه القصة من المؤمنين اعتذاراً منه - ﷺ- لئلا يحملوا صنيعها على ما يُذم".

2.4 الدلالات والمضامين النفسية والصحية للمزاح وفيه مطلبان:

1.2.4 الدلالات والمضامين النفسية:

تجلى الهدي النبوي الشريف في المزاح المشروع من الناحية النفسية على النحو التالي:

أولاً: الحرص على إيجاد مناخ نفسي ملائم لكل من يمارس المزاج المشروع؛ فترويع المسلم على وجه المزاح أمرٌ منهيٌّ عنه شرعًا، لأنه يجلب الضرر والنكد والتعاسة للأفراد. [1]

ثانياً: يسعى المزاح المشروع إلى معالجة النفوس وتطييب الخواطر بصورة تقلب الحزن إلى فرح، والانقباض إلى انبساط، ومثال ذلك تطييبه لنفس علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عندما تخاصم مع زوجه فاطمة -رضي الله عنها- فوجده قد نام في المسجد حتى لامس التراب جبهته فقال له النبي- ﷺ- ملاطفاً: قم أبا تراب.

وعن ابن سعد قَالَ:" جَاءَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ- لإِنْسَانٍ: انْظُرْ أَيْنَ هُوَ، فَجَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ،

([1]) ينظر الحديث: ص97.

فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ– وَهْوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ– يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ".[1]

وكتطييبه نفس زيد بن أرقم بعركه أذنه وتبسمه في وجهه حين حل به الحزن في إحدى الغزوات من جراء ما حصل فيها من إشكال ونزاع مع ابن سلول زعيم المنافقين. ففي الحديث الذي رواه الترمذي عن زيد بن أرقم قال: "غزونا مع رسول الله –ﷺ– وكان معنا أناس من الأعراب... الحديث"[2]. فالمزاح الحسن علاج لضعف القلوب، وجبرها؛ ولعل أكثر ما يلاحظ ذلك في الصغار، والنساء –وخاصة العجائز– والمرضى والبسطاء والمهمومين من الناس. لذا كان أكثر مزاح النبي– ﷺ– مع النساء والأطفال، وذلك لضعف قلوبهم. [3]

وقد أطلق الغزالي على هذا الهدف عبارة: (المطايبات)[4]، وذكر: أن أكثر هذه المطايبات المنقولة عن النبي– ﷺ– إنما هي مع النساء والصبيان، وكان ذلك من معالجةً لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزلٍ.... [5]

---

(1) البخاري، الجامع الصحيح، أبواب المساجد، باب نوم الرجال في المسجد، باب: كتاب بدء الوحي، ج6، ص169، حديث رقم(430).

(2) الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب التفسير عن رسول الله– ﷺ–، باب: ومن سورة المنافقين، ج5، ص415، حديث رقم(3313). قال أبو عيسى الترمذي: حديث حسن صحيح وقال الألباني: صحيح الإسناد. وقال الحاكم: إسناده صحيح. أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج5، ص186، حديث رقم(504)؛ وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المنافقين، ج2، ص531، حديث رقم (3812).

(3) ينظر غايات المزاح المشروع وأهدافه، ص68.

(4) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، باب: آفات اللسان، ج3، ص127

(5) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، باب: آفات اللسان، ج3، ص130؛ الغزي، المراح في المزاح، ص48.

وسبق بيان مداعبته– ﷺ– لأبي عُمير الذي كان يبكي حزيناً مهموماً لموت عصفوره الصغير بقوله " ما فعل النغير...". [1]

فتصرُّف النَّبيِّ – ﷺ– هنا إنَّما كان مِن باب التَّخفيف مِن حزنِ الصَّبيِّ؛ حيث إنَّه كان له طائِرٌ فمات، فأراد أن يُمازِحه فسأله: يا أبا عُمَير! ما فعَل النُّغَير؟

ثالثاً: منح الهدي النبوي الشريف في التربية النفسية من خلال المزاح المشروع مساحة مناسبة لكبار السن الأمر الذي جعلهم يشعرون بأنهم غير مهمشين، كمثل قوله – ﷺ–: في مداعبته لعجوز "إنّ الجنة لا تدخلها عجوز"[2]؛ فضلاً عن إشراك شريحة الصبيان في المداعبة والمزاح على نحو يجعلهم يشعرون بوجودهم وبإهتمام الآخرين بهم فلا تكون لديهم عقد نفسية إزاء واقع المجتمع من حولهم والشاهد على ذلك في الهدي النبوي الشريف عديدة منها مجه الماء في وجه محمود بن الربيع[3] وملاعبته ومضاحكته ومعانقته للحسين ابن علي بن أبي طالب[4]، ومشاركته أبا عمير همه ومصابه بموت نغيره[5]. وبالنظر إلى علم النفس التربوي نجده يؤكد على أهمية الترويح والدعابة وأثرهما في التربية النفسية للإنسان؛ حيث يشير إلى أن الترويح" يؤدي إلى تحسين مفهوم الذات النفسية، والذات الجسمية، والثقة بالنفس وتأكيد الذات، وإشباع الميول والاحتياجات النفسية، ويؤدي إلى تنمية مستوى الطموح والتطلع للتفوق والامتياز. [6]

([1]) ينظر الحديث: ص47.

([2]) ينظر الحديث: ص70.

([3]) ينظر الحديث: ص177.

([4]) ينظر الحديث: ص177.

([5]) ينظر الحديث: ص47.

([6]) ينظر: بواعنه، الأحاديث الواردة في الترويح عن النفس، ص29.

يقول أبو الدرداء–ﷺ–: إني لأجم فؤادي ببعض الباطل "أي اللهو المباح" لأنشط للحق. [1]

ويقول أبو الفرج ابن الجوزي[2]: "مازال العلماء الأفاضل يعجبهم المُلَح، ويهشون لها؛ لأنها تجم النفس، وتريح القلب من كدر الفكر". وقال أيضاً: "وصف رجل من النساك عند عبيد الله بن عائشة، فقالوا: هو جد كله، فقال لقد أضاق على نفسه المرعى، وقصر طول النهى، ولو فككها بالانتقال من حال إلى حال لتنفس عنها ضيق العقدة، وراجع الجد بنشاط وجد".

وعن الحسن قال: "إن هذه القلوب تحيى وتموت فإذا حييت فاحملوها على النافلة وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة. [3]

2.2.4 الدلالات والمضامين الصحية:

كشف العلم الحديث عن الفوائد النفسية والصحية والاجتماعية التي تُجنى في المجتمع الذي تكثر فيه البسمات والضحكات المتزنة على وجوه أفراده؛ لأن في التبسم والضحك المعتدل تنشيطاً لعضلات الجسم، وبخاصة عضلات الوجه، وإبعاداً للإمراض النفسية التي غالباً ما تنعكس على الإنسان بأمراض عضوية بدنية. [4]

وتشير كثير من الدراسات الإنسانية والبيولوجية الحديثة إلى أن الفكاهة والضحك من الأمور الطبية والضرورية لجسم الإنسان، فهما يعملان على استعادته توازنه، من خلال تأثيراتهما التي تتمثل في تزويد الدم بالأوكسجين، والحفاظ على ضغط الدم متوازناً أو مستقراً، وتنشيط الدورة الدموية، وخفض التوتر في الأعضاء الحيوية في الجسم،

([1]) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير،ج4، ص 54، حديث رقم(4484).

([2]) ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، باب: ترويح القلوب مطلوب مرغوب، ص17.

([3]) ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين، باب: ترويح القلوب مطلوب مرغوب، ص15.

([4]) ينظر: عبدالحميد، شاكر، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 289، 2003، ص39.

والمساعدة على الهضم، وإراحة الجهاز الكلوي لجسم الإنسان، ومن ثم إنتاج حالة جديدة تجعله يشعر بالراحة والاطمئنان، ولذلك فإن للمزاح والفكاهة والضحك أهميتها الجسمية والنفسية والاجتماعية والبقائية أيضاً، فمن خلال مقاومة الإنسان للضغوط النفسية فمن خلال مقاومة الإنسان للضغوط النفسية والجسمية وعلاجها بالضحك الذي تكون الفكاهة مثيرة له، يستطيع أن يواجه مشكلات الحياة ومنغصاتها، وأن يبقى حياً بشكل أفضل".[1]

وتؤكد دراسات أخرى أن للضحك فوائد غير المرح والسعادة، إذ يعتبر علاجاً مفيدا للكثير من الأمراض، وله العديد من الفوائد الصحية التي قد لا تخطر على بال الكثيرين، وتنسب بعض النظريات الطبية الصحة الجيدة للضحك، لأنه يحفّز إطلاق الإندورفينات endorphins، وقد أظهرت دراسة أن النيورو إندوكرين neuroendocrine والهرمونات المتعلقة بالضغوطات تقل أثناء نوبات الضحك، مما يؤكد صحة القول بأن الفكاهة يمكنها أن تحرر الضغوط النفسية على الإنسان.[2]

ويذكر في هذا المجال أيضاً أن بعض العلماء بدؤوا منذ ثمانينات القرن العشرين في تنظيم برامج للعلاج بالضحك، حيث رأى أحدهم: أن "برنامج العلاج بالضحك يمكنه أن يرتقي بنوعية الحياة للمرضى الذين يعانون من مشاكل مزمنة، وأن للضحك تأثيرًا فوريًا بالتقليل من الأعراض، وهو تأثير يمكن الحصول عليه بحثِّهم على الضحك لفترة من الوقت وبشكل منتظم".[3]

فالضحك مقروناً مع روح فكاهية عالية يمكن أن يحمي القلب من الذبحة الصدرية. وقد كشفت دراسة أجرتها جامعة ميريلاند الأمريكية أن 40% من الأشخاص

---

(1) ينظر: عبدالحميد، شاكر، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، ص39.

(2) ينظر: عبدالحميد، شاكر، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، ص39.

(3) https://ahlammisr.blogspot.ae

المصابين بأمراض القلب أقل ضحكاً في معظم الحالات، مقارنة بغير المصابين من المجموعة العمرية نفسها. (1)

وهناك من أشار إلى أن الرسول -ﷺ- في قوله لصهيب: "تأكل تمراً وبك رمد" ربما أراد ان ينبه إلى جانب طبي وفق ما ترجم ابن ماجه لذلك، من لأنّ من به رمد لا يناسبه أكل التمر، الذي يحتاج إلى قوة في المضغ، وهذا يؤلم العين، أو أنجواب الرجل يدل على أن به بله. ولذلك تبسم النبي -ﷺ- لأن المضغ يؤلم العين مطلقاً سواء كان من جهة العين الوجعة أم من غيرها. (2)

3.4 الدلالات والمضامين الاجتماعية والاقتصادية للمزاح وفيه مطلبان:

1.3.4 الدلالات والمضامين الاجتماعية

أحدث مجيء الإسلام تغيراً جذرياً في بنية المجتمع العربي، وعلاقة الإنسان العربي بمحيطه الذي يعيش فيه، فالانتماء لم يعد للقبيلة وإنما للدين الجديد، وزالت الفوارق الطبقية بين الناس فبات التفاضل بينهم بالتقوى، وعلى الرغم من تلك التغيرات الجذرية إلا أن الدين الإسلامي لم ينكر المزاح والدعابة اللطيفة، أي المزاح الذي يؤلف بين القلوب، وإنما أنكر الفكاهة الخبيثة، ونهى عن المزاح الذي يذهب بالمودة بين المؤمنين ويؤدي إلى الغضب. (3)

فالمزاح الذي نهى عنه النبي- ﷺ- والصحابة-رضي الله عنهم- والعلماء الكرام هو ذلك النوع الذي يتضمن السخرية والاستهزاء والاستهانة بالناس، أما المزاح الذي يهدف إلى ملاطفة الأصدقاء والتودد إليهم فهو غير مذموم، وهو من المباحات التي فعلها الرسول

---

(1) https://ahlammisr.blogspot.ae

(2) موقع منتدى أنصار السنةhttp://www.ansarsunna.com

(3) ينظر: الساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد،ج19، ص270.

– ﷺ– وصحابته–رضي الله عنهم– من بعده، ولم يجد العلماء بأساً في ذلك، كما سبق توضيحه في الفصول السابقة. [1]

ويتفق كثير من الباحثين[2] على أن المزاح ينطوي على عنصر لهو أو لعب، وأنه ليس وليد حاجة بيولوجية ملحة، إلا أن عدداً غير قليل منهم يشير إلى أن الفكاهة والمزاح يرتبطان بالوسط الاجتماعي والإطار الحضاري العام، وبذلك يكتسبان دلالة اجتماعية واضحة.

والفكاهة وسيلة مرتبطة ارتباطاً قوياً بآداب المجتمع وعاداته وقيمه، فهي وازع اجتماعي تحاول التغلب على التناقضات الاجتماعية وتقاوم الانحراف أيضاً[3]. فالضحك والتفكه والمزاح سلوك زاخر بالقيم والمعايير والسلوكيات الاجتماعية، حيث يرتبط التبسم والضحك بالاستمتاع مع الآخرين، وقد يضحك الناس من هؤلاء الذين فيخرجون على معايير الجماعة وقيمها رغبة في أن يعيدوهم إلى نطاق هذه المعايير والقيم مرة أخرى كما أشار برجسون. [4]

وتستخدم الفكاهة في التخفيف من وطأة القيود الاجتماعية بوصفها صمام أمان للتعبير عن الأفكار المرتبطة بجوانب ترتبط أكثر من غيرها بهذه القيود. [5] وتتعلق هذه الجوانب بالسلوكيات الغريزية والعدوانية، وهي السلوكيات التي تنظمها المجتمعات على نحو أخلاقي وديني واجتماعي، وتحاول توفير السبل المناسبة للتعبير عنها، فالفكاهة

([1]) ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، باب: ترويح القلوب مطلوب مرغوب، ص15.

([2]) ينظر: الفصل الأول من الدراسة، صفحات متفرقة.

([3]) النجار، محمد رجب، الشعر الشعبي الساخر في عصر المماليك، عالم الفكر، مجلد 13، عدد3، ص67.

([4]) ينظر: برغسون، هنري، الضحك، ترجمة: علي مقلد، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، لبنان، ط1، 1981، ص16–20.

([5]) ينظر: عبدالحميد، شاكر، الفكاهة والضحك رؤية جديدة،ص42.

والضحك والمزاح والنكته تؤدي دوراً تنفيسياً[1] من خلال تصريف بعض الطاقات التي لو تراكمت لأصبحت ذات فاعلية سلبية في المجتمعات المختلفة.

وقد اشتمل الهدي النبوي الشريف في المزاح والترويح والمداعبة على لمحات اجتماعية عديدة منها:

أولاً: ترسيخ مبدأ المجتمع المسلم الواحد على تعدد شرائحه، فالمزاح يكون مع الأهل والأصدقاء والموالي والعجائز وعموم النساء والصبيان[2]. ويجسد هذا المعنى حديث قوله -ﷺ-لأبي عمير "ما فعل النغير". ففي ضوء هذا الحديث نجد أن النمو الاجتماعي لأبي عمير قد تحقق من خلال أمرين، الأول: تكرار زيارة النبي -ﷺ- لأهل أبي عمير، ولذلك قال أنس-رضي الله عنه- "كان يخالطنا..."، وهذه اللفظة "يخالطنا" فيها من الدلالات ذات البعد الاجتماعي الشيء الكثير، وكأن النبي -ﷺ- من كثرة مخالطته لهذه الأسرة، ومنها أبو عمير، أصبح عضواً فيها، وقد جاء في بعض الروايات أنه كان يقيل عندهم، وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك "أن النبي- ﷺ- كان يزور أمه أمّ سليم فتتحفه بالشيء تصنعه له... الحديث"[3]، بمعنى تكرمه بما يحبه- ﷺ- وكل هذه المشاهد الاجتماعية من تكرار الزيارة والقيلولة وإكرام الضيف، لابد أن تترك أثراً اجتماعياً في نفس أبي عمير، وبها يدرك دور المجتمع من حوله، ويفهم معنى العلاقات الاجتماعية.

ثانياً: تأكيد الهدي النبوي على إزالة الفوارق الطبقية في المجتمع، لأن إزالتها تزيد الألفة والمحبة وتماسك أفراد المجتمع، ومثال ذلك مداعبته لزاهر حينما قال: من يشتري

---

(1) ينظر: فرويد، سيغموند، معالم التحليل النفسي، تعريب: محمد عثمان نجاتي،دار الشروق، بيروت،ط5، 1983، ص68.

(2) ينظر على سبيل المثال : قوله - ﷺ- عن عائشة لما أسقطت الصحفة غارت أمكم، وضحكه ﷺعندما لطخت عائشة وجه سودة بالطعام، وقوله - ﷺ- لعائشة كيف رأيتيني أنقذتك من الرجل؟ و مداعبته - ﷺ- عجوزاً بقوله "إنّ الجنة لا تدخلها عجوز".

(3) هاتان الروايتان رواهما ابن سعد في الطبقات، ج8، ص314، في ترجمة أم سليم.

هذا العبد، فقال زاهر: تجدني كاسداً؟ فقال -ﷺ- لزاهر: أنت عند الله لست بكاسد.[1]

ثالثاً: تقرير مبدأ الألفة والمحبة، وقد ركز الهدي النبوي على هذا الملمح والبعد الاجتماعي، فالبسمات الصادقة تشيع روح الأخوة والتودد[2]، وتسهم في نشر الارتياح والسعادة وتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس، وهي أيضاً تجدد حياة الإنسان، وتجلو همومه وأحزانه وصدأ نفسه، فيسترد نشاطه ويباشر أعماله في غمار الحياة بقدرات إنتاجية أعلى تسهم في تحسين الاقتصاد العام. [3]

ويذكر في هذا المجال أن رؤية علماء التربية الاجتماعية للترويح والفكاهة وأهميتهما تنسجم مع الرؤية النبوية مقررة أن " الأنسان اجتماعي بطبعه، والرغبة في أن يكون الإنسان مع رفقائه من أقوى رغبات الإنسان"[4]. كما أن الترويح والدعابة والمزاح تساعد على إيجاد المناخ الملائم لنمو الروح الاجتماعية التي تدعو إلى حب التفاعل الاجتماعي وكره العزلة والانفراد، وترك المزاح يجلب الضغينه ويروع حياة المسلم، فعلى المسلم أن يترك الأساليب الترويحية العقيمة النفع، ويستبدل بها قيم الأخوة والتفاهم والألفة والعدل والتسامح والشعور بالكرامة، ذلك أن المرء يجب أن يكون عنصراً حيوياً في المجتمع، ليس منطوياً ولا متكبراً ولا أنانياً وإنما شخص إيجابي، وهذه الصفات ترتسم في شخص النبي الكريم -ﷺ- في جميع مسلكيات حياته، إذ كان مثالاً تقتدي به الأمة، وتنهل من منابعه كل مفيد ونافع.

([1]) سبق تخريجه، ينظر: ص24.

([2]) قزيحة، الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي، ص137.

([3]) أبو غدة، المزاح في الإسلام، ص 48-49.

([4]) تهاني، عبدالسلام، أسس الترويح والتربية الترويحية، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1979، ص12.

المضامين الاجتماعية في حديث أم زرع:

يشتمل حديث أم زرع على بعد اجتماعي يتمثل في مبدأ العدالة بين الزوجات، والتلطف مع النساء. وفيه أيضاً حَضّ عَلَى الْوَفَاء وَالصَّبْر، فهو حديث شريف يرتبط بمكارم الأخلاق لإسعاد الأسرة.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ عن حديث أم زرع فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى (بُغْيَة الرَّائِدِ فِيمَا فِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ مِنْ الْفَوَائِدِ): "وَفِيهِ إكْرَامُ الرَّجُلِ بَعْضَ نِسَائِهِ ... وَفِيهِ مِنْ الْفِقْهِ حُسْنُ عِشْرَةِ الرَّجُلِ مَعَ أَهْلِهِ وَتَأْنِيسُهُنَّ وَاسْتِحْبَابُ مُحَادَثَتِهِنَّ بِمَا لا إثْمَ فِيهِ، وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: فِي ذَلِكَ مَرْضَاةٌ لِرَبِّك وَمَحَبَّةٌ فِي أَهْلِك وَمَثْرَاةٌ فِي مَالِكَ وَمِنْسَأَةٌ فِي أَجَلِك. جَوَازُ إخْبَارِ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ وَأَهْلَهُ بِصُورَةِ حَالِهِ مَعَهُمْ وَحُسْنِ صُحْبَتِهِ إيَّاهُمْ وَإِحْسَانِهِ إلَيْهِمْ وَتَذْكِيرِهِمْ ذَلِكَ الْحَدِيث فِيهِ مَنْفَعَةٌ فِي الْحَضِّ عَلَى الْوَفَاءِ لِلزَّوْجِ كَمَا فِي كَلامِ أُمِّ زَرْعٍ، وَالصَّبْرُ عَلَى الأَزْوَاجِ كَمَا فِي حَدِيثِ غَيْرِهَا".[1]

فحديث أم زرع يبين المقدرة الفائقة للمرأة العربية على رصد وتصوير دقائق الرجل من كل جوانبه، ومعرفة جوانب القوة ومواطن التحدي عنده، فهي قد تدرك "عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ" وذلك من وحي العشرة الزوجية ونتيجة لفطرة سليمة[2]. لقد جاء الحديث ليثبت قدرة المرأة على تحديد شخصية الرجل بدقة وإيجاز. وهذه الفائدة تقودنا إلى أهمية رأي المرأة في تحسين نوعية الحياة الأسرية والمجتمعية، فهي مرآة الرجل، ولديها قدرة عقلية متقنة قادرة على كشف شخصيته مما يسهل عملية الإرشاد والنصح والتوجيه.

ويفتح حديث أم زرع باباً مهما، وهو صور ظلم المرأة، فالزوجة السابعة في الحكاية أشارت إلى ضرب النساء، وضربهن أمر فيه من الحساسية ما فيه، ولهذا لابد

([1]) الحطاب، محمد بن محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، 1427هـ/2006. موقع الإسلام : http://feqh.al-islam.com (بتصرف).

([2]) ينظر: الصالحي، وملك، المضامين التربوية للعلاقات الزوجية: رؤية تربوية من حديث أم زرع، ص47.

من رصد المظالم مهما كانت صورها ومصدرها، ولقد آن الأوان لفتح هذا الملف، لأن مجتمعاتنا العربية المعاصرة تعاني من ظلم المرأة بسبب عادات وافدة وراكدة.

يقول القرني: "والمرأة مظلومة من بعض الآباء لأن كثيراً منهم لا يعرق قدر المرأة ولا يستشيرها ولا يعتبر رأيها، ومنهم من كان حجر عثرة في زواج ابنته، فإذا ما تقدم الكفء رفضه برأيه هو لا برأيها.. ولا يخبرها، حتى تعيش العنوسة والأسى. وهي مظلومة أيضاً من بعض الأزواج.. فهو يتعامل معها كأنها دابة في البيت.. ويتعامل معها بفظاظة وغلظة".[1]

وليس من اليسير الإلمام بجميع الأخلاقيات الحسنة الواردة في حديث أم زرع، والتعليق عليها، وبيان أهميتها في ديمومة العلاقات الزوجية، وإنعاش الحياة الاجتماعية، وتحسين مستوى المعيشة. ولكن يمكن القول: إن الحديث يمدح ضمنا الزوج الكريم، المعتدل في أخلاقه، الذي يفوض إلى زوجه إدارة بيته، ولا يكثر من الطلبات، ويثق بزوجه وبرجاحة عقلها، ويكرمها ويكرم أهلها، ولا يعتدي عليها بيده أو بالقول الذميم، وأن يكون سخيا، ذا سمعة حسنه، ومكانة مرموقة، وينهض بهمة لإكرام الضيوف، ويسخر خيراته لمن حوله، وغير شرس ولا متعجرف، ومعتدل في تناول الطعام.

ويومئ حديث أم زرع إلى صفة أو خلق مهم في الشخصية العربية، وهو الكرم، فالتراث العربي يعلي من شأن الكرم، ونجد هذا الإعلاء في الحديث : "قَالَتْ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ النَّادِ" إشارة إلى أن المرأة العربية تحب أن ترى زوجها عزيزاً شجاعاً كريماً جواداً، وهذه كلها صفات اجتماعية إذا اجتمعت في زوجها تكون من أسباب سعادتها. ولازالت نظرة العربي للكرم ذات قيمة عظمى. ويعتقد عبدالله الغذامي أن تثبيت الكرم كقيمة مرجعية ملزمة عند العرب له سبب وجودي فيقول: ولم يكن البدوي كريماً لأنه يريد المديح أو

([1]) القرني، عايض، حديث أم زرع، شريط سمعي، موقع الشبكة الإسلامية &http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent audioid=19621

يتقي الذم، لقد كان الكرم وما يزال لدى البدو قيمة وجودية أشبه ما تكون بالحفاظ على النوع، فأنت تكرم ضيفك لأن عدم استضافته يعني الموت ونهاية حياته في الصحراء المهلكة، وهذا مصير قد تواجهه أنت فيما لو انقطعت عادة الضيافة الصحراوية. والبدوي كائن مترحل بالضرورة، ولذا فإنه يظل محتاجا لمن يقبل بضيافته، ومن ثم فإن المحافظة على فكرة الضيافة هي ادخار معنوي قيمي يدرأ عن الذات غوائل الجوع والضياع اللذين سيكونان المصير المحتوم فيما لو اختفت قيمة الكرم والضيافة من الثقافة الصحراوية".[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن حديث أم زرع يخلو من المضامين الروحية والقيم الدينية مما يرجح أن الحادثة وقعت في عصر الجاهلية، وتعكس طرفا من الحياة الزوجية عند العرب قبل الإسلام.

2.3.4 الدلالات والمضامين الاقتصادية:

يرى كثير من المفكرين أن الضحك والابتسامة من أقوى الأسباب التي تدفع الإنسان ليكون أكثر فاعلية وإنتاجاً، ولذلك يوصون بأن يكون الجميع – كل بحسب موقعه – إذا أراد أن يعيش مطمئناً مرتاحاً سعيداً أن يكون مرحاً مبتسماً ضاحكاً، لأن ذلك من شأنه أن يوجد جواً من النقاء والصفاء، وطرد السآمة والملل والقلق.

وتؤكد الأبحاث والدراسات ما سبق ذكره، وهو أن معظم أعراض الاكتئاب والملل أو الضيق تنشأ من جراء الاستغراق في العمل الجاد بصورة دائمة، مما يجعل الإنسان ضجراً ملولاً ثائراً عصبي المزاج. والوصفة التي يصفها الجميع لمثل هذه الحال هي

([1]) الغذامي، عبدالله، النقد الثقافي، "قراءة في الأنساق الثقافية العربية المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية: ط3، 2005، ص 145 .

اللجوء إلى الضحك. إذ يتيح للإنسان مواصلة عمله بروح معنوية مرتفعة، وفي حيوية ونشاط. [1]

وقد حذر كثيرون من الدارسين والباحثين من العبوس والاشمئزاز، والتذمر ومرادفات هذه الكلمات، لما لها من آثار سلبية..إذ "طلب عمال إحدى المحلات التجارية الكبرى في باريس رفع أجورهم، فرفض ذلك صاحب العمل فما كان من عماله إلا أن اتفقوا أن لا يبتسموا للزبائن كرد فعل على صاحب المحل. فكانت النتيجة أن انخفض دخل المحل في الأسبوع الأول حوالي 60% عن متوسط دخله في الأسابيع السابقة".[2]

وقال أحمد أمين في "فيض الخاطر": "ليس المبتسمون للحياة أسعد حالاً لأنفسهم فقط، بل هم كذلك أقدر على العمل، وأكثر احتمالاً للمسؤولية، وأصلح لمواجهة الشدائد ومعالجة الصعاب، والإتيان بعظائم الأمور التي تنفعهم وتنفع الناس. لو خُيرت بين مال كثير أو منصب خطير، وبين نفس راضية باسمة؛ لاخترتُ الثانية، فما المال مع العبوس؟! وما المنصب مع انقباض النفس؟!".[3]

ويرى أحد الباحثين[4] "أن استخدام الفكاهة في الإدارة يمثل اتجاها حديثاً يختلف عن الإتجاه البيروقراطي التقليدي، وطالب بتعميق هذا الفهم لأن الفكاهة تحسن التفاعل في بيئة العمل، وتؤدي إلى زيادة الإنتاجية والرضا الوظيفي، كما تساعد أيضاً على تلطيف الأجواء في الاجتماعات التي تهدف إلى حل المشكلات".

---

(1) ينظر: القرني، عايض، ابتسم، ص18.

(2) القرني، عايض، ابتسم، ص20.

(3) أمين، أحمد، فيض الخاطر" مجموعة مقالات أدبية واجتماعية"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1364هـ/1945، ج6، ص126.

(4) Consalvo,Carmine,M.(1989),"Humorin management: no Laughing mtter" International Journal,of Humor Research vol.2,Issue 3,pp285-286.

ويرى آخر في السياق ذاته[1] "أن الفكاهة والمرح في مكان العمل تحقق العديد من المزايا مثل: تخفيف الضغوط وتعزيز التعاون بين فريق العمل، وتحفيز الموظفين، وتوليد الأفكار، والتغلب على الإحباط. كما يقترح الإستخدام الإيجابي للفكاهة والبعد عن الجانب السلبي حتى لا تؤدي إلى إشغال العاملين عن مهامهم وإضعاف روح المسؤولية وفقدان المصداقية وإثارة الصراعات".

ويتوافق مع الرأي السابق الباحثان سبيتز و نوريك[2] Spitz & Norrick حيث يريان أن الدعابة والفكاهة تخفف الصراعات أثناء التفاعل في بيئة العمل، كما أنها تؤدي إلى إنهاء الصراعات أحياناً وتخلق جواً إيجابياً.

ويرى باحث آخر[3] "أن الرئيس الذي يتمتع بروح الفكاهة يكون مقروناً بتحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين لعدة أسباب من بينها: أن استخدام الفكاهة والمرح يجعل مكان العمل مكاناً مريحاً وممتعاً، وإن الفكاهة تؤدي إلى تحضير العاملين وزيادة الانتاجية، وهذا بدوره يزيد مستوى الرضا الوظيفي، كما أن العاملين لا يشعرون بقلق كبير لأن مثل هذا الرئيس يكون أكثر حساسية ولا يقيم أداءهم بطريقة سلبية".

([1]) Lyttie,Jim.(2007)."The Julicious Use and management of humor In the Workplace" Business Horizons vol.50,Issue 3,May–June 2007.pp2339–240.

([2]) Spitz,Alice& Norrick,Neal R. .(2008)," Humor asaresource for mitigating conflict in interaction" Journal of pragmatic Vol.40 ,pp1661–1663

([3]) Decker,Wayne H.(1987).Managerial Humor and subordinate satis faction.social Behavior and personality: an International Journal.Scientific Journal publishers. Vols.15 ,pp225.

الخاتمة:

الحمدلله رب العالمين، و الصلاة والسلام علي النبي الأمي، إمام المرسلين وسيد الخلق أجمعين، أما بعد، فلقد جلت لنا الدراسة جانباً مهماً من جوانب الإسلام العظيمة، وذلك كون الإسلام يتميز بسماحته ووسطيته، وشموله وعالميته ؛ فلإن كان مقصده الأعظم تحقيق العبودية لله، فهو دين عبادة، لكن العبادة تتسع لتشمل كل مناحي الحياة، ومن ثم فهو دين الاعتدال والمرونة والحيوية، وشعاره هو الاتزان في كل شيء، وقد راعى الطباع الإنسانية في الميل إلى الضحك والتبسم والانبساط إلى الآخرين، والتخفف من أثقال الحياة وأعبائها، وذلك ضمن ضوابط شرعية تجعل التخفف بالمزاح حلالا طيبا، يؤدي غرضه النبيل دائماً.

وفي ختام هذه الدراسة الحديثية حول موضوع المزاح في السنة النبوية يمكننا أن نخلص إلى النقاط والنتائج والتوصيات التالية:

أولاً: أن المزاح سلوك اجتماعي يرتبط بالإنسان دون غيره من المخلوقات، وهو من وسائل المعاشرة بين بني الإنسان، ومن أسباب طرد السَّأم، وتطييب الخواطر والمجالس، وهو بالتالي خلق كريم، ونهج تربوي حكيم.

ثانياً: يراد بالمزاح عموماً: المداعبة التي هي نقيض الجد، وله ألفاظ مترادفة تلتقي به إجمالاً في الدلالات والأحكام الشرعية، منها :الدعابة والفكاهة والملاعبة.

ثالثاً: ظهر من خلال الدراسة والبحث أن المزاح نوعان:مشروع وممنوع. وللفقهاء قولان في أصل حكم المشروع. فمن قال : هو مندوب، ومن قال : هو مباح. أما المزاح الممنوع فهو أيضاً نوعان : حرام ومكروه . ولكل أدلة وشواهد وضوابط ومقاصد.

رابعاً: رصدت الدراسة حقيقة المزاح الحرام، وبينت معالمه وصوره، ووضحت علل تحريمه معتمدة في ذلك على أدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، وهي علل كثيرة منها: ترويع الناس وإيذاؤهم، والاعتداء على حقوق الله تعالى وشعائره، والإخلال بحقوق خلقه من البشر.

خامساً: أوضحت الدراسة في ضوء مزاح الرسول-ﷺ- والصحابة الكرام-رضوان الله عليهم- حاجة المسلم إلى فهم أعمق لحكم الإسلام في المزاح، وتعاطيه ضمن ضوابطه الشرعية، لما يحققه من أهداف اجتماعية وصحية وتربوية ونفسية. فالمزاح يعمل على تطييب نفوس الضعفاء والبسطاء والمهمومين، وينشر البسمات على أفواههم، ويهذب سلوكهم. ولكي يكون مزاح المسلم كذلك ينبغي مراعاة ضوابطه الشرعية، وأن تكون أهدافه سامية نبيلة، وهو لن يكون كذلك إلا إذا توخى الصدق والاعتدال، فلا إسفاف فيه، ولا مبالغة في المداومة عليه.

سادساً: عرضت الدراسة نماذجاً وصوراً من مزاح النبي ﷺ، ومزاح أصحابه، رضي الله عنهم، ومزاح من بعدهم من السلف الصالح، ونماذج من مزاح من اقتدوا بهم عبر التاريخ على مر العصور، وسلطت الضوء على جانب مهم من جوانب المجتمع الإسلامي الأول، الذي يحسب كثير من الناس أنه كان بعيداً عن صور الترفيه والانبساط والدعابة المحببة.

سابعاً: بينت الدراسة ما في المزاح من مضامين ودلالات تربوية ونفسية وصحية واجتماعية واقتصادية تم استخلاصها من مزاح النبي-ﷺ-مع أزواجه وصحابته، ومن مزاح صحابته وتابعيهم بإحسان فيما بينهم.

ثامناً: أوضحت الدراسة مدى الحرص النبوي على ضرورة أن تبقى العقول متفتحة لا يشغلها عن الدين شاغل يملك عليها المنافذ والسبل، وإنما تتسم أحوالها بالأريحية والاسترخاء والفطانة، وقد أكد علماء التربية والتعليم هذه الفكرة بقولهم: "إن الشخص المتوتر لا يكون مستقبلاً، ولا مستجيباً للمثيرات الجيدة.

تاسعاً: يتبين أن الأحاديث النبوية الدالة على مزاح الرسول-ﷺ- اشتملت على أبعاد تربوية، وبيّنت دور التربية الإسلامية في تنمية الجانب النفسي في شخصية الفرد المسلم، بما يحقق السلامة النفسية، والتوازن الروحي، واندماج الفرد في مجتمعه على أساس الرضى والسرور وحب الآخرين، واشتملت أيضا على أساليب تربوية متنوّعة، تميزت بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وتربية نفوسهم في يسر ووضوح، ومن

هذه الأساليب: أسلوب القدوة، والقصة، وضرب المثل، والحوار، والتربية بالحدث، والمقارنة، والتكرار.

عاشراً: بلغ عدد الأحاديث التي وقفت عليها الباحثة ما يقارب (77) حديثاً، جاءت على النحو الآتي :

- عدد الأحاديث الصحيحة (44)
- عدد الأحاديث الحسنة (17)
- عدد الأحاديث الضعيفة(12)
- عدد الأحاديث المنكر (3)
- عدد الأحاديث القابلة للتحسين (1)

لقد حاولت من خلالها دراسة موضوع المزاح في السنة النبوية من جميع جوانبه ودلالاته ومضامينه، وبذلت جهدها في كشف تلك المضامين التربوية منها والنفسية والاجتماعية والصحية والاقتصادية، وقادتها محاولتها إلى وجود مضامين أخرى في الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة يثري كشفها العلم، ويسد ما بين العلوم الإنسانية وعلوم الوحي من فجوات، تتمنى الباحثة أن يتصدى لكشفها باحثون آخرون. والله من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

-المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم.

إبراهيم، زكريا، **سيكولوجية الفكاهة والضحك**، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

الأبشيهي، محمد بن أحمد (ت852هـ)، **المستطرف في كل فن مستطرف**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1406هـ/1986.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن (ت 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح: طاهر الزاوي وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط2، 1399هـ/1979.

الأزدي، علي بن الحسن، (ت 309هـ)، **المنجد في اللغة**، تح: أحمد عمر وآخرون، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988.

الأصفهاني، الراغب(ت 425هـ)، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تح: أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، (د.ط)، 1428هـ/ 2007.

الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ط)، 1415هـ/1995.

الألباني، محمد بن ناصر الدين، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ/1985.

الألباني، محمد ناصر الدين ، **ضعيف سنن الترمذي**، عناية: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي، (د.م)، 1411هـ/1991.

الألباني، محمد ناصر الدين(ت1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

الألباني، محمد ناصر الدين، (ت1420هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، مكتبة العارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1422هـ/ 2002.

الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، ط1، دار المعارف، الرياض، 1412هـ/1992.

الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبي داود**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419هـ/1998.

الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي**، إشراف زهير الشاويش، مكتب التربية لدول الخليج، الرياض، ط1، 1408هـ/1988.

الألباني، محمد ناصر الدين، **مختصر الشمائل المحمدية**، حققه وأختصره: محمد ناصر الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، (د.ط)، (د.ت).

الألباني، محمد ناصر الدين،(ت1420هـ)، **صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1422هـ/2002.

أمين، أحمد، **فيض الخاطر "مجموعة مقالات أدبية واجتماعية"**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1364هـ/1945.

الأنصاري، زكريا، **أسنى المطالب في شرح روض الطالب**، تح: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2000.

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، **الأدب المفرد**"، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية،بيروت،1409هـ،1989.

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، (النسخة الإلكترونية- المكتبة الشاملة)، تح: محمود محمد خليل.

البخاري، محمد بن اسماعيل (ت256هـ)، **صحيح البخاري**، تح:مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، 1407هـ،1987.

برغسون، هنري، **الضحك**، ترجمة: علي مقلد، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، لبنان، ط1، 1981.

البزاز، أحمد بن عمرو(ت292هـ)، **مسند البزاز**، باب ما أسند عامر بن ربيعة عن الرسول-ﷺ-، تح: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 2009.

البستي، أبو الفتح علي بن محمد(ت387هـ)، **ديوان أبي الفتح البستي**، تح: درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1410هـ/1989.

ابن بطال، علي بن خلف (ت 449هـ)، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تح: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1، 1423هـ/ 2003.

ابن بطال، علي بن خلف(ت 449هـ)، **شرح ابن بطال**، المكتبة الشاملة، (د.ن)، (د.م)، (د.ط).

البغوي، الحسين بن مسعود (ت516هـ): **شرح السنة**، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

البغوي، الحسين بن مسعود(ت 516)، **مصابيح السنة**، تح: يوسف المرعشلي وآخرون، دار المعرفة ، بيروت، ط1، 1407هـ/1987.

البغوي، الحسين بن مسعود، (ت 516هـ)، **الأنوار في شمائل النبي المختار**، تح: إبراهيم البغوي، دار المكتبي، دمشق، ط1، 1416هـ 1995.

أبو بكر الشافعي، محمد بن عبد الله، (ت354هـ)، **الفوائد (الغيلانيات)**، تح: حلمي كامل، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1417هـ/ 1997.

بني يونس، محمد محمود، **سيكولوجية الطفولة المبكرة**، دار الثقافة، عمّان، ط1، 2005.

بواعنه، سعيد محمد، **الأحاديث الواردة في الترويح عن النفس**، رسالة ماجستير غير منشورة في الحديث النبوي الشريف، مقدمة إلى جامعة آل البيت، قسم أصول الدين، المفرق- الاردن، 2005.

البوصيري، أحمد بن أبي بكر (ت840هـ)، **مصباح الزجاجة في زوائد أبن ماجه**، تح: مأمون خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، 1416هـ/1996.

البيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ)، **الآداب**، عناية وتعليق: أبو عبدالله السعيد المندوة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1408هـ/1988.

البيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ)، **شعب الإيمان**، تح: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990.

البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت458هـ)، **البعث والنشور**، تح: عامر أحمد، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ/1986.

البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت458هـ)، **السنن الكبرى**، تح: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3،1424هـ،2003.

التبريزي، محمد بن عبد الله، ت: 741هـ، **مشكاة المصابيح**، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1985.

الترمذي، **محمد بن عيسى** (**ت279هـ**)، سنن الترمذي، **تح**: **أحمد شاكر** وآخرون ،**دار إحياء التراث العربي** ، **بيروت** ،(**د**،**ط**)،(**د.ت**).

الترمذي، محمد بن عيسى، (ت 279هـ)، **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية**، تح: سيد عباس، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط1، 1413هـ/1993.

تهاني، عبدالسلام، **أسس الترويح والتربية الترويحية**، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1979.

التوحيدي، أبو حيان (ت 400هـ)، **الإمتاع والمؤانسة**، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003.

الثعالبي عبد الملك بن محمد (ت429هـ)، **فقه اللغة وسر العربية**، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، (د.ط)، 1378هـ/1959.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت429هـ)، **اللطف واللطائف**، (المكتبة الشاملة)، (الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع).

الثعالبي، عبد الملك بن محمد(ت429هـ)، **اللطائف والظرائف**، دار المناهل، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ)، **تهذيب الأخلاق**، قرأه وعلق عليه: إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ/1989.

جاد المولى، محمد أحمد، **الخُلق الإسلامي الكامل**، تح: يوسف بديوي، منار للنشر والتوزيع، بيروت،(د.ط)، 1999.

أبو جاود، صالح محمد، **علم النفس التطوري – الطفولة والمراهقة**، دار المسيرة، عمّان، ط1، 1425هـ/2004.

الجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ)، **التعريفات**، تح: عبد الرحمن عميره، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ/1987 .

ابن الجعد، علي، (ت 230هـ)، مسند ابن الجعد، تح: عامر حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط1، 1410هـ.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت597هـ)، **أخبار الحمقى والمغفلين**، شرح: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ/1990.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت 597هـ)، **غريب الحديث**، تح: عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ/ 1985.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت597هـ)، **أخبار الظراف والمتماجنين**، تح: بسام عبدالوهاب الجاني، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1997.

الجوهري، اسماعيل بن حماد، (ت393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1404هـ/1984.

ابن أبي حاتم، عبدالرحمن، **العلل**، تح: سعد الحميد وآخرون، مطابع الحميضي، (د.م)، ط1، 1427هـ/2006.

الحاكم، محمد بن عبدالله، (ت405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تح: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1990.

ابن حبان، محمد (ت354هـ)، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تح: محمد عبد الحميد ومحمد حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1977.

ابن حبان، محمد، (ت 354هـ)، **الثقات**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1977.

ابن حبان، محمد، (ت354هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ/1993.

ابن حجاج، مسلم(ت261هـ)، **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ابن حجاج، مسلم، (ت261هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، "**كتاب البر والصلة والآداب**"، دار الخير، بيروت، دمشق، ط1، 1414هـ/1994.

ابن حجر، أحمد بن علي (ت 852هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، باب الانبساط إلى الناس، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د. ط)، 1379هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي (ت852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي، (ت 852هـ)، **طبقات المدلسين**، تح: عاصم القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ط1، 1403هـ/ 1983.

ابن حجر، أحمد بن محمد(ت 852هـ)، **تهذيب التهذيب**، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ.

ابن حجر، **تقريب التهذيب**، تح: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ/ 1986.

الحربي، إبراهيم بن إسحاق، (ت285هـ)، **غريب الحديث**، تح: سليمان العابد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ.

ابن حزم، علي بن محمد، (ت456هـ)، **المحلى بالآثار**، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الحطاب، محمد بن محمد (ت 954هـ)، **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، دار الفكر، بيروت،ط3، 1412هـ /1992.

الحلبي، أحمد بن محمد،(ت 882هـ)، **لسان الحكام في معرفة الأحكام**، البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1393هـ/1973.

الحميدي، عبد الله بن الزبير، (ت219هـ)، **مسند الحميدي**، تح: حبيب الأعظمي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

الحميري، نشوان بن سعيد، (ت 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح: حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1420هـ/ 1999.

ابن حنبل، أحمد(ت241هـ)، **المسند**، مؤسسة قرطبة،القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

الحوفي، أحمد محمد، **من أخلاق النبي** -ﷺ-، (د.ط)، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

حوّى، سعيد، (ت 1409هـ)، **الأساس في السنة وفقهها**، دار السلام للطباعة والنشر، ط3، 1416هـ/ 1995.

حوى، سعيد، **الرسول** -ﷺ، المكتبة الشاملة.

الخادمي، محمد بن محمد، (ت1156هـ)، **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**، مطبعة الحلبي، (د.م)، (د.ط)، 1348هـ.

الخطابي، حمد بن محمد، (ت 388هـ)، غريب الحديث، تح: عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، 1402هـ/1982.

الخطابي، حمد بن محمد، (ت388هـ)، **معالم السنن**، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ/1932.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (ت 463هـ)، تح: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ/2002.

الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد (ت 977هـ)، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج «شرح منهاج الطالبين للنووي»**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1994.

الدارقطني، علي بن عمر، (ت385هـ)، **سنن الدارقطني**، تح: عبدالله هاشم، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1386هـ/1966.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن،(ت 255هـ)، **سنن الدارمي**، تح: فواز زمرلي وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، (د.ت).

أبو داود، سليمان بن الأشعث، **السنن**، تح: محمدعبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا، (د.ط)، (د.ت).

الدجوي، أحمد سعيد، **فتح الخلاق في مكارم الأخلاق**، تح: عبد الرحيم مارديني، ط2، دار المحبة، دمشق، 1977.

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت281هـ)، **الصمت وآداب اللسان**، تح: أبي إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، (د.م)، ط1، 1410هـ/1990.

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت281هـ)، **العِيال**، تح: نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1410هـ/ 1990.

ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد(ت281هـ)، **مكارم الأخلاق**، تح: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

الدينوري، أحمد بن مروان(ت 33هـ)، **المجالسة وجواهر العلم**، تح: مشهور بن حسن، (د.ط)، دار ابن حزم، بيروت، 1419هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد، (ت 748هـ)، **ميزان الإعتدال في نقد الرجال**، تح: علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1382هـ/1963.

الرازي، محمد بن أبي بكر، (ت666هـ)، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1995.

الريماوي، محمد عودة، **علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)**، دار المسيرة، عمان، ط1، 1424هـ/2003.

الزاقي، محمد مهدي، (ت1209هـ)، **جامع السعادات**، تح: محمد المظفر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط6، 1988، ج2، ص293.

الزبيدي، محمد بن محمد، (ت1205هـ)، **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، دار الفكر، (د.م)، 1990، (د.ط).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: عبد السلام محمد هارون، سلسلة التراث العربي، الكويت، ط2، 1415هـ/1994.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، (ت 1122هـ)، **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ/1996.

الزركلي، خيرالدين، **الاعلام** ، دار العلم للملايين، بيروت ،(د.ط)، 1989.

الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ)، **أساس البلاغة**، دار النفائس، بيروت، ط1، 1412هـ/1990.

الزمخشري، محمود بن عمر (ت583هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تح: طاهر الزاوي وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط2، 1399هـ/1979.

الزمخشري، محمود بن عمر(ت 538هـ)، **المستقصى من أمثال العرب**، الهند، (د.ن)، (د.ط)، 1962.

الزيلعي، جمال الدين، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تح: عبد الله السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 1414هـ.

الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن، **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

السرحان، عبد العزيز، **الإمام الألباني دروس ومواقف وعبر**، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط1، 1429هـ/2008.

ابن السري، هناد(ت243هـ)، **الزهد**، تح: عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب، الإسلامي، الكويت، ط1، 1406هـ.

سرية، عصام نور سرية، **سيكولوجية الطفل**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 2002.

ابن سعد، محمد(ت230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تح: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/ 1990.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(تفسير)**، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000.

السمرقندي، نصر بن محمد (ت373 هـ)، **بستان العارفين**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط3، 1414هـ/1993.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد، (ت 562هـ)، **الانساب**، تح: عبد الرحمن المعلمي وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ/ 1962.

السندي، نور الدين، (ت1138هـ)، **حاشية السندي على سنن ابن ماجه**، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ابن السني، أحمد بن محمد(ت464هـ)، **عمل اليوم والليلة "سلوك النبي مع ربه عز وجل...**، تح: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

السهارنفوري، خليل أحمد (ت1346هـ)، **بذل المجهود في حلّ أبي داود**، تح: محمد زكريا يحيى، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

السياري، هند عبدالله، **أحكام المزاح في الفقه الإسلامي**، رسالة ماجستير قدمت لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة (قسم الفقه) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، إشراف الدكتور مساعد بن قاسم الفالح، ونوقشت عام 1427هـ.

سيد قطب، إبراهيم حسين (ت 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق ، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ.

ابن سيدة الأندلسي، علي بن إسماعيل، (ت 458هـ)، **المخصص**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط1، 1317هـ، السفر الثالث عشر.

سيزكين، فؤاد، **الفكاهة والمزاح مفقود، تاريخ التراث العربي**، نقله إلى العربية: محمد فهمي حجازي وراجعه: عرفه مصطفى وسعيد عبد الرحيم،(د.ت)، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1411هـ/1991.

السيوطي، جلال الدين، (ت 911هـ)، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، تح: أبو اسحاق الحويني، دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1416هـ/ 1996.

الشافعي، محمد بن ادريس، (ت 204هـ)، **السنن المأثورة**، تح: عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986.

الشريجي، علي، **المرأة في رحاب السنة النبوية المطهرة**، قدم له: خالد المذكور، صححه وراجعه: أحمد غيث وطارق عدي، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة، الكويت، ط1، 2002.

شلبي، حمدي عبد المنعم، **بغية المشتاق**، في حكم اللهو واللعب والسباق، مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

الشنقيطي، محمد الأمين (ت1325هـ)، **نصيحة المرابط: شرح مختصر خليل بن إسحاق المالكي**، باب: في الردة، تعليق: الحسين زيدان، (د.ن)، السعودية، ط1، 1413هـ/1993.

الشوكاني، محمد بن علي(ت1250هـ)، **نيل الأوطار**، تح: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ/1993.

الشويخ، عادل عبد الله، **مسافر في قطار الدعوة**، دار البشر، مصر، (د.ط)، 1996.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت235هـ)، **المصنف**، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت235هـ)، **مصنف ابن أبي شيبة**، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.

الصالحي، محسن حمود، وملك، بدر محمد، **المضامين التربوية للعلاقات الزوجية: "رؤية تربوية" من حديث أم زرع**، الكويت، اقرأ، ط1، 1428هـ / 2007.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(ت211هـ)، **المصنف**، باب: ما يجوز من اللعب في النكاح والطلاق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت360هـ)، **المعجم الكبير**،تح:حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم ،الموصل ، ط2، 1404هـ، 1983

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت360هـ)، **المعجم الأوسط**، تح: طارق بن عوض الله محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (د.ط)، 1415هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت 360هـ)، **مسند الشاميين**، تح: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ/ 1984.

الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ)، **تفسير الطبري**، "**جامع البيان في تأويل آي القرآن**"، تح: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ/2000.

الطحاوي، أحمد بن محمد (ت321هـ)، **شرح مشكل الآثار**، باب: بيان مشكل ما روي عن رسول الله -ﷺ-، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ط1، 1415هـ/1994.

الطويل، أحمد بن عبد الرحمن، **الصّوتُ** "**أحكامه وتجلياته**"، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1431هـ/2010.

الطيالسي، سليمان بن داود (ت204هـ)، **مسند الطيالسي**، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر(ت 1252هـ)، **الدر المختار وحاشية ابن عابدين(رد المحتار)**، باب: المرتد، دار الفكر، بيروت، ط2، 1412هـ/1992.

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو، (ت 287هـ)، **الآحاد والمثاني**، تح: باسم الجوابره، دار الراية، الرياض، ط1، 1411هـ/ 1991.

العامر، نجيب خالد، **من أساليب الرسول -ﷺ- في التربية**، الكتاب الأول، مكتبة البشرى الإسلامية، الكويت، دار المجتمع، السعودية، ط1، 1410هـ/1990.

العباد، عبد المحسن، **شرح سنن أبي داود**، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله،(ت 463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، 1992.

ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت463هـ)، **بهجة المجالس وأنس المجالس**،(د.م)، (د.ط)، (د.ت).

ابن عبد السلام، عز الدين (ت660هـ)، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تح: نزيه حماد وعثمان ضميرية، دار القلم، دمشق، 1421هـ/2000.

عبدالحميد، شاكر، **الفكاهة والضحك رؤية جديدة**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،ع 289، 2003.

العجلوني، إسماعيل بن محمد(ت1162هـ)، **كشف الخناء ومزيل الإلباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

عجين،علي إبراهيم سعود، **عناية النبي- ﷺ-وسلم بالطفولة المبكرة في ضوء حديث "يا أبا عمير ما فعل النغير"**، بحث منشور في "المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية"، مج5، ع(2/ب)، 1430هـ/ 2009.

ابن عدي الجرجاني(ت 365هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997.

ابن عدي، عبد الله (ت365هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تح: يحيى غزاوي، دار الفكر، بيروت،(د.ط)، 1409هـ/ 1988.

العراقي، عبد الرحيم بن الحسين،(ت 806هـ)، **المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، عناية: أشرف عبد المقصود، مكتبة دار طبرية، الرياض، ط1، 1415هـ/1995.

ابن عساكر، علي بن الحسن، (ت571هـ)، **معجم الشيوخ**، تح: وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، ط1، 1421هـ/ 2000.

العسكري، الحسن بن عبد الله، (ت 382هـ)، **تصحيفات المحدثين**، تح: محمود مسيرة، المطبعة العربية الحديثة، ط1، القاهرة، 1402هـ.

العسكري، الحسن بن عبدالله(ت395هـ)، **الفروق اللغوية**، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

العظيم آبادي، محمد أشرف،(ت 1329هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل.

العقاد، عباس محمود، **جحا الضاحك المضحك**، سلسلة كتب دار الهلال، القاهرة، ع65، 1956.

العقيلي، محمد بن عمرو، **ضعفاء العقيلي**، تح: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1418هـ/ 1998.

العودة، خالد بن فهد ، **الترويح التربوي "رؤية إسلامية"**، دار المسلم للنشر والتوزيع: الرياض، (د.ط)، 1994.

العودة، سلمان بن فهد، **المزاح**، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية، الموقع: http://alnoor.se/extra/salat

العينى، محمود بن أحمد(ت 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، باب: التبسم والضحك، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

أبو غدة، حسن عبد الغني، **المزاح في الإسلام**، منشورات رابطة العالم الإسلامي، جدة، السنة الثالثة والعشرون، ع 216 ، 1427هـ.

الغذامي، عبدالله، **النقد الثقافي**، "قراءة في الأنساق الثقافية العربية المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية: ط3، 2005 .

الغزالي، محمد بن محمد (ت505هـ)، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الغزالي، محمد بن محمد(ت 505 هـ)، **إحياء علوم الدين**، (بهامشه كتاب: المغنى عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار للعراقي، وفي آخره كتاب: عوارف المعارف للسهروردي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (د.ت).

الغزي، بدر الدين محمد (984هـ)، **المراح في المزاح**، راجعه وعلّق عليه: السيد الجميلي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1406هـ/1986.

ابن فارس، أحمد، (ت395هـ)، **مجمل اللغة**، تح: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986.

ابن فارس، أحمد، (ت395هـ)، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ/1979.

فاطمة، محمد خير، **الأخلاق الإسلامية**، دار الخير، بيروت، ط1، 1994.

أبو الفداء، إسماعيل بن محمد(ت1162هـ)، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، تح: عبدالحميد بن أحمد بن هنداوي، المكتبة العصرية، (د.م)، ط1، 1420هـ/2000.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد،(ت170هـ)، **العين**، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).

فرويد، سيغموند، **معالم التحليل النفسي**، تعريب: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط5، 1983.

فنكس، فيليب، **فلسفة التربية**، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1982.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي، (ت817هـ)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، 1979.

فيض الله، محمد فوزي، **الإلمام بأصول الأحكام**، دار التقدم للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1989.

الفيومي، أحمد بن محمد (ت 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر، ط2، 1997.

القاري، علي بن سلطان الهروي (ت1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ/2002.

القاضي، عياض بن موسى (ت544هـ)، **بغية الرائد فيما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد**، تح: صلاح الدين الإدلبي وآخرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1395هـ/1975.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، (ت 620هـ)، **المغني**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، عالم الكتب، الرياض ،ط3، 1417هـ/1997.

القرطبي، أحمد بن عمر (ت656هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، تح: محي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1417هـ/1996.

القرطبي، محمد بن أحمد(ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، دار الفكر، دمشق، ط5، 1416هـ/1995.

القرطبي، محمد بن أحمد(ت671هـ)، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تح: الصادق بن محمد، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425هـ.

القرني، عائض، **ابتسم**، مكتبة العبيكان، الرياض، ط5، 1426هـ/2005.

القرني، عايض، **حديث أم زرع**، شريط سمعي، موقع الشبكة الإسلامية .

قزيحة، رياض، **الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي**، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998.

القسطلاني، أحمد بن محمد(ت923هـ)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، تح: صالح أحمد الشامي، المكتب الاسلامي، (بيروت، دمشق، عمان)، ط2، 1425هـ/2004.

القسطلاني، أحمد بن محمد، (ت 923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، تح: محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996.

القضاعي، محمد بن سلام، **مسند الشهاب**، تح: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986.

القنوجي، محمد صديق (ت1307هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1412هـ/1992.

قويدر، جهاد عبد القادر، **شعر الفكاهة في العصر العباسي**، "دراسة نقدية تحليلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البعث، دمشق، 1430هـ/2009.

ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر(ت751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تح: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1991.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(ت 751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، باب: حقيقة الهازل وبيان عقوده، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1991.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الحديث، القاهرة (د.ت)، (د.ط).

الكاساني، علاء الدين(ت 587هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1406هـ/1986.

الكتاني، محمد عبدالحي، (ت 138 هـ)، **نظام الحكومة النبوية المسمى "التراتيب الإدارية"**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ابن كثير، اسماعيل بن عمر، (ت774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 1990.

الكرماني، محمد بن يوسف(ت786هـ)، **الدراري في شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، 1401هـ/1981.

الكرمي، مرعي بن يوسف، **غذاء الأرواح بالمحادثة والمزاح**، عناية: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1997.

مؤلف مشترك، مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ/2004.

ابن ماجه، محمد بن يزيد، (ت273هـ)، **السنن** ، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، دارالفكر ،بيروت، (د.ط)،(د.ت).

الماوردي، علي بن محمد (450هـ)، **أدب الدُنيا والدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ/1987.

المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن (ت1353هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990.

المحاسبي، الحارث بن أسد، (ت243هـ)، **رسالة المسترشدين**، تح: عبد الفتاح أبو غده، المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1397هـ/1971م.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن، (ت 742هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980/1400.

مسن: بول مسن وآخرون، **أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، ترجمة: أحمد عبد العزيز سلامة، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1407هـ/1986.

المشومي، إبراهيم، **آفات اللسان**، مكتبة المنار، الزرقاء، (د.ط)، (د.ت).

معلوف، لويس، **المنجد في اللغة والإعلام**، دار المشرق، بيروت، ط5، 1986.

ابن مفلح، عبد الله محمد، (ت763هـ)، **الآداب الشرعية**، تح: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1419هـ/1999.

المقدسي، محمد بن عبدالله (ت643هـ)، **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما**، تح: عبدالملك بن عبدالله، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1420هـ/2000.

ابن المقفع، عبد الله، **الأدب الصغير والأدب الكبير**، تح: أنعام فوال، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994.

الملطي، جمال الدين، (ت 803هـ)، **المعتصر من المختصر في مشكل الآثار**، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ابن الملقن، عمر بن علي، (ت 804هـ)، **التوضح لشرح الجامع الصحيح**، تح: دار الفلاح للبحث العلمي، دار النوادر، دمشق، ط1، 1429هـ/ 2008.

المناوي، عبد الرؤوف (ت1031هـ)، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ/1988.

المناوي، عبدالرؤوف(ت1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، تعليق: ماجد الحموي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ.

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت656هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1388هـ/1968.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط2، 1990.

الموسى، محمد، **جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز**، المكتبة الشاملة، أعده وقدم له: محمد بن إبراهيم الحمد، (د.ط)، (د.ت).

موقع منتدى أنصار السنة: http://www.ansarsunna.com

الميداني، عبد الرحمن حبنكة، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، دار القلم، دمشق، ط1، 1423هـ/2002.

النجار، محمد رجب، **الشعر الشعبي الساخر في عصر المماليك**، عالم الفكر، مج 13، عدد3.

النجار، محمد رجب، **جحا العربي شخصيته وفلسفته**، ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1989.

ابن النديم، محمد بن اسحاق، (ت 385هـ)، **الفهرست**، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت،(د.ط)، 1417هـ/ 1997.

النسائي، أحمد بن شعيب، (ت303هـ)، **السنن الكبرى**، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ، 2001م.

أبو نعيم الأصبهاني،(ت430هـ)، **معرفة الصحابة**، تح: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419هـ/ 1998.

النووي، محيي الدين يحيى (ت 676هـ)، **التبيان في آداب حملة القرآن**، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1414هـ/1994.

النووي، يحيى بن شرف(ت676هـ)، **الاذكار المنتخب عن كلام سيد الأبرار**، "المسمى حلية الأبرار وشعار الأخيار"، تح: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، دمشق، طبعة خاصة، 1319هـ/1971.

النووي، يحيي بن شرف(ت676هـ)، **المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج**، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1401هـ/1981.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب العلمية، بيروت، تح: مفيد قميحة وجماعة، ط1، 1424 هـ/2004.

الهروي، القاسم بن سلام (ت224هـ)، **غريب الحديث**، تح: حسين شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط)، 1984.

الهروي، محمد بن أحمد(ت370هـ)، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 2001.

الهنداوي، علي فالح ، **علم نفس النمو – الطفولة والمراهقة–**، دار الكتاب الجامعي، (العين، الإمارات العربية المتحدة)، ط1، 1422هـ/2001.

الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت807هـ)، **كشف الأستار عن زوائد البزاز**، باب النهي عن الظلم، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1979.

الهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت 807هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة،(د.ط)، 1414هـ/ 1994.

الوائلي، حسن بن محمد، **نزهة الألباب في قول الترمذي**، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1426هـ.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية**، دار الصفوة للطباعة، والنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1989.

أبو الوليد العتكي، ينظر: ابن أبي حاتم، (ت 327هـ)، **الجرح والتعديل**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271هـ/ 1952.

اليحصبي، عياض بن موسى، (ت544هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث،(د.ط)، (د.ت).

أبو يعلى، أحمد بن علي(ت307هـ)، **مسند أبي يعلى**، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق،ط1، 1404هـ/1984.

- المراجع الأجنبية:

-Consalvo, Carmine, M.(1989),"**Humorin management: no Laughing mtter" International Journal**,of Humor Research vol.2.

-Decker, Wayne H.(1987).**Managerial Humor and subordinate satis faction** .social Behavior and personality: an International Journal .Scientific Journal publishers. Vols.15.

-Encyclopedia, (1972) ،**New standard, Standard Educational Corporation**, Chicago, Illinois.

.https://ahlammisr.blogspot.ae–

-Lyttie,Jim.(2007)."**The Julicious Use and management of humor In the Workplace**" Business Horizons vol.50,Issue 3,May-June 2007.

-Spitz, Alice & Norrick, Neal R.(2008)," **Humor asaresource for mitigating conflict in interaction**" Journal of pragmatic Vol.40 .

(أ)
ملحق الآيات

الرقم	السورة	الآية	الصفحة
	البقرة		
1.	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ..﴾	67	72
2.	﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾	156	201
3.	﴿وَلاَ تَتَّخِذُوَا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾	231	72
	آل عمران		
4.	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾	159	60
	النساء		
5.	﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾	29	102
6.	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ... ﴾	140	74
	الأنعام		
7.	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾	86	74
	التوبة		
8.	﴿ قَل أبِاللَّه وآياتهِ ورسُولهِ كُنتم تستهزئونَ﴾	65	72
9.	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ..﴾	65-66	73، 97
10.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	119	79

الرقم	السورة	الآية	الصفحة
22.	﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا...﴾	58	86
	الحجرات		
23.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ...﴾	11	75
	النجم		
24.	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى...﴾	44-43	26، 41
	الواقعة		
25.	﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً*فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا...﴾	37-35	159
	القلم		
26.	﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾	11	76
	عبس		
27.	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾	39-38	24

(ب)
ملحق الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

التسلسل	الحديث	درجة الحديث	ترجيح الباحث	الصفحة
1.	"استأذن أبو بكر رحمة الله عليه على النبي – ﷺ– فسمعَ صوتَ عائشة....»	قال الهيثمي والألباني: رجاله رجال الشيخين، وقال الأرناؤوط: حديث صحيح بإسناد حسن	ضعيف	131
2.	«أنَ الضحاك بن سفيان الكلابي كان رجلاً دميماً قبيحاً... ».	قال العراقي: مرسل أو ضعيف	منكر	184
3.	« إنَّ العبد ليتكلَّم بالكلمة...»	صحيح (متفق عليه)		83، 93، 97
4.	« أن خوّات بن جُبير، قال: نزلنا مع رسول الله – ﷺ– مرّ الظّهران،..».	قال العراقي: رجاله ثقات، وقال الهيثمي: رجال أحد طرقه رجال الصحيح غير الجراح بن مخلد	ضعيف	68، 155، 209
5.	« بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي...»	قال الترمذي: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني والأرناؤوط		208
6.	«جَاءَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ– بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا...»	صحيح(البخاري)		224
7.	« دخل أَعرابي عَلَى رسول الله عليه وأَناخ ناقته بِفنائه،..»		ضعيف(لوجود انقطاع في سنده)	188

.8	« قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرائنا... ».	صحيح (صححه أحمد شاكر)		74
.9	« قال لي النبي–ﷺ– ألم أخبر أنك تقوم الليل، وتصوم النهار...»	صحيح (البخاري)		37
.10	« قالت عائشة ما علمت حتى دخلت علي زينب بغير إذن... ».	صحيح (صححه الألباني وعبد الباقي)		221
.11	« قدمت على النبي – ﷺ– وبين يديه خبزٌ وتمر...».	حسنه الألباني وأحمد شاكر، وصححه الحاكم وعبدالباقي، وقال الأرناؤوط : إسناده محتمل للتحسين	إسناده ضعيف	150
.12	« قلت يا رسول الله: فما كانت صحف موسى...»	ضعيف(ضعفه الألباني)		104
.13	« كان رسول الله –ﷺ– من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً...».	صحيح (مسلم)		172
.14	« لا تمار أخاك، ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه»	قال الترمذي: حسن غريب، وضعفه الألباني والمناوي		36
.15	« لا ضرر ولا ضرار ... »	حسن(حسنه الأرناؤوط)		55
.16	«لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ صَاحِبِهِ جَادًّا وَلَا لَاعِبًا...»	حسنه الألباني وصححه الأرناؤوط		55 ، 84

.17	« ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت»	صحيح(متفق عليه)		93
.18	«أتانا رسول الله –ﷺ– في بيتنا وأنا صبي...»	حسن (حسنه الألباني، وقال الأرناؤوط: حسن لغيره بإسناد ضعيف)		217
.19	«أتت عجوزٌ إلى النبي –ﷺ–فقالت: يا رسول الله: ادعُ الله أن يدخلني الجنة...»	ضعفه الهيثمي (طريق عائشة)، وحسنه الألباني	ضعيف (حديث مرسل)	159
.20	«أتذكر إذ تلقينا رسول الله–ﷺ–أنا وأنت وابن عبّاسٍ ...»	صحيح (متفق عليه)		191
.21	«أتضحكون من دِقَّة ساقَيه؟ والَّذي نفسِي بيده، ...»	حسن (حسنه الألباني والأرناؤوط)		78
.22	«أتيت النبي–ﷺ– بخزيرةٍ قد طبختها له...»	حسن (حسنه الألباني والهيثمي)		121
.23	«أتيت رسول الله –ﷺ–في غزوة تبوك وهو في قُبّةٍ من أدم »	صححه الألباني، وقال الأرناؤوط حديث صحيح وإسناد جيد	صحيح لغيره	179
.24	«أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادمِ اللَّذَّات»	حسن (قال الترمذي: حسن غريب، وقال الألباني : حسن صحيح)		103
.25	«ألَا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ لَا يَصْلُحُ بِالْجِدِّ...»	قال الأرناؤوط:إسناده قابل للتحسين،وصحح أكثره موقوفاً)		81

.26	«أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى بُصْرَى، وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ ،.....».	ضعفه الألباني والأرناؤوط	منكر	196
.27	«أن أعرابياً جاء إلى النبي- ﷺ- فقال: "احملني يا رسول الله»	صحيح (قال الترمذي : صحيح غريب، وصححه الألباني)		43
.28	«أن النبي- ﷺ -كان يومًا يتحدث وعنده رجلٌ من أهل البادية...».	صحيح (البخاري)		44، 142
.29	«أن النبي-ﷺ- قال: "روحوا القلوب ساعة وساعة».	صحيح (مسلم)		70
.30	«أن النبي-ﷺ-كان يجلس مع أصحابه بعد صلاة الفجر في المسجد،...».	صحيح (مسلم)		48 ،63
.31	«أن امرأة كانت تدخل على نساء قريش تُضحكهن...».	إسناده صحيح، له أصل في الصحيحين.		64
.32	«أنَ رجلا أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح...»	ضعفه الهيثمي		85
.33	«أنّ رجلاً من أهل البادية كان اسمُهُ زَاهِراً،...».	صحيح (صححه الألباني والأرناؤوط وأحمد شاكر)		142
.34	«أنّ رسول الله -ﷺ-بعث علِقَمةَ بن مُحرز على بعثٍ....»	حسن (حسنه الألباني، وقال الأرناؤوط: حديث صحيح وإسناد حسن)		194

.35	«إن كان النبي –ﷺ– ليُخالطِنا حتى يقول لأخٍ لي صغير "يا أبا عمير ما فعل النغير...»	صحيح (متفق عليه)		164
.36	«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته ...»	صحيح (مسلم، وقال الأرناؤوط: حسن لغيره)		88
.37	«أنا أصحاب النبي –ﷺ– كانوا يتناشدون الأشعار..»	حسن (قال الترمذي حسن صحيح، وحسنه الأرناؤوط)		45
.38	«أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربض الجَنَّة لمَن ترك المراء »	صححه الألباني		80
.39	«إني لأمزح و لا أقول إلا حقا ...»	قال الهيثمي: إسناده حسن		39
.40	«أهدى النبي –ﷺ–جرة عسل اشتراها من أعرابي بدينار، وأتى بالأعرابي باب النبي–ﷺ– فقال:...»		ضعيف جداً (لعدم وجود إسناد له)	190
.41	«بحسب إمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»	صحيح (مسلم)		76
.42	«بعثتني أمي إلى رسول الله –ﷺ– بقطف من عنب،..»	صحيح (صححه عبدالباقي)		69، 211
.43	«بينما هو يُحدِّث القوم وكان فيه مزاحٌ بينا يضحكهم...»	صححه الألباني	ضعيف	138

.44	«ثلاث جِدهُنَّ جدٌّ وهزلهنّ جدٌّ:النكاح والطلاق والرجعة».	قال الترمذي: حسن غريب، وصحح إسناده الحاكم		99
.45	«جاء رجل إلى النبي– ﷺ– يستَحْمِلُهُ،.....».	صحيح (قال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه الألباني والأرناؤوط		147
.46	«جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن،.."كنتُ لك كأبي زرعٍ لأُمِّ زرعٍ"»	صحيح (متفق عليه)		111
.47	«حدثنا أصحاب رسول الله– ﷺ– أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله–ﷺ– في مسيرٍ فنام رجل منه...».	صحيح (صححه الألباني والأرناؤوط)		56
.48	«رأى أُسيد بن حضير رسول الله –ﷺ–مُتغيّر الوجه فقال لأُضحِكنّه...».	قال العراقي: منكر لم أقف له على أصل	ضعيف	187
.49	«روحوا القلوب ساعة بساعة"، ...»	ضعيف (ضعفه الألباني)		70
.50	«سابقت رسول الله – ﷺ– فسبقته، فلمّا حملت اللحم...»	صحيح (صححه العراقي والألباني)		125

.51	«سمعت رسول الله–ﷺ– يقول: من أخاف مؤمناً بغير حق،...».	ضعيف (ضعفه الهيثمي)		61
.52	«عقلت من النبي –ﷺ–مجّةٌ مجّهَا في وجهي...».	صحيح (متفق عليه)		177
.53	«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر،...».	صحيح (متفق عليه)		79
.54	«غزونا مع رسول الله –ﷺ– وكان معنا أناس من الأعراب...»	صحيح (قال الترمذي:حسن صحيح، وصححه الحاكم والألباني)		225
.55	«قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺمِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ الرِيحُ...»	صحيح (صححه الألباني، وقال الأرناؤوط: حديث صحيح بإسناد حسن)		123، 211
.56	«قلتُ للنَّبي –ﷺ–: حسْبُك من صفيَّةَ كذا وكذا ... »	صحيح (صححه الألباني)		77
.57	«كان أصحاب النبي–ﷺ– يتبادحون بالبطيخ، ...»	صحيح (صححه الألباني)		192
.58	«كان النبي –ﷺ– عندَ بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصَحْفةٍ... »	صحيح (البخاري)		108
.59	«كان رجل من المشركين قد أضر بالمسلمين»	صحيح (مسلم)		65

.60	«كان رسول الله –ﷺ– يدلع لسانه للحسين فيرى ...»	حسنه الألباني	منكر	173
.61	«كنت العب بالبنات عند رسول الله –ﷺ–»	صحيح(متفق عليه)		211
.62	«لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»	صحيح (مسلم)		28، 39
.63	«لاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ »	قال الترمذي: حديث غريب، وقال عبدالباقي: إسناده حسن		93
.64	«لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ، حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْمُزَاحَةِ...»	صحيح (صححه أحمد شاكر)		82
.65	«لا يحلُّ لِمُسلم أن يُروّع مُسلماً»	صحيح (صححه الألباني والأرناؤوط)		56
.66	«لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح...»	صحيح(متفق عليه)		87
.67	«لقيت أبا ذر بالرّبذة وعليه حُلةٌ، وعلى غلامه حلة،... »	صحيح (متفق عليه)		76
.68	«لم يكن أصحاب رسول الله –ﷺ–منحرفين ولا متماوتين»	حسن(حسنه ابن حجر)		45
.69	«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً »	صحيح(متفق عليه)		26، 42

54		قال الترمذي: حسن غريب، وقال الدارقطني: والموقوف أصح	«ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء»	.70
25، 64		صحيح (البخاري)	«ما حجبني النبي -ﷺ-منذ أسلمت، ولا رآني إلاّ تبَسَم في وجهي»	.71
25، 39		قال الترمذي: حسن غريب، وصححه الألباني، وحسنه الأرناؤوط	«ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله -ﷺ-»	.72
54		قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الأرناؤوط	«ما شيء أثقل في ميزان المؤمنين يوم القيامة من خلق حسن، ...»	.73
86		صحيح (مسلم)	«مَن أشار إلى أخيه بحديدةٍ؛...»	.74
63، 203		صحيح (مسلم)	«وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً...»	.75
80		حسن (حسنه الألباني والأرناؤوط)	«ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويلٌ له،...»	.76

77.	«يا ذا الأذنين»	قال الترمذي: حسن صحيح غريب، وحسنه البغوي والأرناؤوط، وصححه الألباني	حسن	42، 167
78.	إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا ! فَقَالَ : «إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا»	حسن (حسنه الترمذي، وصححه الألباني)		17

المعلومات الشخصية

اسم الطالبة: جومان محمود الشبول

تخصص: أصول الدين / ماجستير الحديث الشريف

كلية الشريعة/ جامعة مؤتة

العنوان: معان